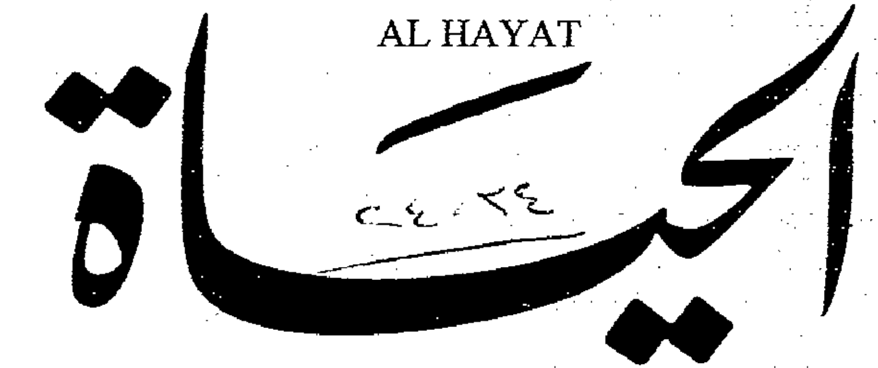
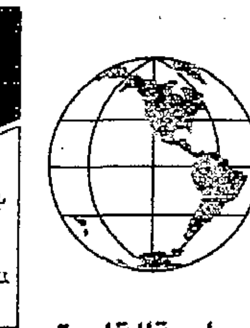







ملاحق الحياة
تيارات: كل احد — منوعات: كل احد
افاق: كل اثنين — الرياضية: كل اثنين

٢٠ صفحة

طبعة القاهرة

إن الحياة عقيدة وجهاد

الاثنين ١ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٦ الموافق ١٠ شعبان ١٤١٦هـ العدد ١٢٠٠١

AL HAYAT MONDAY 1, JANUARY, 1996 ISSUE NO 12001

بيريز يؤكد التوصل الى نقاط تفاهم في المفاوضات

مسؤول سوري لـ«الحياة»: علاقات السلام مصلحة مشتركة مع الاسرائيليين

□ دمشق – من ابراهيم حميدي:
□ القدس المحتلة – «الحياة»:

■ اكد مسؤول سوري رفيع المستوى لـ«الحياة» ان المفاوضات بين الوفدين السوري والاسرائيلي في ولاية ميريلاند الاميركية لم تتناول مبدأ الانسحاب الى خط ٤ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ «لانه حق لسورية. وحقوقنا لا توضع على طاولة المفاوضات». لكنه اشار الى انها تناولت «علاقات السلم العادية لانها مصلحة مشتركة» لسورية واسرائيل. وقال ان الجانبين بحثا في «موضوع المياه وافق مرحلة ما بعد السلام».

وجاء في بيان اصدره امس مجلس الوزراء الاسرائيلي ان رئيس الوزراء شمعون بيريز ابلغ المجلس ان المفاوضات مع سورية تتسم بروح ايجابية واسفرت عن تحقيق بعض نقاط التفاهم.

وذكر البيان ان بيريز «اشاد بالانفتاح والجو الايجابي في المحادثات ونقاط التفاهم التي تم التوصل اليها مع المندوبين السوريين في شأن عدد من القضايا». ونقل عن بيريز ايضاً قوله ان الدولة العبرية تريد «تحقيق سلام شامل ودائم في المنطقة يتركز في اطاره الاهتمام على التعاون الاقتصادي» اضافة الى الضمانات الامنية ووقف الارهاب، واكد مجدداً ان «نطاق السلام يرتبط ارتباطاً مباشراً بنطاق الانسحاب من الجولان».

وقال بيريز: «لا تزال الخلافات تنصب اساساً على طبيعة التسوية السلمية بين بلدينا». وذكر ان الوفد الاسرائيلي المفاوض لم يقدم حتى الآن «خرائط» للحدود مع سورية. ومن المقرر ان يستأنف الاسرائيليون والسوريون المفاوضات في الولايات المتحدة الاربعاء.

وكان التلفزيون الاسرائيلي بث ليل السبت ان بيريز قد يعترف رسمياً في وقت قريب بالسيادة السورية على الجولان، في حال توصل الوفد الاسرائيلي المفاوض الى استنتاج مفاده ان دمشق مستعدة للتوصل بسرعة الى اتفاق سلام شامل يتضمن تطبيع العلاقات بين الجانبين.

وكان ناطق باسم البيت الأبيض اعلن في وقت متقدم من ليل السبت ان واشنطن «متشجعة بالتقدم في المفاوضات»، مؤكداً ان اطلاق «حزب الله» صواريخ «كاتيوشا» على شمال اسرائيل «لن يؤثر» في المفاوضات السورية – الاسرائيلية.

وتحدث مسؤول سوري رفيع المستوى الى «الحياة»، بعدما اطلع على نتائج الجولة الأولى من المفاوضات مع اسرائيل التي اجريت

التتمة في الصفحة (٦)

ايران تصعد حملتها على سورية وتقر موازنة لـ«مواجهة» اميركا

□ طهران – من غسان الطاهر:

■ في تصعيد للحملة الاعلامية الايرانية على سورية اتهمت صحيفة «جمهوري اسلامي»، القريبة من الجناح المتشدد في الحكم الايراني، سورية بأنها «اصبحت أداة في أيدي الولايات المتحدة والنظام الصهيوني في حملتهما المعادية لايران»، وانها «تستسلم لمطالبهما».

وتزامنت حملة «جمهوري اسلامي» مع خطوة تشير الى مزيد من التصعيد الايراني في المواجهة مع الولايات المتحدة تمثلت في تقديم رئيس مجلس الشورى

التتمة في الصفحة (٦)

... وتركيا تنضم الى الحملة

■ أنقرة – رويتر – أفادت وكالة «الاناضول» للانباء التركية أمس ان أنقرة ابلغت وزارة الخارجية السورية في مذكرة أن السدود التي تشيدها تركيا على نهر الفرات لا تعيق تدفق المياه الى سورية. واتهمت المذكرة دمشق بتحديد كمية المياه المتدفقة الى تركيا من نهر منبعه في سورية. وجاء في بيان للخارجية التركية ان المذكرة «شددت على اننا نحتفظ بكل حقوقنا ضد سلوك سورية».

وجاء هذا التحذير بعد يوم على هجوم عنيف شنه وزير الخارجية التركي دنيز بايكال على سورية معتبراً أنها تدعم حزب العمال الكردستاني وتسمح بإقامة زعيمه عبدالله اوجلان في اراضيها.

واستبعد بايكال اية «مساومة» تربط قضية المياه بحزب العمال، وقال: «قد يظن بعضهم ان هناك حاجة لمزيد من المياه لغسل الأيدي من دماء الارهاب، لكننا نعرف ان هذه المشكلة (الارهاب) لن تحل أبداً عبر مثل هذه المساومة».

وتابعت المذكرة: «نتوقع ان تتخلى سورية عن شكواها الباطلة، مثل تلويث المياه، وأن تأتي الى مائدة التفاوض للبحث في خطتنا المكونة من ثلاث مراحل».



عسكري فرنسي من قوات حلف الاطلسي على خط الجبهة في ساراييفو التي اخلاها المتحاربون. (رويتر)

البوسنة تحتفل برأس السنة

■ ساراييفو – رويتر – احتفل البوسنيون، للمرة الاولى منذ نشوب الحرب الأهلية في يوغوسلافيا السابقة، بالسنة الجديدة في ظل سلام وفره اتفاق دايتون بين الأطراف المتحاربة وانتشار ٦٠ الفاً من قوات حلف الأطلسي في انحاء البلاد. (راجع ص ٨)

وعبرت أول آلية عسكرية اميركية على جسر «عائم»

التتمة في الصفحة (٦)

خليفة بن حمد في السعودية

□ الرياض – «الحياة»:
□ الكويت – من حمد الجاسر:

■ وصل الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني الى الرياض بعد ظهر امس في زيارة للمملكة العربية السعودية.

وأفادت وكالة الانباء السعودية ان الامير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني السعودي والأمير مشعل بن عبدالعزيز والأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران السعودي والامير متعب بن عبدالعزيز وزير الاشغال العامة والاسكان والأمير بدر بن عبدالعزيز نائب رئيس الحرس الوطني والأمير نواف بن عبدالعزيز والأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض والأمير عبدالاله بن عبدالعزيز وعدداً من الامراء والوزراء ووزير البرق والبريد والهاتف الدكتور علي بن طلال الجهني وكبار المسؤولين مدنيين وعسكريين استقبلوا الشيخ خليفة بن حمد في مطار الملك خالد الدولي. وبعد استراحة قصيرة في صالة كبار الزوار صحب ولي العهد السعودي الشيخ خليفة الى المقر المعد لنزوله.

وكان امير قطر السابق الشيخ خليفة بن حمد زار في اطار جولة خليجية دولة الامارات والبحرين والكويت، وسيزور سلطنة عمان. وواكب طائرته لدى اقلاعها من البحرين الى الكويت سرب من طائرات سلاح الجو الاميري البحريني.

واختتم الشيخ خليفة زيارته للكويت في وقت سابق امس مؤكداً لصحافيين التقاهم انه «واثق من عودته الى قطر كحاكم لها». وقال في حديث صحافي ان التغيير الذي حدث في الدوحة «زوبعة عابرة»، في اشارة الى تولي نجله الشيخ حمد بن خليفة مقاليد الحكم في قطر. وقال الشيخ خليفة ان «الامور ستعود الى طبيعتها».

واستقبل أمير دولة الكويت الشيخ جابر الأحمد

التتمة في الصفحة (٦)

اكراد في منطقة بارزاني يرفعون صور الخميني

مساعد خامنئي في شمال العراق

□ لندن – من كامران قره داغي:

■ وصل الى شمال العراق اكبر وفد ايراني يزور المنطقة حتى الآن. واقيم له استقبال «رسمي» في منطقة حاج عمران الحدودية، فيما رفعت في شقلاوة صور للخميني ومرشد الجمهورية الاسلامية آية الله علي خامنئي.

ويرأس الوفد المؤلف من ٤٧ عضواً علي آغا محمدي، امين سر «قراركاه نصر» (مقر قيادة نصر) وهي اعلى جهة في ايران تحدد سياسة طهران ازاء العراق وتضم وزير الاستخبارات (اطلاعات) علي فلاحيان خوزستاني ووزير الخارجية علي اكبر ولايتي وقائد «الحرس الثوري» محسن رضائي وقائد الجيش. ويعتبر محمدي ايضاً ممثلاً لخامنئي في هذه القيادة.

وقالت مصادر مطلعة في كردستان العراق اتصلت بها «الحياة» ان الوفد، الذي وصل اول من امس، زار قرية بارزان ومدينة دهوك وانتقل

التتمة في الصفحة (٦)

عطلة «الحياة»

● تحتجب «الحياة» غداً الثلثاء في مناسبة رأس السنة الميلادية وتعود الأربعاء. وهي تقدم لقرائها أطيب التمنيات بالعام الجديد.

الجزائر: حكومة اويحيى ستحضر للانتخابات النيابية

□ الجزائر – «الحياة»:

■ كلف الرئيس الجزائري اليمين زروال امس مدير ديوان رئاسة الدولة السيد احمد اويحيى تشكيل حكومة جديدة يتوقع ان تضم وزراء محسوبين على الاحزاب التي شاركت في الانتخابات الرئاسية في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي. ويعتقد ان تكليف اويحيى لن يلقى ترحيباً في أوساط المعارضة التي تأخذ عليه قربه من حزب «التجمع من اجل الثقافة والديموقراطية» العلماني النزعة. وسيكون ضمن اولويات الحكومة الجديدة التحضير للانتخابات الاشتراعية والبلدية المتوقع اجراؤها قبل منتصف ١٩٩٦.

وافيد ان اويحيى اجرى امس مشاورات مع بعض الشخصيات المرشحة لدخول الحكومة.

وجاء تكليف اويحيى تشكيل حكومة بعد قليل على استقبال زروال صباحاً رئيس الحكومة السيد مقداد سيفي. واعلن ان رئيس الدولة شكر لسيفي جهود حكومته طوال الاشهر العشرين الماضية، وعينه وزير دولة في رئاسة الجمهورية. ونقل سيفي شكر زروال الى أعضاء الحكومة وابلغهم قبول استقالة وزارته.

ولد رئيس الحكومة الجديدة في تموز (يوليو) ١٩٥٢ في تيزي وزو، وهو احد المتعاطفين مع «حزب التجمع من أجل الثقافة والديموقراطية» الذي يرأسه الدكتور سعيد سعدي. وتخرج من المدرسة الوطنية للادارة، وعمل في السلك الديبلوماسي، إذ شغل منصب مستشار في بعثة الجزائر لدى الأمم المتحدة

التتمة في الصفحة (٦)

القاهرة ترفض تدويل النزاع

اليمن تجدد رفضها التفاوض قبل انسحاب اريتريا من الجزيرة

□ صنعاء – من فيصل مكرم:
□ القاهرة – من محمد علام:

■ اعلنت اليمن امس انها مستعدة للذهاب الى محكمة العدل الدولية لحل نزاعها مع اريتريا على جزيرة حنيش الكبرى في البحر الأحمر التي احتلتها قوات اريترية منتصف الشهر الجاري، لكنها اكدت في الوقت نفسه تمسكها بـ «إزالة العدوان الاريتري» من الجزيرة قبل بدء أي محادثات مع اريتريا.

وتواصلت امس الجهود الديبلوماسية لإنهاء النزاع، فغادر الأمين العام للامم المتحدة الدكتور بطرس غالي عدن الى اسمرا التي وصل اليها في اليوم نفسه والتقى الرئيس الاريتري اسياس افورقي. كما كان غادر صنعاء الى اسمرا اول من امس المبعوث الروسي فلاديمير شيشوف واجتمع امس مع افورقي. وفي الاطار نفسه يصل وزير الخارجية الاثيوبي سيوم مسفين اليوم الى صنعاء لمتابعة الوساطة الاثيوبية. فيما اعلنت القاهرة رفضها تدويل النزاع اليمني – الاريتري.

ويرى مراقبون في صنعاء ان بوادر انفراج في الأزمة اليمنية مع اريتريا بدأت تظهر تدريجاً بعدما تسلمت صنعاء جميع الأسرى من

التتمة في الصفحة (٦)

الفيليبين: عدد المعتقلين من «الجهاد العالمي» يرتفع الى ١٨

■ مانيلا – رويتر – اعلن مسؤول في الشرطة الفيليبينية امس ان تسعة «متطرفين اسلاميين» آخرين اعتقلوا بتهمة الدعوة الى «جهاد» على مستوى العالم.

وبذلك ارتفع عدد المعتقلين في عمليات دهم نفذت الجمعة الماضي في مانيلا الى ١٨ شخصاً. وكانت السلطات اعلنت اعتقال تسعة عرب، ستة منهم يحملون جوازات سفر عراقية وشخص يحمل جواز سفر سودانياً واثنان يحملان جوازي سفر

التتمة في الصفحة (٦)



عطور سورية أو مصرية يفضلونها هدية للزوجة في رأس السنة

الروس انتظروا العيد الوحيد والغالبية نسيت يوم الثورة

□ موسكو – من يوري تيسوفسكي:

■ باستثناء رأس السنة، ظلت الأعياد في روسيا على مدى السنوات السبعين الماضية «مسيّسة»، وبالتالي كانت أيام عطلة فحسب لغالبية المواطنين.

وعلى رغم انتهاء العهد السوفياتي ما زالت روسيا تعطل يوم الثورة البلشفية وفي يوم العمال العالمي وغيرهما من المناسبات التي لم يعد الناس يعيرونها اهتماماً. ويبقى الاحتفال بحلول السنة الجديدة العيد الحقيقي الذي يستعد له الروس قبل فترة طويلة.

وخلافاً لبلدان أخرى، لا توضع شجرة عيد الميلاد في المنازل والشوارع عشية ٢٥ كانون الأول (ديسمبر)، بل عند التقاء السنتين. وتنفق العائلة الروسية بسخاء لجعل مائدة رأس السنة عامرة بمأكولات قد لا تخطر على بال في الأيام الأخرى، كالسمك الأبيض والأحمر وحتى الكافيار.

وقد يكون الصغار الأكثر تشوقاً للعيد وحضور واحد من احتفالات «شجرة الصنوبر» واكبرها في الكرملين.

وكما الحال كل سنة، وضعت في قصر المؤتمرات في الكرملين هذه السنة شجرة عملاقة أقيمت حولها احتفالات يومية حضرها ٣٠٠ ألف طفل يدفع اباؤهم عشرين الف روبل (نحو أربعة دولارات) في مقابل هدية سعرها ضعفا هذا المبلغ. وتتولى الدولة والمؤسسات الخيرية تغطية النفقات كلها.

لكن أحداً لم يساعد المواطنين على شراء الهدايا لاقاربهم وأصدقائهم أو دفع ثمن شجرة عيد الميلاد داخل المنزل. ووصل سعر الالعاب التي تزين بها شجرة متوسطة إلى ٢٥٠ ألف روبل، اي ما يزيد خمسة أضعاف على الحد الأدنى الشهري للأجور.

ومن أراد أن يهدي زوجته زجاجة عطر امامه نماذج باريسية فاخرة، لكن الغالبية اختارت العطور السورية أو المصرية التي لم يتجاوز ثمن أي منها ١٠٠ – ١٥٠ ألف روبل.

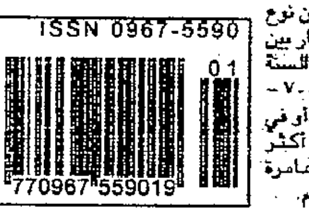
وقد يكون صعباً على الوالد الذي يتقاضى ٤٠٠ – ٥٠٠ ألف روبل شهرياً أن يشتري لابنته الدمية «باربي» بـ ٣٠٠ ألف روبل، لذلك ربما اقتصرت الهدية على قطعة شوكولا بـ ١٠ – ١٥ ألفاً.

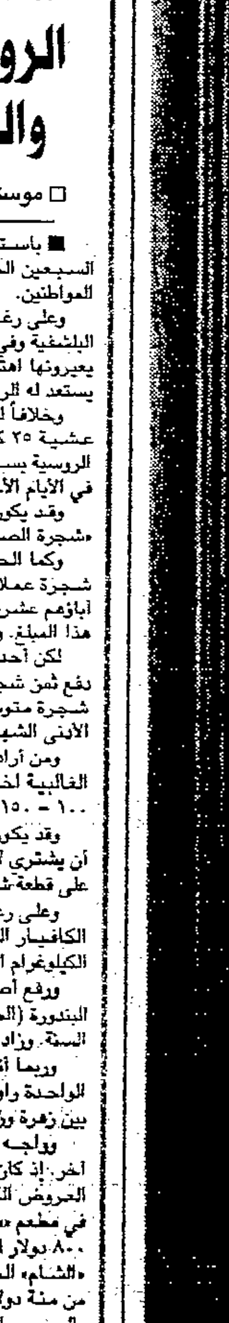
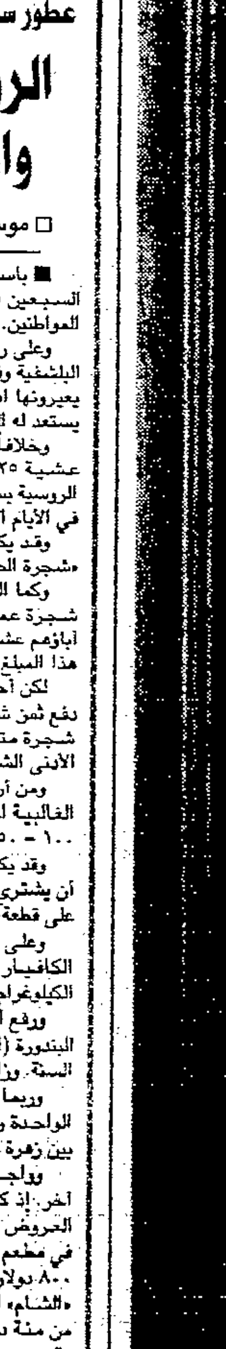
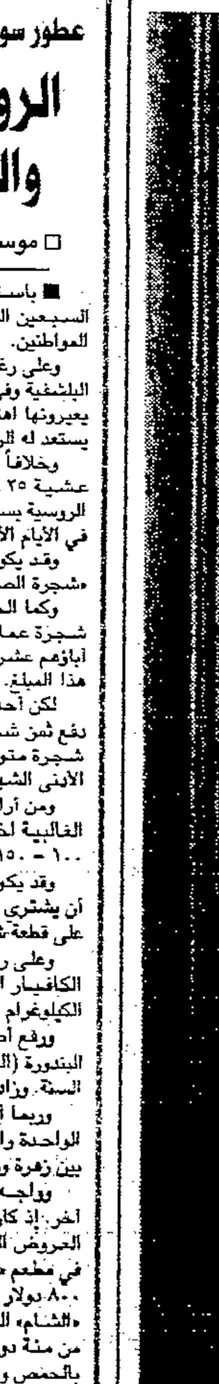
وعلى رغم الارتفاع الجنوني في الاسعار لم تبق الموائد خالية، لكن الكافيار المشهور لم يكن إلا في بيوت «الروس الجدد». إذ وصل سعر الكيلوغرام الواحد إلى ٨٠٠ ألف روبل.

ورفع أصحاب الدكاكين والمتاجر أسعار المواد الغذائية. إذ قفز سعر كلغ البندورة (الطماطم) مثلاً من ١٢ ألفاً إلى ٢٤ ألف روبل قبل ثلاثة أيام من رأس السنة. وزاد يوم رأس السنة على الثلاثين ألفاً.

وربما أثار غياب الزهور في العيد خصومات عائلية. إذ ان سعر الوردة الواحدة راوح بين ٢٠ و٢٥ ألف روبل. وربما فكر الرجل فترة طويلة متردداً بين زهرة وزجاجة «فودكا».

وواجه الأثرياء «مشكلة» من نوع آخر. إذ كان صعباً عليهم الاختيار بين العروض الكثيرة لقضاء رأس السنة في مطعم «مكسيم» في مقابل ٧٠٠ – ٨٠٠ دولار للشخص الواحد، أو في «الشام» السوري الذي لا يطلب أكثر من مئة دولار في مقابل مائدة عامرة بالحمص والـ «بابا غنوج» واللحوم.



هكذا من الأصل

بعد حملة صحيفة «أبرار» وتأجيل زيارة حبيبي لدمشق

استبعاد الترابط بين التصعيد في الجنوب ومفاوضات مريلاند و«حزب الله» يريد تأكيد «استقلاله»

□ بيروت - من محمد شقير:

■ قال مصدر ديبلوماسي غربي ان لا علاقة للتصعيد الذي يشهده الجنوب في الوقت الحاضر بما يدور على جبهة المسار السوري - الاسرائيلي بعد استئناف المفاوضات في ولاية ميريلاند الاميركية والتي تجري وسط اجواء ايجابية على خلاف الجولات السابقة من مفاوضات السلام.

وأكد المصدر لـ«الحياة» بان التصعيد الذي عاد الى ساحة الجنوب ينطلق من اعتبارات واهداف سياسية لا علاقة لها على الاقل بما يدور في المفاوضات السورية - الاسرائيلية التي تبحث عن الاطار العام الذي من شأنه ان يؤدي الى حصول تقدم ملموس يترجم الاجواء التفاؤلية التي ما زالت تواكب المفاوضات في مريلاند.

ولفت الى ان الجانب الاسرائيلي يحاول من خلال التصعيد في الجنوب قطع الطريق امام حصول تطورات دراماتيكية قد تؤثر سلباً في الوضع الداخلي لحزب العمل الذي يتزعمه رئيس الوزراء شمعون بيريز، خصوصاً اذا كانت هذه التطورات من الحجم الكبير الذي يسمح لخصومه في استغلاله مقابل الحاجة الدائمة لـ«حزب الله» ومن خلاله حليفه الايراني لإثبات دوره على رأس القوة المناوئة للاحتلال الاسرائيلي.

واستبعد المصدر الديبلوماسي الغربي ان تكون هناك «جرعة سورية» فوق العادة للحزب لاستخدام السلاح الذي يراه مناسباً في الرد على التصعيد الاسرائيلي من دون ان يعني هذا الكلام بان دمشق توافق مع استئناف المفاوضات على وقف اعمال المقاومة في الجنوب، بقدر ما انها تعتقد انه من السابق لأوانه فتح ملف المقاومة في الوقت الحاضر ما لم يطرأ تقدم يفتح الباب امام معاودة تحريك المفاوضات في المسار اللبناني - الاسرائيلي.

ورأى ان للحزب والجمهورية الإسلامية في ايران حاجة مشتركة للابقاء على حال التوازن القائمة في الجنوب بهدف الحفاظ على استقلاليتهما من ناحية، وبغية توضيح موقفهما من الكلام الذي قاله وزير الخارجية السوري فاروق الشرع، اثناء زيارته الاخيرة لبيروت عن انه مع التهدئة في جنوب لبنان.

واشار المصدر الديبلوماسي الغربي الى ان ما قصده الوزير الشرع من وراء كلامه، ينم عن وجود رغبة في التهدئة شرط ان لا تتم على حساب وقف المقاومة في الجنوب وقال ان الجميع يدركون فحوى الكلام الذي صدر عن الوزير السوري، وان كانوا يحاولون تمرير اشارة سياسية لمن يعنيهم الأمر من انهم يتمتعون بحيز من الاستقلالية السياسية والأمنية شرط ان لا تؤدي الى خلق اجواء او معطيات تصعب السيطرة عليها، وتفتح الباب في وجه حصول تقلبات او ردود فعل غير مدروسة.

من هنا يعتقد المصدر ذاته بان البعض قد يخطىء في التعاطي مع الوضع في الجنوب على ان للهدوء الفوري سيعود الى هذه الساحة الاقليمية وبالتالي لا بد من الاسراع في فتح ملف المقاومة من زاوية الدور المناط لـ«حزب الله» في مقابل مبادرة البعض الآخر الى تقدير الظروف الدقيقة التي تمر فيها المفاوضات والتي لا تحتمل الاقدام على دعسة ناقصة، يراد منها توريط دمشق لحسابات اقليمية ابعد من المنطقة.

وبكلام آخر فإن دمشق تعرف جيداً بانه لم يحن الوقت لطرح ملف المقاومة على بساط البحث ما لم يصر الى ازالة الاسباب التي ادت الى قيامها، كما ان الحزب يعرف جيداً بان رعايته الاساسية لعمليات المقاومة لا تسمح له في ان يتصرف بحرية غير آبه بالظروف الجديدة او الأجواء السياسية المحدثة التي تستدعي الحفاظ على حد ادنى من الهدوء وعدم ارباك المفاوض السوري.

وافاد المصدر الديبلوماسي الغربي بان دمشق وقيادة الحزب تتبعان حتى اشعار آخر والى ان يثبت العكس، سياسة متناغمة ومتطابقة في التعاطي مع الورقة الجنوبية وان الأخير استجاب للطلب السوري في التهدئة من خلال وقف اطلاق صواريخ الكاتيوشا في مقابل امتناع اسرائيل عن تصعيد الموقف استجابة للاتصالات التي اجراها وزير الخارجية الاميركي وارن كريستوفر بكل من دمشق وتل ابيب مشيراً الى ان البعض يحاول ان يتصرف في «الوقت الضائع» وكأنه يود توجيه رسائل في اتجاهات متعددة.

ولم يسقط من حسابه ان يكون للتصعيد الذي عاشه الجنوب اخيراً اهدافاً يراد منها اختبار مدى صدقية الأجواء التفاؤلية التي تتحدث عنها وسائل الاعلام السورية في معرض تعليقها على التصريحات الاسرائيلية. وقد تكون طهران في عداد القوى الاقليمية التي تسعى الى اختبار النيات او اكتشاف العمق الحقيقي للمسار الذي بلغته المفاوضات في مريلاند.

واضاف المصدر الديبلوماسي الغربي ان «حزب الله» يخطىء اذا كان سيتصرف على اساس ان وقف المقاومة في حال ضمان انهاء الاحتلال الاسرائيلي للجنوب والبقاع الغربي، يعني نهاية المطاف بالنسبة اليه، خصوصاً وانه نجح في ان يدخل من الباب العريض في نسيج الحياة السياسية اللبنانية ولم يعد يُنظر اليه كتنظيم امني وعسكري لا يتمتع بامتدادات سياسية...

وتابع: كما وان الحزب لا يستطيع ان يربط موافقته النهائية حيال امكان حصول تقدم في الجنوب بوقف اعمال المقاومة، بموقف مؤيد وعلني من قبل طهران التي لن تتمكن لاعتبارات شرعية وسياسية من الاعلان عن موافقتها او رفضها لاتفاق السلام الشامل.

واكد المصدر الديبلوماسي الغربي ان اي تقدم سيحصل في المسار اللبناني، بموافقة دمشق يعني من الوجهة الاقليمية والدولية بان التفاوض على ورقة المقاومة سينطلق من اعتبارها ورقة لبنانية لا يجوز توظيفها الا في اطار ضمان انهاء الاحتلال وعدم ربطها باي اعتبار خارجي بما في ذلك الاعتبار الايراني برغم اشكال الدعم الذي قدمته طهران.

واوضح بان طهران تدرك هذه المعطيات جيداً ولن تلجأ الى تزعم اي جبهة تضع على رأس اهتماماتها اسقاط اتفاق السلام في المسارين السوري واللبناني خصوصاً وانها لم تبادر الى مثل هذه الخطوة بالنسبة الى المسارين الأردني والفلسطيني اذ ما زالت على علاقة ديبلوماسية وسياسية بالاردن بصرف النظر عن رفضها للاتفاق.

وذكر المصدر الديبلوماسي الغربي بان طهران لن تتسرع في اتخاذ موقف تتطلع من خلاله الى توريط الحزب بعد المكتسبات السياسية التي حققها خصوصاً وان هذا يعني انها ستمارس سياسة انتحارية غير واقعية تتأذى بواسطتها علاقتها بدمشق اضافة الى علاقتها اللبنانية في اعقاب نجاحها في اعادة تطبيع العلاقة.

لذلك فإن التحول في الموقف الايراني من السلام على المسارين السوري واللبناني لن يأتي بسهولة، وقد تجد طهران صعوبة في ان تجري تبديلاً جذرياً في موقفها المبدئي خصوصاً اذا احست انها ستكون خارج اللعبة على الاقل لفترة من الوقت، ما يضطرها الى توجيه رسائل للتذكير بموقفها اولاً وللافصاح عن معارضتها ثانياً، وهذا ما ظهر من خلال الحملة التي شنتها صحيفة «ابرار» على سورية التي تزامنت مع اعلان تأجيل زيارة نائب رئيس الجمهورية الايرانية الدكتور حسن حبيبي الى دمشق.

الا ان صمود ايران على موقفها من شأنه ان يولد توتراً في علاقتها بسورية قد يكون له انعكاساته على الحزب في حال انه قرر الاقتراب من طهران، ولم يبدل من التوجه العام الذي يتسم به سلوكه في الوقت الحاضر وبطريقة لا تتعارض والمقتضيات المترتبة على الدخول في مرحلة التنفيذ والالتزامات تجاه السلام في لبنان.

ويبقى السؤال: هل يحتمل الحزب نتائج الانخراط في لعبة شد الحبال بين دمشق وطهران، ام انه سيمارس الواقعية السياسية بعدما ثبت ان ما يدور في الجنوب يتخطى المتفاوضين في مريلاند الى توجيه الرسائل التي تجلت في الموقف الايراني المفاجئ من دمشق؟

الجواب متروك الى حين انتهاء الحزب من اجراء مراجعة شاملة لصياغة تصور جديد لطبيعة تعاطيه مع المرحلة الجديدة، اذ لا يكفيه من الآن وصاعداً القول انه لا يشارك الآخرين تفاؤلهم لجهة احتمال التوصل الى نتائج من خلال المفاوضات وبالتالي بات يتوجب عليه سلوك طريق للخيارات الصعبة خصوصاً وان الحملة الايرانية لم تستهدف المفاوضات بقدر ما استهدفت الموقف السوري لتأييده دولة الامارات العربية المتحدة في سيادتها على الجزر.

جنود واليات اسرائيلية على الحدود اللبنانية بعد سقوط الـ«كاتيوشا» على شمال اسرائيل. (أ ف ب)

قصف اسرائيلي على اطراف النبطية وسلسلة عمليات للمقاومة

■ بيروت - «الحياة» - فجرت قوات الاحتلال الاسرائيلي الوضع في الجنوب أمس منذ ساعات الصباح الأولى على محاور منطقتي النبطية واقليم التفاح، وقصفت المدفعية المتمركزة في الزفاتة وعلي الطاهر ثكنة الجيش اللبناني المهجورة في النبطية بقذائف من عيار ١٥٥ ملم، ثم امتد القصف ليطاول النبطية الفوقا وأحياء العقيدة والمشاع والمسلخ ومحيط قصر غندور ومدارس المستقبل واطراف حبوش والجبل الرفيع وترافق القصف مع رمايات رشاشة ثقيلة استهدفت الاحراج المحيطة بمواقع الاحتلال في علي الطاهر والدبشة والسويداء. وتدخلت المروحيات الاسرائيلية ونفذت عمليات تمشيط واسعة في محيط ثكنة الجيش اللبناني المهجورة في النبطية واطراف النبطية الفوقا ثم اطلقت صاروخاً على ثكنة الجيش. واستمرت هذه الاعتداءات حوالى ساعتين ورافقتها اجواء من التوتر والحذر سيطرت على منطقة النبطية ما دفع الاهالي الى التزام منازلهم.

وشنت المقاومة من جهتها سلسلة عمليات على مواقع الاحتلال وميليشيا «جيش لبنان الجنوبي» في علي الطاهر والدبشة وقلعة الشقيف وسجد حيث دارت اشتباكات بمختلف انواع الاسلحة الرشاشة والصاروخية وتمكنت خلالها المقاومة من تدمير دبابتين واشعال النار في موقع علي الطاهر.

واعترفت اذاعة «الجنوبي» بالهجوم على موقع علي الطاهر واعلنت انه لم تقع اصابات

• ايران تجدد دعمها للمقاومة في الجنوب

■ طهران - أ ف ب - جدد وزير الخارجية الايراني علي أكبر ولايتي امس دعم ايران القوات المناهضة لاسرائيل في لبنان اثناء استقباله رجال دين مسلمين لبنانيين.

ونقلت الاذاعة الايرانية الرسمية عن ولايتي قوله امام وفد من تجمع العلماء المسلمين في لبنان ان جمهورية ايران الاسلامية تدعم «نضال الشعب اللبناني لرد عدوان النظام الصهيوني».

واشار الى تمسك بلاده بوحدة أراضي لبنان وطلب من «المفكرين وعلماء الدين اللبنانيين بذل الجهود في مواجهة المؤامرات التي تحركها الولايات المتحدة والصهيونية الدولية وتستهدف وحدة صفوف المسلمين».

وبحسب الاذاعة فان الشيخ أحمد الزين العضو في وفد العلماء اللبنانيين اكد ان: «النضال ضد اسرائيل سيتواصل حتى تحرير جميع الأراضي المحتلة».

وقال ان التجمع الذي يضم رجال دين من السنة والشيعة يدعم ايران «في مواجهة المؤامرات الاخيرة للولايات المتحدة والنظام الصهيوني».

وتأتي هذه التصريحات بعد تصعيد عسكري في جنوب لبنان أدى الى قتل مدني لبناني واصابة أربعة آخرين بالقصف الاسرائيلي في حين قصف «حزب الله» المقرب من ايران شمال اسرائيل.

«حزب الله»: المفاوضات لا يمكنها وقف العدوان الاسرائيلي

□ بيروت - «الحياة»

■ رأى عضو «كتلة الوفاء للمقاومة» النائب محمد فنيش «ان لغة صواريخ الكاتيوشا هي التي تردع العدو عن عدوانه على الابرياء والقرى الامنة» مشيراً الى ان «لا القوانين الدولية ولا المفاوضات يمكنها ان توقف العدوان انما سلاح المقاومين وحده الرد والرادع».

كلام النائب فنيش جاء خلال ندوة في مدينة النبطية حضرها رئيس المجلس السياسي في «حزب الله» النائب محمد رعد، وامام مدينة النبطية الشيخ عبد الحسين صادق اضافة الى فاعليات من المدينة والقرى المجاورة ولفيف من العلماء.

وقال فنيش: «ينبغي ان لا ننسى طبيعة هذا العدو وان لا نؤخذ بالأجواء الاعلامية، فهذا العدو من شيمته الاعتداء والعدوان وارتكاب المجازر كلما سنحت له الفرصة وجريمة الأمس التي حصلت في مدينة قبريخا هي احدى الجرائم المتكررة في سجله الحافل بالوحشية والجريمة».

وأضاف: «هناك فرق بين الوضع الميداني الذي سيحاول العدو ان يبدله لصالح اهدافه وأطماعه وبين الوضع السياسي الذي تدور في فلكه المفاوضات، ولا يتوقع احد عند حصول جولة من المفاوضات ان يتوقف العدوان، ولا ينخدع احد بما يطرحه العدو عن ضرورة الهدوء على الحدود مع فلسطين المحتلة» مشيراً الى «ان هذه الدعاية والاعلام هما لكسب الرأي العام وما يتحدث عنه العدو وما يقصفنا به من تصريحات لا يعكس بالدقة حقيقة ما ينفذه على الأرض».

وأكد: «لو استطاع العدو الصهيوني وقف المقاومة لما توانى عن ذلك حتى لو ادى الأمر الى ارتكاب المجزرة تلو الأخرى لأنه في النهاية يهدف الى الضغط على المقاومين من خلال العدوان على القرى والامنين في بيوتهم، لكن الذي يردع العدو ليس القوانين الدولية ولا طاولة المفاوضات، فالذي يردعه هو سلاح المقاومين».

واشار الى «ان العدو يحاول دائماً ان يتفلت من قيود معادلة تموز (يوليو) ١٩٩٣ الا ان مجاهدي المقاومة دائماً في المرصاد، فكل قذيفة تسقط على قرية من قرانا سيطلق في مقابلها دفعة من الصواريخ على المستوطنات» واكد ان هذه «هي اللغة الوحيدة التي يفهمها العدو والسلاح الوحيد الذي يردعه».



صفير لوطن يحترم حقوق الانسان

□ بيروت - «الحياة»

■ تناول البطريرك الماروني الكاردينال نصر الله صفير في عظة الاحد امس للوصايا التي تنهى عن القتل فلفت الى «ان قتل البريء والبار جريمة تمس بكرامة الكائن البشري» مؤكداً ان سعي الانسان الى فرض احترام الحكم في الحياة عمل مشروع ومن يدافع عن نفسه ليس بمجرم ولا يفر الى معالجة خصمه بضربة قاتلة».

واضاف: «اذا كان الانسان يمارس الدفاع عن النفس عملاً اكبر مما يلزم فهذا امر غير جائز، اما اذا دفع العنف بمقدار فأمر جائز» وقال «بامكان الدفاع المشروع ان يكون ليس فقط حقاً بل واجباً لمن كان مسؤولاً عن حياة الآخرين والحفاظ على خير المجتمع العام يقضي بالعمل على جعل المعتدي في وضع لا يمكنه من ايقاع الأذى».

وسأل صفير: «كم ارتكب على ارضنا من جرائم وكم أزهق من أرواح، وكم سقط من ضحايا بريئة طوال سنوات المحنة القاسية؟ والمجمع الراعوي يطلب منا جميعاً على اختلاف المذاهب والمشارب ان نقوم بمراجعة حياة امام الله، وبفحص ضمير في ضوء التعاليم الدينية لمعرفة ما اذا كان هناك ما يجب الاقلاع عنه من ممارسات او إصلاحه من عادات او العودة عنه من ارتكابات والتوبة الى الله، وتوثيق روابط الإلفة بين ابناء الوطن الواحد وتوطيد الايمان بالله والانعتاق للحقيقة والاهتداء بنورها. كل هذا يشكل خير السبل للخروج من وضع كنا ولا نزال نعاني منه الى حال رضى نأمل ان نتمكن متضافرين من البلوغ اليها على ارض وطن يقدس الحياة البشرية ويحترم حقوق الانسان وينشر العدالة والمساواة والطمأنينة والسلام في صفوف المواطنين».

شمس الدين اثناء جولة جنوبية:

على واشنطن الوفاء بالتزاماتها والمقاومة ستستمر سنة ١٩٩٦

□ بيروت - «الحياة»

■ اعتبر رئيس المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى الشيخ محمد مهدي شمس الدين «ان عام ١٩٩٦ سيشهد استمرار المقاومة حتى تحرير الارض» مشيراً الى «ان العدوان على الجنوب يؤكد الطبيعة العدوانية للكيان الصهيوني ويحمّل الولايات المتحدة مسؤولية الوفاء بالتزاماتها تجاه لبنان لتحريره من الاعتداء».

كلام الشيخ شمس الدين جاء بعد ترؤسه اجتماعاً للعلماء في بلدة القصيبة في الجنوب خُصص للبحث في الاوضاع الراهنة.

وقال: «ان هذا العدوان الهمجي المتجدد على لبنان وشعبه في الجنوب والبقاع الغربي تحت سمع العالم وبصره». واضاف «ان هذا العدوان يؤكد طبيعة الكيان الصهيوني» وحمّل «الولايات المتحدة خاصة والدول العظمى مسؤولية الوفاء بالتزاماتها تجاه لبنان لتحريره من الاعتداء الاسرائيلي وذلك بتنفيذ القرار ٤٢٥ وانسحاب قوات الاحتلال». وتابع: «ان المدنيين في الجنوب والبقاع الغربي يتحملون اعباء الاعتداءات الاسرائيلية التي تستعمل الاسلحة المحرّمة دولياً ومنها القنابل المسمارية». ورأى ان «هؤلاء الصامدين في الجنوب والبقاع الغربي هم درع لبنان الذي يحمي سيادته واستقلاله وكرامته. ومن حقهم على الدولة ان ترعى شؤونهم وتقوم بالتزاماتها تجاه منطقتهم في تعزيز صمودهم».

استمرار المقاومة

وعن توقعاته بالنسبة للعام ١٩٩٦ قال الشيخ شمس الدين: «في وسط الضجيج الاعلامي لما يسمى سلاماً في المنطقة فاننا نؤكد في لبنان ان العام الجديد سيكون عام المقاومة ضد الاحتلال ما دام موجوداً على ارضنا، وان المقاومة ستبقى فاعلة للقيام بمسؤولياتها الى جانب الاهالي الصامدين ومع الجيش اللبناني في مواقعه ومواقفه، وسيبقى لبنان منيعاً في وجه مناورات ومؤامرات اسرائيل بفضل وعي شعبه ومقاومته بالتلاحم مع سورية».

واضاف «ان هذا التنسيق والتضامن يشكلان سياج لبنان وحرصه في مواجهة الاحتلال، هذه المواجهة التي يقودها الرئيس حافظ الاسد».

وفي ختام كلمته هنأ الشيخ شمس الدين اللبنانيين لمناسبة العام الجديد سائلاً الله ان يكون عام الخير والبركة والاستقرار في لبنان في ظل وحدة اللبنانيين التي يجب ان يحرسها ويصونها كل مواطن.

المرعبي طالب الحكومة بمعالجة الوضع الاقتصادي

■ بيروت - «الحياة» - طالب نائب عكار طلال المرعبي الحكومة بأن «تعقد جلسات خاصة لمعالجة الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والمعيشية لان المشكلة في لبنان لا زالت على حالها» مشدداً على «ضرورة اتخاذ اجراءات مشددة لمكافحة الغلاء ولجم ارتفاع الاسعار».

واكد النائب المرعبي امام زواره في عكار على «ضرورة انشاء تعاونيات زراعية» وتمنى «ان يكون عام ١٩٩٦ عام الانماء المتوازن في لبنان سيما في المناطق المحتاجة في عكار والشمال وفي كل المناطق اللبنانية».

ورداً على سؤال رأى النائب المرعبي ان «لبنان اجتاز المحن بمساعدة الشقيقة سورية» وقال: «ان عقارب الساعة لن تعود الى الوراء» داعياً الى «رص الصفوف وتوحيد الكلمة لمواجهة كل التطورات الداخلية والخارجية».

ولفت في ختام كلمته الى «ضرورة ايجاد فرص عمل للشباب اللبناني وتسهيل اقامة المصانع في بعض المناطق التي هي في حاجة اليها».

شاتيلا: بيروت لن تكون كانتوناً مغلقاً

□ لندن - «الحياة»

■ شدد رئيس المؤتمر الشعبي اللبناني كمال شاتيلا ان «بيروت لم تكن ولن تكون كانتوناً مغلقاً، ولا مستقراً للعصبيات، ولا ممراً للمصالح الفئوية، ولا ساحة مفتوحة لمن يحاول اخضاعها بالمال او السلاح، بل ستتابع تاريخها العريق في الانفتاح الحضاري والعيش المشترك وستبقى الساحة الأولى لكل التوحيديين».

وفي كلمة القاها نيابة عنه المهندس سمير طرابلسي في تكريم الحاج عبدالرحمن عيتاني والدكتور عبدالسلام شاتيلا والمختار كمال ربيز في احتفال اقيم في نادي خريجي الجامعة الاميركية في بيروت، اكد شاتيلا: «ان بيروت تدفن آثار الحرب البغيضة وتبدأ بمسح الدم والغبار عن جبينها وفي احدى عينيها البشرى لمن يؤمنون بخلود هذا الوطن وفي عينها الثانية تنذر لمن اعتقدوا في سكرة الاثم الدموية ان بيروت انتهت والمطلوب ان يتقدم الوارثون».

ورأى في المكرمين «ثلاثة مشاعل بيروتية شكلت متراساً متقدماً لصيانة الوحدة الوطنية والعيش المشترك، وحلقة في سلسلة طويلة مشرفة تشكل رموز بيروت وخصائصها وثغراً اساسياً لصيانة الوطنية والعروبة والايمان».

دلول: السلام ليس قريباً بالقدر الذي يشيعه العدو

■ بيروت - «الحياة» - حذر وزير الدفاع محسن دلول من «حملات الترويج التي تتحدث عن صلح قريب مع العدو الاسرائيلي» مشيراً الى ان «السلام ليس سريعاً بالقدر الذي يصورونه فهذا العدو لم يتخذ بعد قراراً بالسلام العادل ولا يزال يحاول فرض الاستسلام على العرب كما جرى في المسارين الفلسطيني والاردني».

ووصف دلول كلام اسرائيل عن السلام «بانه مبهم وفيه الكثير من التلاعب» واكد «ان لبنان وسورية مع سلام قائم على معادلة الارض مقابل السلام ومن دون هذا الامر فمن المستحيل ان نقبل باي سلام».

ورأى وزير الدفاع «ان لبنان امام تحد كبير يتمثل في العمل لانسحاب اسرائيل من الجنوب والبقاع الغربي» واشاد «باستبسال المقاومة ضد المحتل» مؤكداً «ان هذا القتال هو عن كل لبنان وستبقى هذه المقاومة تقاتل حتى انسحاب العدو الكامل».

المجلس القاري لأميركا الشمالية يدعو الى سحب الاعتراف برئيس الجامعة الثقافية

■ لندن - «الحياة» - دعا «المجلس القاري لأميركا الشمالية» الى «ثورة بيضاء لانقاذ الجامعة الثقافية في العالم من التشرذم والانهيار، والى سحب الاعتراف برئيس الجامعة والمجلس الرئاسي لتلاعبهم بالدستور».

وطالب في بيان تلقت «الحياة» نسخة عنه بـ«انتخاب لجنة تحضيرية للاعداد لمؤتمر عالمي واجراء انتخابات جديدة في حزيران (يونيو) ١٩٩٦».

وكان ممثلو اجهزة الجامعة اللبنانية الثقافية في العالم ومؤسساتها وفروعها لبوا دعوة المجلس الى مؤتمر موسع عقد في مدينة ديترويت ناقشوا فيه اوضاع الجامعة، وقرروا سحب الاعتراف بما سمّي المؤتمر العالمي العاشر الذي انعقد في البرازيل منتصف أيلول (سبتمبر) ١٩٩٤ واعتباره لاغياً... وتشكيل لجنة وفاق مهمتها الاتصال بمختلف الجهات المعنية والعمل على وضع وترسيخ رؤية اغترابية موحدة من اجل تعبيد جسور الوفاق. وتأليف لجان دستورية واقتصادية وشبابية من اجل تنفيذ المقررات...».

وافاد البيان بان «المؤتمر اكد تمسك الجامعة الثقافية في العالم بوحدتها وحرية قرارها كونها مؤسسة اغترابية غير حكومية وغير سياسية وغير طائفية تعمل لخدمة المصلحة الوطنية العليا المتجسدة في سيادة واستقلال لبنان عبر انهاء كل وجود عسكري غير لبناني على ارضه».

وفر الوقت والجهد واعتمد الأسلوب العصري في إسترجاع المعلومات

معلومات الحياة بين يديك في لحظات

أرشيف جريدة الحياة الإلكتروني في خدمة القراء

AL HAYAT ON CD ROM



- يُغنيك عن حفظ قصاصات الصحف، ويريحك من متاعب القص واللصق والتصنيف والترتيب. يوفر عليك ثمن الورق والتصوير والمساحات المطلوبة لوضع الملفات.
- تصنيف جغرافي أوتوماتيكي لمائة دولة بما فيها البلدان العربية وبلدان الإتحاد الأوروبي والولايات المتحدة وبعض الدول الآسيوية والافريقية ودول أميركا اللاتينية.
- سهل الإستخدام مع إمكانية إستعمال أدوات البحث البوليانية (Boolean Operators) (مع، بدون، أو) ضمن حقول البحث وضمن الوثيقة.
- نظام إسترجاع يُتيح لك البحث عن المعلومات في نصوص الوثائق، بواسطة العناوين والكتّاب والكلمات الدالة، والتاريخين الميلادي والهجري وأرقام الأعداد والصفحات. أكثر من ذلك، فإن نظام الإسترجاع المُستخدم يسمح لك بتحرير النصوص المُسترجعة وإعادة حفظها بالشكل الجديد في الملف الذي تختاره.
- للمشتركين فقط نرسل اقراصاً جديدة في ١٥ شباط (فبراير) ١٩٩٦ تحتوي على ما نُشر في جريدة «الحياة» إبتداءً من ١ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٥ حتى ٣١ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٥.
- إشترك الآن واحصل على الأشهر الستة الأولى (٢١٧٠٠ مادة صحافية)، إبتداءً من ١ كانون الثاني (يناير) حتى ٣٠ حزيران (يونيو) ١٩٩٥.

الإشتراك السنوي ٩٩٠ دولاراً أميركياً بما فيها أجور البريد

عرض خاص

٥٠٠ دولار للافراد و٧٥٠ دولار للمؤسسات لكل من يشترك قبل نهاية هذا العام.

مستلزمات التشغيل:

- ☐ كومبيوتر أبل ماكنتوش مع سواقة أقراص ليزر (CD ROM DRIVE)
- ☐ ٨ ميغابايت رام (RAM)
- ☐ نظام تشغيل ٧,١ وما فوق مع عدة اللغة العربية
- ☐ ٣٠ ميغابايت على القرص الصلب (Hard Disk)

لمزيد من المعلومات الاتصال بـ:

الدكتور عماد بشير

AL HAYAT PUBLISHING CO
KENSINGTON CENTRE,
66 HAMMERSMITH ROAD,
LONDON W14 8YT
Tel:0171-6052084
Fax:0171-3714215

العالم العربي ١٩٩٥

مصر

■ شهد عام ١٩٩٥ وقوع عمليات إرهابية استهدفت مسؤولين مصريين ومصالح مصرية خارج البلاد في الوقت الذي انحسرت تلك العمليات في الداخل. وتصاعدت المواجهات بين الحكومة وجماعة «الاخوان المسلمين» المحظورة حتى ان بعض المراقبين يعتبر العام ١٩٩٥ عام «ضرب الاخوان في مصر». واذا كان العام ١٩٩٤ شهد بداية الصدام بين الحكومة والاخوان، فإن العام ٩٥ شهد اول محاكمة عسكرية لاعضاء في الجماعة منذ ٣٠ سنة.

بدأ العام ١٩٩٥ بتفاعلات قمة الاسكندرية الثلاثية يوم ٢٨ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٤ التي جمعت بين خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز والرئيسين حسني مبارك وحافظ الاسد. وطالب الزعماء الثلاثة اسرائيل بالانسحاب الكامل من الجولان والجنوب اللبناني. واكدوا ضرورة حل المشكلات بين الاشقاء بالوسائل السلمية وتعزيز دور الجامعة العربية.

وفي وقت لاحق اكد الرئيس مبارك عقب استقباله وزير الخارجية الاسرائيلي شمعون بيريز انه لا توجد اتفاقات سرية في قمة الاسكندرية ولا شيء ضد اسرائيل.

وفي يوم ١٣ من كانون الثاني (يناير) ١٩٩٥ استقبل مبارك الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات وكان اللقاء الاول من ستة لقاءات جمعت بين الزعيمين خلال العام ١٩٩٥ وبحثا في مشكلة اعادة انتشار القوات الاسرائيلية وسياسة الاستيطان. في حين اعلن وزير الخارجية السيد عمرو موسى امام مجلس الشورى ان عملية السلام «تمر بأخطر مراحلها لتردد اسرائيل في تنفيذ اتفاقها مع الفلسطينيين وعودتها الى الاستيطان».

على الصعيد الامني شهد يوم ٦ كانون الثاني (يناير) «مذبحة» وقعت في مدينة ملوي التابعة لمحافظة المنيا حيث اطلق اعضاء في تنظيم «الجماعة الاسلامية» النار على ١١ من رجال الشرطة والاهالي وقتلوهم.

وفي يوم ١٣ اصدرت محكمة عسكرية الاحكام في قضية محاولة اغتيال الكاتب نجيب محفوظ وتضمنت الاعدام لاثنين من المتهمين.

وفي اليوم نفسه اكد وزير الداخلية اللواء حسن الالفي ان الشرطة «تمسك بزمام المبادرة في مواجهة الارهابيين» واعلن ان ٨ من اعضاء «الجماعة الاسلامية» قتلوا في معركتين منفصلتين مع الشرطة.

وقبل نهاية الشهر، القت الشرطة القبض على ٢٨ من قادة جماعة «الاخوان المسلمين» على رأسهم النائب السابق الدكتور عصام العريان واحالتهم على النيابة.

وشهد شهر شباط (فبراير) نشاطاً مصرياً مكثفاً لدفع عملية السلام وعقدت في القاهرة يوم ١٠ قمة ضمت الرئيس مبارك وكلاً من العاهل الاردني الملك حسين والرئيس الفلسطيني ياسر عرفات ورئيس الوزراء الاسرائيلي اسحق رابين. واكدت القمة «الالتزام بتنفيذ اتفاقات السلام نصاً وروحاً».

وفي يوم ٢٤ من الشهر نفسه حذر مبارك اسرائيل من افتعال ازمة مع مصر.

وفي حين كانت نيابة امن الدولة تواصل التحقيق مع قادة «الاخوان» خلال شهر شباط (فبراير) شهدت احدى المناطق الصحراوية في محافظة المنيا يوم ٧ من الشهر نفسه معركة عنيفة بين الشرطة واعضاء في تنظيم «الجماعة الاسلامية» اسفرت عن مقتل ١٢ متطرفاً.

مع بداية شهر آذار (مارس) بدأت قضية اتفاق منع اسلحة الدمار الشامل تفرض نفسها على الساحة المصرية واعلن الرئيس مبارك في مؤتمر صحافي مشترك عقب محادثات مع وزير الخارجية الاميركي كريستوفر «انه لا بد من تطهير المنطقة من اسلحة الدمار».

وخلال شهر نيسان (ابريل) عقدت قمة بين الرئيسين مبارك وبيل كلينتون بحثت في «توسيع التعاون المشترك ودفع عملية السلام والازمة النووية. واكد مبارك «هدفنا الحفاظ على امن مصر وليس اثارة المشكلات مع اسرائيل». وفي المؤتمر الدولي للمعاهدة النووية اكدت مصر يوم ٢٨ من الشهر نفسه رفضها تمديد المعاهدة لاجل غير مسمى.

في ايار (مايو) صعدت مصر من انتقاداتها لاسرائيل واعلنت رفضها قرار اسرائيل مصادرة اراضٍ في القدس وطالبت بالغائه.

وعلى الصعيد الداخلي شهدت نهاية الشهر نفسه بداية مواجهة بين الحكومة والصحافيين حينما بدأ مجلس الشعب مناقشة تعديل قانون الصحافة ما اثار اعتراضات شديدة في اوساط الصحافيين واحزاب وقوى المعارضة السياسية.

وفي المجال الامني قتل ثلاثة من «الجماعة الاسلامية» في معركة مع الشرطة في مدينة السلام في القاهرة.

وشهد حزيران (يونيو) محادثات مهمة بين مبارك ورابين وكريستوفر في القاهرة حول عملية السلام.

وفي الوقت نفسه وافق مجلس الشعب على تعديل قانون الصحافة وعقدت الجمعية العمومية للصحافيين اجتماعاً حاشداً وقررت رفض القانون الجديد ورفع مذكرة الى الرئيس مبارك. وفي ٢٩ حزيران (يونيو) حدثت محاولة اغتيال الرئيس مبارك في اديس ابابا وكانت بداية لعمليات استهدفت مسؤولين ومصالح مصرية في الخارج وتسببت في تصاعد الخلافات بين مصر والسودان، واتهمت مصر واثيوبيا السودان بالتورط في ايواء المنفذين.

خلال تموز (يوليو) فرضت حادثة محاولة اغتيال مبارك نفسها على الساحة الخارجية المصرية واعلنت القاهرة بدء اتصالات مكثفة لضبط رؤوس «الارهاب» في الخارج. كما القت اجهزة الامن القبض على ٣٣ من قادة الاخوان واحالتهم على النيابة بتهمة تشكيل مجلس شورى للجماعة في ١٦ محافظة. وفي يوم ١٤ من الشهر نفسه اعلن عن تشكيل لجنة من ٣٠ عضواً للبحث في اعداد مشروع قانون جديد للصحافة في مصر.

في آب (اغسطس) عقدت قمة ثلاثية بين مبارك وعرفات والشيخ زايد بن سلطان يوم ١١ بحثت في تطورات عملية السلام ومستقبل المنطقة. وفي اليوم نفسه اعلنت وزارة الداخلية عن احباط تنظيم ارهابي تسللت عناصره من السودان.

وكان ايلول (سبتمبر) موعداً لتصعيد المواجهة مع الاخوان اذ اصدر الرئيس حسني مبارك في يوم ٨ قراراً بإحالة ٤٥ من قادة الجماعة على القضاء العسكري.

وشهد تشرين الاول (اكتوبر) احالة ٣٣ آخرين من قادة الاخوان على القضاء العسكري. كذلك ٢٥ من الجماعة الاسلامية في قضية «العائدون من السودان».

وفي يوم ٦ من الشهر نفسه اعلنت اجهزة الأمن القبض على قائد الجناح العسكري للجماعة الاسلامية و١٢ من اعوانه.

وخلال تشرين الثاني (نوفمبر) بدأت الاستعدادات لانتخابات مجلس الشعب واجريت الجولة الاولى يوم ٢٩ والثانية ٦ كانون الاول (ديسمبر).

صدرت الاحكام في قضية «الاخوان» يوم ٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر) وتضمنت السجن لـ ٥٤ من المتهمين. ومن بين اهم احداث الشهر اغتيال الديبلوماسي المصري علاء الدين نظمي في جنيف يوم ١٣، ثم تعرض السفارة المصرية في باكستان لهجوم انتحاري بسيارة مفخخة اسفر عن مقتل ١٧ بينهم ٥ مصريين يوم ١٩.

وكان إعلان النتائج النهائية للانتخابات المصرية في ٨ كانون الاول (ديسمبر) صدمة للمعارضة التي اتهمت الحكومة بتزوير الانتخابات، في حين اكد المسؤولون المصريون ان الانتخابات كانت نزيهة وعبرت نتائجها عن الوزن الحقيقي لاحزاب وقوى المعارضة في مصر.

السعودية

■ تشير كل الشواهد الى ان عام ١٩٩٥ كان عام التوازن وتأكيد التوجهات وارساء اسس انطلاقة جديدة في المملكة العربية السعودية على كل المسارات السياسية والاقتصادية محلياً وخارجياً.

ومنذ اصدار السعودية موازنتها نجحت في تحرير اقتصادها عبر العديد من البرامج كان ابرزها خفض الانفاق وتدعيم دور القطاع الخاص والتخلص من الدين الخارجي وتراجع العجز في الناتج المحلي الاجمالي. وواكبت هذه التطورات اجراءات اعادة ترتيب الداخل عبر اكبر موجة من التغييرات اذ شهد العام اكبر تعديل وزاري دخل بموجبه ١٥ وزيراً جديداً في عملية لضخ دماء شابة في المجلس أدت الى حركة تطور واسعة في العمل الاداري في كل الوزارات ورافق ذلك تفعيل لدور مجلس الشورى.

اسلامياً، شهد العام اعمالاً عديدة لدعم الصورة الحضارية العالمية للاسلام كان ابرزها افتتاح المركز الاسلامي في روما واكاديمية الملك فهد في بون وانشاء كرسي الملك فهد للدراسات الاسلامية في جامعة لندن وكرسي الامير نايف للدراسات الاسلامية في موسكو ودعم بعض المراكز الاسلامية في لندن واسطنبول وغيرها.

على الصعيد السياسي شهد العام العديد من التطورات نحو رسم صورة جديدة للعلاقات العربية - العربية قائمة على اسس جديدة لهذه العلاقات، سواء عبر المشاركة السعودية الفاعلة في الانتقال بمبادئ ميثاق دمشق الى مرحلة التطبيق الفعلي او دعمها مسيرة السلام العربية - الاسرائيلية مع التشديد على الثوابت وربط السلام بالانسحاب الاسرائيلي من الاراضي العربية المحتلة بما فيها القدس والتقدم على المسارين السوري واللبناني ورفضها سياسة التطبيع الاقتصادي مع اسرائيل واقامة البنك الاقليمي للتنمية.

الى ذلك عملت المملكة على اعادة صوغ العلاقات السعودية مع دول عربية عدة كان ابرزها توقيع مذكرة التفاهم السعودية - اليمنية وعقد اللجنة السعودية - اليمنية وانطلاقة عمل اللجان المشتركة بين البلدين. صاحب ذلك انفتاح مماثل في اتجاه الاردن توج بلقاء الملك حسين والامير سلطان في نيويورك بعد زيارة وزير الخارجية الاردني السيد عبدالكريم الكباريتي الى السعودية ولقائه مع الامير سعود الفيصل وتأكيد البلدين رغبتهما في العودة بالعلاقات الى ما كانت عليه من قوة.

على المسار السوداني، شهدت العلاقات تحركاً بدورها، فاستقبلت الرياض سفيراً جديداً للسودان ووزير داخليته كما تلقى الملك فهد اتصالاً من الرئيس عمر البشير إثر إعلان العارض الصحي الذي ألمّ به والذي كان الى جانب حادث تفجير مقر البعثة العسكرية الاميركية في الرياض المنغصين اللذين شهدهما العام بين زخم من الايجابيات سادت على اكثر من صعيد.

البحرين

■ شهدت بداية العام في البحرين تحريكاً لقضية الحدود مع قطر. اذ رحبت البحرين بوساطة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز في هذا الشأن.

كما شهدت البلاد خلال العام ١٩٩٥ حوادث شغب وبعض التظاهرات، لكنها فشلت في تعطيل العمل في اي من المؤسسات العامة او الخاصة. وجرى اعتقال منظمي هذه الحوادث ثم اطلقوا. وانتهى العام باتخاذ الحكومة البحرينية اجراءات ادت الى انفراجات وثبتت آلية للتعايش الاجتماعي.

وكانت حوادث الشغب بدأت مع نهاية العام ١٩٩٤ وامتدت الى مطلع ١٩٩٥. وذكر بيان صدر عن وزارة الداخلية البحرينية في ١٧ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٤، ان «التحقيقات اظهرت ان احداث الشغب المذكورة منذ بدايتها ليست عفوية وكان مخططاً لها كما انها احيطت بحملة دعائية خارجية مرتبة».

وفي كانون الثاني (يناير) اكدت مصادر رسمية انه تم ترحيل «نفر من المندسين من خارج البلاد على اثر التأكد من قيامهم بالتخطيط والتحريض على هذه الاعمال التخريبية للممتلكات العامة والخاصة».

وفي ايلول (سبتمبر) توالت الانفراجات في البحرين على اكثر من صعيد. وتعتقد مصادر ديبلوماسية عربية واجنبية في المنامة ان الطريقة التي عالجت بها الحكومة البحرينية الأزمة الطويلة والحادة التي شهدتها البحرين ادت الى اخماد نار فتنة كان لهيبها سينال من امن دول المنطقة واستقرارها.

وادى الافراج عن المعتقلين الذين شاركوا في اعمال التخريب التي جرت اوائل العام الى جو من الارتياح في جميع الأوساط السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

وكان مجلس الوزراء البحريني ناقش في جلسته الاسبوعية في ٣ ايلول (سبتمبر) الماضي خطة عمل مقترحة لتوفير فرصة عمل مقترحة لتوفير فرص عمل للعمال البحرينيين وتطوير برامج تدريب وتأهيل لهم.

قطر

■ في حزيران (يونيو) من العام ١٩٩٥ تولى الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني زمام السلطة مكان والده الشيخ خليفة الذي كان خارج البلاد. وانهى الشيخ خليفة العام في جولة خليجية معلناً استعداده للعودة من جديد لتولي مقاليد الحكم.

الدولة الاقل سكاناً بين دول المجلس سعت عبر السياسة الحالية للقيادة الجديدة للعب دور لافت سواء على الصعيد الاقليمي في منطقة الخليج او على الصعيد العربي.

فكانت الدوحة واحدة من العواصم العربية القليلة غير المعنية مباشرة بعملية السلام التي سعت الى تطبيع علاقاتها مع اسرائيل. وعلى رغم النفي القطري لمشروع مد اسرائيل بالغاز واقامة خط جوي مباشر بين الدوحة وتل ابيب، الا ان اللقاءات المتكررة على المستوى الوزاري والمشاركة اللافتة في تشييع جثمان رئيس الوزراء الاسرائيلي اسحق رابين في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي واستقبال قطر وفوداً اسرائيلية عكست في مجملها الاتجاه نحو التطبيع.

واكبت هذه التوجهات مساع في اتجاه آخر نحو بغداد اذ كرست الدوحة سياسة متقاربة مع العراق واعادت علاقاتها الديبلوماسية معها ما بدا خروجاً على الموقف الجماعي لدول مجلس التعاون وزاد من حال الحرد الراهنة بين الدوحة واكثر من عاصمة خليجية. وتفاقم الوضع بانسحاب الشيخ حمد بن خليفة من مؤتمر قمة مسقط احتجاجاً على تعيين دول المجلس اميناً عاماً سعودياً للمجلس ورفضها المرشح القطري.

وعلى غير المتوقع، لم يشهد العام ١٩٩٥ اي تقدم باتجاه حل خلاف قطر الحدودي مع البحرين، بشكل خاص، والسعودية. وظلت هذه المسألة الى جانب تحديد موقف ثابت لانتمائها للمجلس ومسألة عودة الشيخ خليفة للمطالبة بحكم الامارة من القضايا المؤجلة التي ستخيم بظلالها على مجريات احداث العام الجديد.

سورية

■ في الثاني من حزيران (يونيو) عادت العلاقة السورية - المصرية الى طبيعتها، اذ ان الرئيسين حافظ الأسد وحسني مبارك عقدا اجتماع القمة الاول في العام ١٩٩٥ بعد جمود في العلاقات استمر منذ بداية العام بسبب استضافة القاهرة قمة رباعية ضمت الى مبارك الملك حسين والرئيس الفلسطيني ياسر عرفات ورئيس الحكومة الاسرائيلية السابق اسحق رابين رداً على عملية «بيت ليد» قرب تل أبيب في ٢٢ من كانون الثاني (يناير). مرد الانزعاج السوري كان اعتقاد المسؤولين السوريين ان القمة الرباعية اتت رداً على القمة الثلاثية التي ضمت في نهاية العام الماضي خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز الى الرئيسين الأسد ومبارك.

- اطلاق اكثر من ١٤٠٠ معتقل سياسي معظمهم من «الاخوان المسلمين» بعدما قضوا سنوات عدة في السجون السورية بسبب اتهامهم بعمليات ضد أمن الدولة في بداية الثمانينات. جاء العفو في دفعتين في نهاية شهري تشرين الثاني (نوفمبر) وكانون الأول (ديسمبر) وصدر الى جانب عفو آخر اقره الرئيس الأسد شمل نحو ٣٠٠ الف شخص دينوا بجرائم اقتصادية وعسكرية.

- سورية تخسر في ٢٦ تشرين الأول (اكتوبر) احد أهم حلفائها في الفصائل الفلسطينية المعارضة لمفاوضات السلام، اذ ان الاستخبارات الاسرائيلية اغتالت زعيم «الجهاد الاسلامي» الدكتور فتحي الشقاقي في مالطا في طريق عودته من ليبيا.

- احتفلت سورية مدة اسابيع لمناسبة اليوبيل الفضي لـ «الحركة التصحيحية» التي جرت في ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) العام ١٩٧٠ التي تسلم الرئيس الأسد الحكم بعدها، وبذلك تكون أطول فترة استقرار تشهدها الجمهورية السورية التي عرفت بالانقلابات العسكرية المتعددة منذ نيلها الاستقلال في ١٧ نيسان (ابريل) ١٩٤٦.

- الرئيس الأسد يوافق مرة ثانية على اجراء لقاء بين رئيس الأركان العماد حكمت الشهابي ونظيره الاسرائيلي امنون شاحاك في ٢٧ حزيران على رغم ان لقاء ٢٥ كانون الأول (ديسمبر) العام الماضي لم يسفر عن اي نتيجة.

- المنسق الاميركي لعملية السلام دنيس روس يغادر في ١٢ تموز (يوليو) من دون الاتفاق على موعد جديد لاستئناف المفاوضات. وتدخل المحادثات السورية - الاسرائيلية في مرحلة جمود لم تنته الا بعد رحيل اسحق رابين عن رئاسة الحكومة. وكان سبب الجمود محطة الانذار واصرار اسرائيل على اقامتها في مرتفعات الجولان بعد الانسحاب.

- في ٢٧ كانون الأول (ديسمبر) استؤنفت المفاوضات السورية - الاسرائيلية في ولاية ميريلاند قرب واشنطن وفق صيغة جديدة ضمانتها الأساسية ان شمعون بيريز صار رئيساً للحكومة الاسرائيلية وتشمل ملفات: السلام والانسحاب والتزامن والأمن.

عُمان

■ اختتمت سلطنة عُمان عام ١٩٩٥ باجراء تغيير حكومي محدود شمل تعيين وزير جديد للاقتصاد الوطني ورئيس جديد للبنك المركزي. ويكشف هذا التغيير في شكل عام عن الطابع «العماني» العام لسنة ١٩٩٥ اذ ان هذه السنة شهدت العديد من الاحداث التي تسير كلها في اتجاه الايحاء بأن تغييراً اكبر سيحدث ومرحلة جديدة سيتم الدخول فيها. ويبدو ان هذه المرحلة باتت اكثر من ضرورية بعد تمام تجربة التنمية الحديثة في عُمان (بدأت بوصول السلطان قابوس بن سعيد الى الحكم عام ١٩٧٠) خمسة وعشرين عاماً وصار لزاماً - عليها بعدها - ان تبلور خبرتها الايجابية والسلبية في صورة سياسات وربما قيادات جديدة تستطيع تطوير ما تحققه ومعالجة الاخطاء التي ظهرت.

وكان من بين ابرز احداث السنة ١٩٩٥ عمانياً: احتفال السلطنة بالعيد الوطني الـ ٢٥ والاعلان عن عفو سياسي شامل من السجناء والمتهمين في تنظيمات محظورة (خصوصاً تنظيم اسلامي اصولي كشف عام ١٩٩٤)، ونجاة السلطان قابوس من حادث سير (قتل فيه نائب رئيس الوزراء قيس الزواوي). وشهدت مسقط ايضاً في السنة ١٩٩٥ انعقاد القمة الخليجية الـ ١٦ (انسحاب امير قطر من جلستها الختامية)، واستكمال عملية تسوية النزاع الحدودي مع كل من المملكة العربية السعودية واليمن.

الامارات

■ ظل النزاع الاماراتي - الايراني حول جزر طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى الهم الاكبر على جدول اعمال حكومة الامارات العربية المتحدة خلال العام ١٩٩٥ الذي شهد بعض المحاولات الثنائية لحل النزاع بين البلدين عن طريق التفاوض منها الوساطة القطرية التي توجت بلقاءات الدوحة في تشرين الثاني (نوفمبر) وانتهت الى الفشل، ما رسخ الدعوة الاماراتية لنقل النزاع الى محكمة العدل الدولية. وحظي الموقف الاماراتي بدعم متواصل خليجي وعربي ودولي.

داخلياً شهدت الامارات حدثاً اجتماعياً سلط الاضواء عالمياً على البلاد بعد المحاكمة الشهيرة للخادمة الفيليبينية سارة بالاباغان التي اتهمت بقتل مخدومها محمد عبدالله البلوشي ولعبت حكمة الشيخ زايد دوراً في انهاء المحاكمة نهاية سعيدة بقبول أولاد المقتول بالدية الشرعية ثم تنازلهم عنها وعودة سارة سالمة مع اهلها بعد ان واجهت حكماً بالاعدام.

على الصعيد السياسي كرست الامارات دعوتها الى المصالحة العربية وفتح صفحة جديدة تجاه العراق، واستهل هذا الموقف مطلع السنة ولي عهد دبي الشيخ محمد بن راشد المكتوم الذي دعا الكويتيين الى مد جسور المحبة نحو العراق، وجدده في تشرين الأول (اكتوبر) الشيخ زايد بن سلطان رئيس الدولة الذي قال في لقاء امام السفراء العرب انه «آن الأوان للمصالحة العربية ورفع الحصار عن العراق».

فلسطين

■ بعد مماطلة ومخاض طويلين خلال عام ١٩٩٥ وقع الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات ورئيس الوزراء الاسرائيلي اسحق رابين (اغتيل في ٤ تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي) في ٢٨ ايلول (سبتمبر) ١٩٩٥ اتفاق توسيع نطاق الحكم الذاتي الفلسطيني في الضفة الغربية.

وكان مقرراً ان يتم الاتفاق على ذلك التوسيع في موعد اقصاه ١ تموز (يوليو) من العام نفسه لكن قول رابين بـ «عدم قدسية المواعيد» حال دون ذلك، ولم يتحقق الاتفاق الا بعد محادثات مضنية اجريت على مدى اشهر في اماكن عديدة مثل حاجز اريز بين غزة واسرائيل، وتل ابيب، والقدس، وقرب البحر الميت والنروج وايطاليا واخيراً في طابا (مصر).

وفي الشهر الأخير من العام اتمت القوات الاسرائيلية انسحابها من ست مدن فلسطينية هي جنين وقلقيلية وطولكرم ونابلس وبيت لحم ورام الله، على ان يبدأ الانسحاب من مدينة الخليل في آذار (مارس) ١٩٩٦. وتولت السلطة الفلسطينية ادارة هذه المدن اضافة الى ادارة اكثر من ٤٠٠ قرية محيطة بها. كذلك اكتمل نقل الصلاحيات المدنية والادارية من الاحتلال الاسرائيلي الى السلطة الفلسطينية.

على صعيد العلاقات مع اسرائيل بدت الامور بعد اغتيال رابين في ٤ تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي سائرة حسب المخطط لها وفقاً لاتفاق واشنطن لكن ما زالت الخلافات مستمرة في شأن اطلاق جميع المعتقلين الفلسطينيين.

ومن ابرز ما تضمنه الاتفاق، اضافة الى الانسحابات من المدن والقرى، تنظيم الانتخابات الفلسطينية المقرر اجراؤها في ٢٠ كانون الثاني (يناير) الجاري في وجود مراقبين عرب ودوليين لانتخاب مجلس الحكم الذاتي ورئيسه التنفيذي.

ومن المقرر ان تبدأ المفاوضات على «الوضع النهائي» للأراضي الفلسطينية، بما في ذلك قضايا القدس والمستوطنات اليهودية في قطاع غزة والضفة الغربية، وترسيم الحدود وقضية اللاجئين الفلسطينيين، في ايار (مايو) ١٩٩٦.

على الصعيد الداخلي الفلسطيني جرت محاولات عدة للحوار بين «حركة المقاومة الاسلامية» (حماس) و«حركة الجهاد الاسلامي في فلسطين» من جهة، والسلطة الوطنية الفلسطينية من جهة اخرى. وان لم ينجح الحوار مع «الجهاد» او توقف، فإن الحوار مع «حماس» في القاهرة في الشهر الأخير من ٩٥ بدا اكثر جدوى، وظهرت فيه مؤشرات الى التزام «حماس» عملياً بعدم شن عمليات عسكرية ضد اسرائيل. خلال العام عاد الى الاراضي الفلسطينية عدد من القادة الفلسطينيين في المنفى من ابرزهم السيد محمود عباس «ابو مازن» عضو اللجنة المركزية لـ «فتح» عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير وهو يرأس الآن اللجنة المركزية للانتخابات، والسيد هاني الحسن عضو مركزية «فتح» الذي بدأ يشارك في النشاط السياسي بجانب الرئيس عرفات.

وما زال موضوع القدس في مركز الصدارة في الاهتمامات الفلسطينية والعربية والاسلامية، خصوصاً في ظل ثلاثة عوامل هي اعلان اسرائيل انها لن تتخلى عن القدس «عاصمة ابدية موحدة» لها، وتهديد اسرائيل في نيسان (ابريل) ١٩٩٥ بمصادرة ٥٤٠ دونماً من اراضيها ثم «جمدت» القرار بسبب ضغوط عربية ودولية، وقرار الكونغرس الاميركي في ٢٤ تشرين الأول (اكتوبر) (عارضه الرئيس بيل كلينتون برغم انه صار قانوناً) نقل سفارة الولايات المتحدة من تل ابيب الى القدس بحلول ايار (مايو) ١٩٩٩.

ويبقى موضوع الوفاء بالالتزامات الدولية لمساعدة الفلسطينيين من القضايا التي تحظى بالاولوية في نظر السلطة الفلسطينية. وكانت المملكة العربية السعودية اكبر المانحين بين الدول العربية. ومن المقرر عقد اجتماع للدول المانحة في باريس في الثلث الأول من كانون الثاني ١٩٩٦.

الكويت

■ ظلت الكويت منشغلة خلال العام ١٩٩٥ بمضاعفات الغزو العراقي لها في ٢ آب (اغسطس) ١٩٩٠ ان على صعيد المناقشات الحكومية والبرلمانية بخصوص المسؤولية عن التنبه لنية الغزو، او على صعيد الاصرار في المحافل الدولية والعربية على ضرورة تطبيق العراق كل القرارات الصادرة عن مجلس الأمن نتيجة للاحتلال العراقي.

وانصب الاهتمام الكويتي في صورة خاصة على ضرورة اكمال نزع أسلحة الدمار الشامل العراقية واعادة المفقودين والأسرى الكويتيين من العراق ورد الممتلكات المنهوبة.

وعلى صعيد العلاقات العربية أصلحت الكويت علاقاتها مع بعض «دول الضد» التي اعتبرت انها اتخذت موقفاً معادياً لها خلال أزمة وحرب الخليج الأخيرة. وفيما حقق اصلاح العلاقات تقدماً مع كل من موريتانيا واليمن، تسببت محاولة نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية الكويتي الشيخ صباح الأحمد لاتخاذ خطوة مماثلة مع الأردن في ازمة قادت الى عرض استقالته لكن تدخل امير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح في ١٨ كانون الأول (ديسمبر) طوق هذه الأزمة. وواصل الشيخ صباح الأحمد ممارسة مهامه.

العراق

■ يستقبل العراقيون العام الجديد مثلما استقبلوا العام المنصرم بمزيد من اليأس والبؤس في ظل نظام منبوذ دولياً يعاني حصاراً لا امل في رفعه عنه خلال ١٩٩٦. والقى تطوران رئيسيان بظلالهما على العراق خلال العام الماضي والأرجح ان تأثيرهما سيخيم عليه في العام الجديد ايضاً.

واذا كانت هناك بارقة امل ضئيل خلال النصف الاول من العام الماضي بأن المجتمع الدولي قد يوافق على تخفيف العقوبات المفروضة على العراق اذا واصل تعاونه مع مجلس الامن في إزالة ما يملكه من اسلحة للدمار الشامل ويقبل تنفيذ القرار ٩٨٦ الخاص ببيع النفط في مقابل الغذاء، فإن هذا الأمل تلاشى نهائياً اثر لجوء الفريق الاول حسين كامل، صهر الرئيس العراقي، الى الاردن. ذلك ان الصهر كان المسؤول الاول عن البرامج السرية لأسلحة الدمار الشامل، وادى لجوؤه الى الاردن الى اضطرار بغداد ان تكشف لرئيس اللجنة الدولية الخاصة بنزع السلاح، رالف اكيوس، وثائق خطيرة عن هذه البرامج اظهرت ان العراقيين كانوا على وشك انتاج قنبلة ذرية وعن امتلاكهم كميات هائلة لمواد بيولوجية محركة «كافية لإبادة جميع سكان العالم» حسب قول اكيوس.

وأدت هذه الاكتشافات الى تلاشي اصوات ناقدة كروسيا وفرنسا، كانت تسعى الى تخفيف العقوبات عن العراق. وفاقم الوضع اكثر مصادرة السلطات الاردنية مواد ومعدات كيماوية تستخدم في انتاج صواريخ محظور على بغداد امتلاكها كانت في طريقها الى العراق.

وتمثل التطور الثاني في ان من مضاعفات لجوء حسين كامل الى الاردن حدوث تدهور خطير في العلاقات بين عمان وبغداد، خصوصاً بعدما اعلن الملك حسين مبادرة هدفها توحيد المعارضة العراقية عبر مؤتمر لها تستضيفه عمان للبحث في مستقبل بلادهم عبر اطارات عدة منها التفكير بحل فيديرالي على اساس «مصالحة وطنية» بين السنة والشيعة والاكراد، وهم العناصر الرئيسية التي تشكل المجتمع العراقي.

العراقيون واجهوا عشية العام الجديد اجراءين يعكسان طبيعة الاوضاع البائسة التي ستستمر طوال العام. اذ اعلن ان الرئيس صدام حسين اتخذ قرارين، الاول يقضي بزيادة رسوم الاعفاء من اداء الخدمة العسكرية، والثاني باعتماد سياسة اقتصادية اكثر تقشفاً خلال العام الجديد في مسعى الى وقف تدهور الدينار العراقي (اصبح الدولار الاميركي يساوي ٢٥٠٠ دينار).

الأردن

■ ١٩٩٥/١/٨: شكل الملك حسين حكومة جديدة برئاسة الشريف زيد بن شاكر أوكل اليها العمل على تنفيذ نصوص واستحقاقات معاهدة السلام مع اسرائيل، بعد مرور أقل من ثلاثة أشهر على توقيعها.

وتوصلت هذه الحكومة الى سلسلة من اتفاقات التعاون الثنائي التي انبثقت عن المعاهدة. وقام نحو مئة الف مواطن اسرائيلي بزيارة الاردن مقابل ثلاثين ألف أردني زاروا اسرائيل خلال العام. وشهد عام ١٩٩٥ تحسن علاقات الأردن بالدول العربية الخليجية بعد سنوات من التوتر جراء ازمة وحرب الخليج الثانية.

- ١٩٩٥/٨/٨: استقبل الاردن وزير التصنيع الحربي العراقي الفريق أول حسين كامل حسن المجيد وشقيقه صدام وزوجتيهما ابنتي الرئيس العراقي رنا ورغد بعد هروبهما من بغداد. وسمح الملك حسين لحسين كامل بعقد مؤتمر صحافي في القصر الملكي في ١٩٩٥/٨/١٢ أعلن خلاله نيته العمل على اسقاط النظام العراقي.

وعلى رغم توتر العلاقات الأردنية - العراقية جراء لجوء حسين كامل الى المملكة واعلان الرئيس الاميركي استعداد بلاده للدفاع عن الأردن ضد اي تهديد عراقي، بقيت الحدود بين البلدين مفتوحة. واستمر التعاون التجاري واستيراد النفط العراقي الى الاردن بسبب انعدام البدائل الأخرى بالنسبة الى بغداد. والقى الملك حسين في ١٩٩٥/٨/٢٨ خطاباً حمل فيه النظام العراقي مسؤولية معاناة الشعب العراقي واستمرار العقوبات الدولية عليه.

- ١٩٩٥/١٠/٢٩: انعقد مؤتمر القمة الاقتصادية للشرق الأوسط وشمال افريقيا في عمان بحضور ٦٣ دولة بما فيها اسرائيل. وقاطع المؤتمر سورية ولبنان بسبب معارضتهما التطبيع مع اسرائيل بينما لم يُدع العراق وايران وليبيا بسبب العقوبات الدولية.

- ١٩٩٥/١١/٦: حضر الملك حسين تشييع جثمان رئيس وزراء اسرائيل الراحل اسحق رابين في اول زيارة يقوم بها الى القدس الغربية. والقى كلمة في المناسبة وصف فيها رابين بانه من شهداء السلام في المنطقة.

القرن الافريقي

■ بقي القرن الافريقي في العام ١٩٩٥ بؤرة توتر ونزاعات، وان كانت الحروب بين دوله وداخلها خفت كثيراً عما كانت عليه في سنوات الحرب الباردة. اذ شهدت بداية العام قطع اريتريا علاقاتها الديبلوماسية مع السودان، وانتهى العام باحتلال اريتريا جزيرة حنيش الكبرى اليمنية في البحر الأحمر. وفي السودان لم تفلح جهود لتحقيق مصالحة وطنية واستمر فرض العزلة الدولية على البلاد.

خلال السنة ذاتها انسحبت قوات الأمم المتحدة من الصومال من دون تحقيق اهدافها وبقي هذا البلد من دون حكومة للسنة الخامسة على التوالي. وفي المحيط الهندي تعرضت جزر القمر الى انقلاب اطاح رئيسها سعيد محمد جوهر. في حين لم يطرأ اي جديد على الساحة الجيبوتية بعدما كانت خفت حدة الخلافات بين المعارضة والحكومة منذ العام ١٩٩٤.

السودان

شهد السودان خلال العام ١٩٩٥ تطورات سياسية داخلية بدأت ببذل مساع لمصالحة وطنية قادها المعتدلون في «الجبهة الاسلامية القومية» الحاكمة واحبطها التيار المتشدد الذي ما لبث ان تعرض لضربة قوية اخرجت بعض قادته من أهم المواقع التي كانت تحكم الطوق على الرئيس عمر البشير. ويصح ان يقال عن هذا العام على النطاق السياسي المحلي انه عام الصراع والفرز داخل الجبهة بين معتدلين ومتشددين، اذ سجل الطرفان اهدافاً كل منهما في مرمى الآخر، لكن النزاع لم يحسم بعد وان كان يقترب من ذلك بخطى حثيثة مع وقع ترتيبات الانتخابات الرئاسية والبرلمانية المقررة في بداية عام ١٩٩٦.

أما القوى السياسية المعارضة فقد راوحت مواقفها بين توحيد عناصرها الاساسية في الخارج في مؤتمر اسمرا، وإقرار مبدأ العمل العسكري لاسقاط النظام، وتجمع الفصائل المنشقة عنها في ما أصبح يعرف باسم مجموعة «الوسطية» واستمرار قادتها في الداخل في المواجهة ودخول السجون والخروج منها مع اتساع دائرة القبول في الحكم والمعارضة لدعوة رئيس الوزراء في العهد الديموقراطي السابق السيد الصادق المهدي الى «حل سلمي قومي ديموقراطي» لمشكلات السودان. والمهدي احد دافعي ضريبة النزاع بين اطراف الحكم اذ سجن لشهرين ضمن خطة لاحباط مساعي المعتدلين في الحكم الى التوصل الى اتفاق معه، واطلق ضمن عفو عام عند رجحان كفة الاعتدال موقتاً على كفة التشدد.

وسجلت الحكومة السودانية مكاسب خلال العام بعد اخلائها السجون من المعتقلين والسجناء السياسيين واعلانها الانتخابات التي اكدت المعارضة انها لن تشارك فيها.

على صعيد العلاقات الخارجية كان العام استمراراً لخطة فرض العزلة الدولية على السودان التي بدأت منذ ١٩٩٢. وشهد العام حوادث حصل فيها تركيز خاص على السودان أهمها محاولة اغتيال الرئيس حسني مبارك التي تسببت في خفض اثيوبيا علاقاتها الديبلوماسية والتجارية مع السودان. غير ان الجهد الاثيوبي - المصري لتسجيل إدانة واضحة للسودان في منظمة الوحدة الافريقية، ومن ثم نقل قضيته الى مجلس الامن، لم يصادف نجاحاً كبيراً حتى نهاية العام. وبقي السودان مطالباً بتسليم ثلاثة مصريين متهمين في العملية يعتقد انهم يقيمون فيه.

وقطعت أوغندا علاقاتها مع السودان والحقت ذلك بدعم هجوم عسكري لمتمردي «الحركة الشعبية لتحرير السودان» في ٢٥ تشرين الأول (اكتوبر) نجح خلاله المتمردون في تسجيل أول انتصارات لهم على الجيش الحكومي منذ تولي الرئيس عمر البشير السلطة.

الوضع الاقتصادي استمر في تدهوره المضطرد اذ لم تقدم اي معالجات جذرية للازمة الاقتصادية السودانية التي تكالبت عليها الأسباب من الحرب المستمرة الى انقطاع المساعدات.

وواجه السودان «ازمة صامتة» مع ليبيا التي بدأت في ترحيل نحو ٣٠٠ الف سوداني في فترة استمرت منذ ايلول (سبتمبر) حتى نهاية العام. ورفضت الخرطوم الدخول في مواجهة علنية مع طرابلس الا ان العملية التي اثرت في قطاع واسع من السودانيين خلفت آثاراً عميقة يصعب معها حساب ليبيا بين الدول ذات العلاقة الوثيقة مع السودان التي يتناقص عددها يوماً بعد يوم.

الصومال وجيبوتي

كانت الأمم المتحدة ربطت بقاء قواتها في الصومال واستمرار تقديم المساعدات الانسانية لشعبه باتفاق الزعماء الصوماليين على حل سياسي ينهي الحرب الأهلية ويمهد لتشكيل حكومة وحدة وطنية انتقالية. ومع بداية السنة لم يظهر اي مؤشر الى المصالحة. فشرعت الامم المتحدة في سحب قواتها وانهاء عمليتها الانسانية من الصومال، وغادر آخر جندي من قوات حفظ السلام الدولية الصومال في الثاني من آذار (مارس) ١٩٩٥. وسجل ذلك التاريخ للمرة الاولى منذ انشائها خروج قوات المنظمة الدولية من منطقة نزاع من دون ان تحقق أهدافها السياسية والعسكرية.

استمرت الخلافات بين الفصائل الصومالية المتنازعة، وفي ١٢ حزيران (يونيو) عقد زعماء قبائل صومالية مؤتمراً في مقديشو قرروا خلاله ازاحة رئيس «المؤتمر الصومالي الموحد» الجنرال محمد فارح عيديد عن رئاسة «المؤتمر» وعن زعامة «التحالف الوطني الصومالي» وانتخبوا مساعده السابق عثمان حسن علي «عاتو» خلفاً له. ورد عيديد بعد ثلاثة ايام بإعلان نفسه رئيساً للصومال. وفي المقابل ظل الخصم الرئيسي لعيديد السيد علي مهدي محمد المسيطر على شمال مقديشو، يعتبر نفسه الرئيس الشرعي للصومال، في حين استمر السيد محمد ابراهيم عقال رئيساً لـ «جمهورية أرض الصومال» المعلنة في شمال البلاد منذ العام ١٩٩١.

في جيبوتي، الدولة المجاورة للصومال، واصلت حكومة الرئيس حسن غوليد ابتيدون الاصلاحات السياسية التي كانت بداتها في العام ١٩٩٤ اثر وفاق جرى بينها وبين المعارضة الجيبوتية بجناحيها المدني والعسكري. لكن في مطلع الشهر الأخير من ١٩٩٥ اصيب غوليد (٧٩ عاماً) بعارض صحي قبل افتتاح القمة السادسة للفرنكفونية في كوتونو ونقل للمعالجة الى باريس. وعلى رغم عودة الرئيس الجيبوتي الى ممارسة نشاطه العادي في جيبوتي، إلا ان الأوساط السياسية في البلاد بدأت تفكر في تحضير بديل له في حال تعرضه لعارض مماثل.

جزر القمر

على الجانب الآخر القريب من منطقة القرن الافريقي، قاد المرتزق الفرنسي المعروف بوب دونار (٦٦ عاماً) انقلاباً عسكرياً في ٢٨ ايلول (سبتمبر) في جزر القمر واطاح حكومة الرئيس سعيد محمد جوهر واعتقل وزراءه كما أطلق مناوئيه من السجون وسلم احدهم ليوبا كومبو السلطة في البلاد.

وبعد ستة ايام على تنفيذ الانقلاب ارسلت فرنسا قوات الى العاصمة القمرية موروني واسقطت حكم الانقلابيين واعادت السلطة الى المدنيين لكن الرئيس المخلوع بقي خارج البلاد منفياً في جزيرة لارينيون.

اليمن

■ شهدت اليمن خلال العام الماضي ١٩٩٥ العديد من الاحداث السياسية والاقتصادية كان من ابرزها:

- ١ نيسان (ابريل) تم تدشين المرحلة الاولى من الاجراءات الاقتصادية في اطار تنفيذ الحكومة اليمنية لبرنامجها المتكامل للاصلاح الشامل في البلاد، وهي المرة الاولى التي يتم فيها الخوض في تنفيذ لاجراءات للاصلاح الاقتصادي بالتنسيق مع البنك والصندوق الدوليين منذ تحقيق الوحدة اليمنية في منتصف عام ١٩٩٠.

- في ٢٦ حزيران (يونيو) تم انتخاب الرئيس اليمني علي عبدالله صالح رئيساً للمؤتمر الشعبي العام بالاجماع في التصويت الذي جرى خلال انعقاد المؤتمر العام الخامس للمؤتمر الشعبي والذي شارك فيه ما لا يقل عن ٦٠٠٠ عضو من انحاء اليمن وهو اكبر تجمع سياسي حزبي تشهده اليمن.

- اعلان الرئيس علي عبدالله صالح في ٢٦ ايلول (سبتمبر) عن اكتشافات نفطية جديدة وزيادة انتاج النفط خلال عام ١٩٩٦ بنسبة ٢٠ في المئة عما كان عليه في ١٩٩٥.

- في ١٥ كانون الاول (ديسمبر) قامت قوات اريترية بغزو جزيرة حنيش الكبرى اليمنية في البحر الاحمر واحتلالها واحتجاز ٢١٣ اسيراً منهم ١٩٥ عسكرياً و١٨ مدنياً كانوا في الجزيرة اثناء غزوها المباغت بعد ان كان البلدان اتفقا على مفاوضات سلمية لترسيم الحدود البرية بينهما تجرى مطلع هذا العام.

علماء مسلمون يدعون الى تنسيق لمنع اسرائيل من تهويد القدس

□ مكة المكرمة - من عبدالله الحاج:

■ طالب علماء ومفكرون اسلاميون خلال ندوة رابطة العالم الاسلامي المنعقدة في مكة المكرمة امس بتنسيق الجهود الاسلامية بهدف حمل اسرائيل على الانسحاب من الاراضي السورية واللبنانية.

وكان اعضاء المجلس التأسيسي للرابطة ناقشوا في اجتماعات اللجنة السياسية عدداً من القضايا الاسلامية في مقدمها قرار الكونغرس الاميركي نقل السفارة الاميركية الى مدينة القدس والمحاولات الاسرائيلية لتهويدها وتوسيع عمليات الاستيطان فيها. وبحث علماء المسلمين في اعتداء اسرائيل على المسجد الابراهيمي وتقسيمه وتحويل الجزء الاكبر منه الى معبد يهودي واعربوا عن رغبتهم في تنسيق الجهود الاسلامية في شأن القدس.

صدام حسين يطالب العراقيين بمزيد من التقشف في العام ١٩٩٦

■ بغداد - أ ف ب - ذكرت وكالة الانباء الرسمية العراقية امس الاحد ان الرئيس العراقي صدام حسين اعلن سياسة اقتصادية اكثر تقشفاً خلال العام المقبل بغية وقف تدهور الدينار العراقي.

وقال الرئيس العراقي خلال اجتماع لمجلس الوزراء ان «اول خطوة عملية في الاتجاه الصحيح يجب ان نقوم بها هي ايقاف التدهور في العملة العراقية». واضاف ان «تحسين حال اقتصادنا وسعر صرف الدينار (يكمن) في خفض الموازنة واعادة مناقشة اي مشروع من المشاريع المدرجة في العام ١٩٩٥».

وتشهد العملة العراقية تراجعاً كبيراً منذ ان فرضت الامم المتحدة حظراً متعدد الاطراف على العراق لاجتياحه الكويت في آب (اغسطس) 1990 فحرم هذا البلد من صادرات النفط التي كانت تؤمن ٩٠ في المئة من عائداته من العملات الصعبة.

ورفض الرئيس العراقي «اي توسع افقي في الخدمات الا تلك التي يتصل توفيرها بانتاج سلعة مهمة والتي يأتي منها عائد مدفوع الثمن اكثر من الصرف».

ودعا حسين الوزراء في هذا الاطار الى «زيادة موارد الدولة من خلال الضرائب والرسوم (...) وكخطوة اولى الغاء كل الاعفاءات التي صدرت لفئات قادرة على الدفع»، مشدداً على ضرورة زيادة الانتاج. وطلب اجراء دراسة «لخفض نسبة من مجمل الاوراق المالية المتداولة».

وشدد الرئيس العراقي على ان «العدو فشل في الميدان العسكري في تحقيق الاهداف التي رسمها لكنه لا يزال يعلق املاً على ان يستمر هذا التدهور في الميدان الاقتصادي (...) واذا كان لا بد من ان نقدم تضحية فعلى كل واحد منا ان يقدمها بقدر ما يتحمل».

الى ذلك، اعلن مسؤول في الامم المتحدة في بغداد امس ان الحكومة الالمانية بدأت سحب طائراتها التي تعمل في تأمين المواصلات لفرق التفتيش التابعة للامم المتحدة منذ اكثر من خمس سنوات.

وابلغ المصدر وكالة «فرانس برس» ان «السلطات الالمانية سحبت طائرة نقل من البحرين يوم الجمعة الماضي وسيتم سحب طائرتين مروحيتين من بغداد الشهر المقبل».

وكان المتحدث باسم وزارة الخارجية الالمانية مارتن ايردمان اعلن في ١٩ كانون الاول (ديسمبر) الجاري ان مهمة الدعم اللوجستي لمفتشي الامم المتحدة في العراق التي يقوم بها الجيش الالماني منذ نهاية حرب الخليج ستقلص تدريجياً على ان تنتهي في حزيران (يونيو) ١٩٩٦.

ووضعت المانيا في شباط (فبراير) ١٩٩١ بتصرف الامم المتحدة ثلاث مروحيات من طراز «سي - إتش - ٥٣» وطائرتي نقل من طراز «ترانسال» ونحو خمسين رجلاً من سلاح الجو لنقل المفتشين المكلفين تفقد المنشآت العسكرية العراقية.

خدام يلتقي الجبوري

□ دمشق - من ابراهيم حميدي:

■ قالت مصادر في المعارضة العراقية لـ «الحياة» ان نائب الرئيس السوري السيد عبدالحليم خدام التقى اول امس الشيخ مشعان الجبوري وبحث معه في «وضع المعارضة العراقية عموماً». وقال الجبوري بعد اللقاء ان خدام اكد له «مساندة سورية الشعب العراقي وان موقفها ثابت لا يتزعزع»، واصفاً اللقاء، وهو الاول من نوعه، بأنه كان «ايجابياً». ونفت المصادر وجود اي علاقة بين الاجتماع ودعوة الملك حسين المعارضة العراقية للاجتماع في عمان في الشهر المقبل. واضافت ان الجبوري «لم يقم بجهود وساطة لقبول السوريين قدوم الفريق الاول الركن حسين كامل» الموجود في عمان، علماً ان الجبوري حاول في نهاية العام الماضي اقناع السوريين باستقبال صهر الرئيس العراقي، لكنهم رفضوا استقباله. وقالت ان علاقة الجبوري الذي توجه امس الى عمان، «مقطوعة» مع الفريق حسين كامل.

وقال رئيس الاستخبارات العسكرية العراقية السابق اللواء وفيق السامرائي لـ «الحياة» انه اجرى لقاءات عدة مع الشيخ الجبوري في حضور السيد صلاح عمر العلي «للتنسيق في مواضيع تتعلق بوضع المعارضة العراقية»، وان «اجواء من الاخوة والتنسيق تتعزز باضطراد، وهناك حرص مشترك مع المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق (بزعامة آية الله محمد باقر الحكيم) على تقوية اواصر التنسيق ايماناً بأهمية العمل الميداني المشترك لاعطاء رسالة واضحة لشعبنا وقواتنا المسلحة». وزاد ان المعارضين يتحركون من منطلق «ان وحدة العراق قاعدة اساسية لكل تحرك»، لافتاً الى انه لم يتلق دعوة من الملك حسين للمشاركة في اجتماع المعارضة في العاصمة الاردنية وقال: «نحن خارج ذاك العمل».

وعن الموقف السوري، قال السامرائي بعد لقائه الجبوري: «اننا على ثقة راسخة ان الشعب العراقي سيحظى بدعم سورية الاكيد لمساعدته في الخلاص مما هو فيه ومن اجل حياة كريمة (...) وان الامتداد السوري العميق في العراق يجعل دور سورية فاعلاً ومؤثراً فعلياً».

مقتل ضابط وجندي ومواطن في هجوم للمتطرفين في المنيا

■ القاهرة - «الحياة» - نصب مسلحون ينتمون الى الجناح العسكري لـ «الجماعة الاسلامية» مكمناً امس في مدينة أبو قرقاص التابعة لمحافظة المنيا لسيارة للشرطة واطلقوا النار عليها، فقتلوا ضابطاً برتبة مقدم وشرطياً ومواطناً واصابوا ثمانية اشخاص بينهم اربعة من افراد الشرطة واربعة مواطنين.

وقال مصدر امني لـ «الحياة» ان ثلاثة متطرفين اطلقوا النار على سيارة الشرطة ما اسفر عن مقتل المقدم حسين الورداني والشرطي خلف فخري علي والمواطن محمد سعد عبدالرحمن الذي كان يمر مصادفة قرب مكان الحادث. واضاف المصدر ان اطلاق النار اسفر عن جرح اربعة من جنود الشرطة كانوا داخل السيارة وجرح اربعة مواطنين هم محفوظ حسين ورجاء همام حسن ومصطفى علي محمد والطفلة هبة صالح جمعة.

واوضح المصدر ان قوات الامن اسرعت الى مكان الحادث وحاصرته وشنت حملة على مراكز المتطرفين في المدينة والقرى التابعة لها والقت القبض على ٢٥ من اعضاء الجماعة وبدأت التحقيق معهم بهدف التوصل الى شخصيات الجناة الذين تمكنوا من الفرار.

وكانت مدينة ملوي شهدت استنفاراً امنياً اثر اطلاق خمسة مسلحين النار على خمسة جرارات زراعية كان يقودها خمسة مواطنين كانوا في طريقهم الى قرية تونة بعد مشاركتهم مع قوات الامن في حملة لتمشيط المناطق الزراعية المحيطة بالمدينة. وقال مصدر امني ان الجناة فروا وان احداً لم يصب بأذى بعد ان فر اصحاب الجرارات وتركوها فاضرم المهاجمون النار فيها.

من جهة اخرى تواصل محكمة امن الدولة العليا طوارئ اليوم النظر في قضية تنظيم اسوان التي اتهم فيها تسعة من اعضاء تنظيم «الجماعة الاسلامية».

وكانت المحكمة توقفت عن النظر في القضية بسبب طلب احد المتهمين منع رئيس المحكمة المستشار احمد صلاح الدين بدور من تولي مهمته الا ان محكمة الاستئناف رفضت الطلب وامرت باستئناف النظر في القضية.

يذكر ان اجهزة الامن كانت القت القبض على ٢٥ متهماً وتبذل جهوداً للقبض على سبعة فارين واتهمت النيابة المجموعة بقتل ضابط وشرطيين والشروع في قتل ضابطين و٤ جنود في مدينتي اسوان وادفو خلال عام ١٩٩٣. ووجهت نيابة امن الدولة العليا الى المجموعة تهم «الانضمام الى تنظيم متطرف لقلب نظام الحكم، وحيازة اسلحة متفجرات وذخيرة من دون ترخيص، والقتل العمد والشروع فيه».

الآف الفلسطينيين في مدينة طولكرم ينظرون الى الرئيس ياسر عرفات الذي زار مدينتهم امس. (رويتر)

منظمة التحرير تطلق سراح صحافي فلسطيني

عرفات يزور قلقيلية

■ قلقيلية (الضفة الغربية)، القدس المحتلة - أ ف ب، رويتر - وصل الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات صباح امس الاحد الى مدينة قلقيلية التي شملها الحكم الذاتي. كما زار عرفات امس مدينة طولكرم.

وكان آلاف السكان في استقبال عرفات في المدينتين وهتفوا شعارات مؤيدة له وهم يرفعون شارات النصر. ووصل عرفات الى قلقيلية آتياً من رام الله التي انسحب منها الجيش الاسرائيلي الاربعاء. ودعا عرفات في كلمة القاها في قلقيلية الفلسطينيين الى حسن الجوار مع الاسرائيليين.

وانهى الجيش الاسرائيلي عملية اعادة انتشاره خارج المدن الفلسطينية الرئيسية في الضفة الغربية تمهيداً لاجراء انتخابات مجلس الحكم الذاتي الفلسطيني في ٢٠ كانون الثاني (يناير) الجاري.

على صعيد آخر، قال مدير تحرير صحيفة «القدس» ماهر الشيخ امس الاحد انه تم الافراج السبت عن المسؤول البارز في الصحيفة ماهر العلمي الذي احتجزته الشرطة الفلسطينية ستة ايام لعدم نشره خبراً عن الرئيس عرفات على الصفحة الاولى. وقال الشيخ ان العلمي تجاهل امراً من منظمة التحرير الفلسطينية بتسليط الضوء على الخبر الذي يذكر ان بطريرك الارثوذكس منح عرفات الاشراف الابدي على كنائس القدس ونشره في الصفحة الثانية. وقال الشيخ ان الافراج عن العلمي اعقب اجتماعاً بين العلمي وعرفات الليلة قبل الماضية. وكان احتجاز العلمي اثار غضب الصحافيين الفلسطينيين والدوليين الذين وصفوا ذلك بأنه تدخل في حرية الصحافة. ووصف الشيخ الاجتماع بعرفات بأنه مرض للغاية. واضاف ان العلمي اتصل بالصحيفة وقال انه عومل معاملة طيبة في السجن وانه لم يحتجز في زنزانة وانما في معسكر وكان في امكانه التحرك في ارجاء المكان.

وفد رسمي اسرائيلي زار قطر

■ القدس المحتلة - أ ف ب - اعلنت وزارة الخارجية الاسرائيلية في بيان نشرته في القدس امس ان وفداً من «مركز التعاون الدولي» الاسرائيلي قام للمرة الاولى بزيارة الى قطر الاسبوع الماضي.

يشار الى ان «مركز التعاون الدولي» تابع لوزارة الخارجية الاسرائيلية ومكلف تشجيع التعاون المدني بين اسرائيل ودول اخرى.

وورد في البيان ان وزارة الزراعة القطرية استضافت الوفد الاسرائيلي الذي ضم خبيرين من وزارة الزراعة من ٢٢ الى ٢٦ كانون الاول (ديسمبر). ودرس الخبيران كيفية زرع الشاتل وتحسين نوعية مياه الشفة وادخال الزراعات غير المروية وتطوير عملية تربية الاغنام. وزار الوفد المزرعة التي يملكها وزير الخارجية القطري الشيخ حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني.

تجدر الاشارة الى ان قطر على غرار بقية دول الخليج لا تقيم علاقات ديبلوماسية مع اسرائيل الا ان الدوحة كثفت في الاشهر الاخيرة محاولات الانفتاح على اسرائيل.

وكان وزير الاعلام والثقافة القطري حمد عبدالعزيز الكواري مثل بلاده في جنازة رئيس الوزراء الاسرائيلي اسحق رابين الذي اغتيل في الرابع من تشرين الثاني (نوفمبر). وكان رابين التقى في تشرين الاول (اكتوبر) في نيويورك وزراء قطريين.

أربعة من حركة حماس يودون الترشح للانتخابات

■ غزة (قطاع غزة) - أ ف ب - ينوي اربعة اعضاء في «حركة المقاومة الاسلامية» (حماس) ترشيح انفسهم الى انتخابات مجلس الحكم الذاتي الفلسطيني في ٢٠ كانون الثاني (يناير).

واكد خالد الهندي لوكالة «فرانس برس» «انوي ترشيح نفسي الى الانتخابات». واضاف ان اسماعيل هنية وعضوين آخرين من «حماس» لم يحدد هويتهما يرغبان بذلك ايضاً. واوضح ان الاعضاء الاربعة لم يتمموا بعد الاجراءات التي تسمح لهم بأن يكونوا مرشحين رسمياً لانتخابات مجلس الحكم الذاتي.

وذكرت الاذاعة الاسرائيلية ان الاعضاء الاربعة في «حماس» حصلوا على موافقة قيادة الحركة في الخارج والزعيم الروحي للحركة احمد ياسين الذي يقضي عقوبة بالسجن المؤبد في احد السجون الاسرائيلية.

وكانت حركة «حماس» المعارضة لعملية السلام العربية - الاسرائيلية قررت مقاطعة اول انتخابات فلسطينية. يشار الى ان نحو ثلاثة ارباع المرشحين الـ ٧٠٠ الى انتخابات مجلس الحكم الذاتي (٨٨ مقعداً) يخوضون المعركة الانتخابية كمرشحين «مستقلين».

وانتهت مهلة تقديم طلبات الترشيح منتصف يوم امس الاحد على ان تبدأ الحملة الانتخابية في السابع من كانون الثاني (يناير).

مجلس الشورى السعودي يعقد جلسة اعتيادية

■ الرياض - «الحياة» - عقد مجلس الشورى السعودي امس جلسته الاعتيادية العشرين برئاسة رئيس المجلس الشيخ محمد بن ابراهيم بن جبير.

وناقش المجلس بعض الموضوعات المتعلقة بالشؤون الاجتماعية والاقتصادية. واستمع الاعضاء في مطلع الجلسة الى تقرير رئيس لجنة الشؤون الاجتماعية الدكتور صالح بن عبدالله المالك حول طلب وزارة العمل والشؤون الاجتماعية الموافقة على التعديلات التي جرى ادخالها على نصوص دستور منظمة العمل العربية التي اقرها مؤتمر العمل العربي المنعقد في العام ١٩٨٩.

هيرد يزور الكويت والبحرين

■ الكويت - «الحياة» - يصل وزير الخارجية البريطاني السابق عضو مجلس العموم دوغلاس هيرد الى الكويت اليوم في زيارة تستغرق يومين ينتقل بعدها الى البحرين للمشاركة في فعاليات ثقافية.

ونقلت وكالة الانباء الكويتية عن مصدر في السفارة البريطانية في الكويت ان هيرد سوف يلتقي خلال الزيارة امير الكويت الشيخ جابر الاحمد الصباح وولي العهد الشيخ سعد العبدالله الصباح ووزير الخارجية الشيخ صباح الاحمد ووزير الدفاع الشيخ احمد الحمود.

واشار المصدر الى ان هيرد سيتوجه بعد ذلك الى البحرين للمشاركة في ندوة يقيمها مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية هناك.

مجموعة جزائرية تعلن فسخ البيعة مع «الجماعة»

□ لندن – من كميل الطويل:

■ وردت امس معلومات جديدة من الجزائر عن تضعضع صفوف «الجماعة الاسلامية المسلحة» بعد اتهام متشددين فيها بقتل قياديين بارزين سابقين في الجبهة الاسلامية للانقاذ انضما اليها (للجماعة) في ربيع العام ١٩٩٤.

وحصلت «الحياة» امس على بيان اصدرته «كتيبة الاربعاء» اعلنت فيه بطلان البيعة مع «الجماعة الاسلامية المسلحة». وجاء في البيان المؤرخ في ٢٣ كانون الأول (ديسمبر) الماضي ووقعه مصطفى كرطالي (يحيى بلقاسم) تذكير بالتحاق المجموعة المسلحة العاملة في منطقة جبال الاربعاء بـ«الجماعة المسلحة» تحت راية ابو عبدالله احمد (الشريف قواسمي) في ١٣ ايار (مايو) ١٩٩٤. واضاف البيان الذي يحمل عنوان «توضيح للمجاهدين وعامة المسلمين» ان جمال زيتوني (ابو عبدالرحمن امين) تولى «موقتاً» امارة «الجماعة المسلحة» بعد مقتل قواسمي ريثما يتم التشاور مع الجماعات المسلحة الاخرى لاختيار امير أصيل لـ«الجماعة». وتابع ان «المؤقت صار دائماً» وان «الجماعة» خلال فترة امارة زيتوني لها شهدت «تهميشاً لكل من لديه نصيب من العلم من الذين كان يستشيرهم ابو عبدالله احمد (مثل) الشيخ محمد السعيد رحمه الله».

وتحدث بيان جماعة الاربعاء عن «ظاهرة اختفاء بعض الاخوان المجاهدين الاكفاء المعروفين على ساحة الجهاد. وكنا نسمع انهم سقطوا في كمائن (...)». واضاف انه «تبين ان كثيراً من اخواننا قتلوا غدراً ومن دون حق على يد هؤلاء الذين يتولون امور المجاهدين. قتلوهم لا لشيء الا لانهم اصحاب علم شرعي او خبرة عسكرية وتنظيمية واهل فضل كبير في حقل الدعوة الاسلامية». واورد اسماء عدد من هؤلاء المختفين مثل محمد السعيد وعبدالرزاق رجام وعبدالحميد بوشة وعبدالوهاب عمارة وسليمان بوسعدون وشعبان زرمان وجوال قارة ومحمد لمين معروف وعيسى برافطة.

وختم بالاعلان عن «ان شروط البيعة انتفت وبطلت ولم يعد لها اساس».

وتعد منطقة جبال الاربعاء القريبة من العاصمة الجزائرية من المناطق الساخنة امنياً وهي معروفة بوعورتها. والتجأ اليها زعيم «الحركة الاسلامية المسلحة» مصطفى بويعلي في الثمانينات وقتلته قوات الامن فيها عام ١٩٨٧.

وتلقت «الحياة» امس بياناً آخر يحمل توقيع «مجموعة من الناجين من المنبحة المدبرة» التي قتل فيها الشيخان السعيد ورجام ومجموعة من اتباعهما في المدية في تشرين الاول (اكتوبر) الماضي.

وتضمن البيان الذي ارسلته من الجزائر جهة موثوق بها، حملة عنيفة على قيادات اسلامية تعمل من اوروبا. وقالت مجموعة الناجين في البيان المؤرخ في ٣٠ كانون الاول (ديسمبر) ان لديها «ادلة قاطعة على ان الحاكم الفعلي للجماعة (المسلحة) ليس جمال زيتوني الذي هو الآن كالآلة بين يدي المخابرات وانما أبو قتادة الفلسطيني وابو مصعب السوري، وهما شيخان يكتبان في نشرة «الانصار» التي توزع في لندن. وهذا الاتهام للشيخين ليس الاول وكانا نفيا في اكثر من مرة ان يكونا من قادة «الجماعة» وان كانا على توافق مع فكرها. ولم يكن ممكناً الاتصال بهما للرد على هذا الاتهام الجديد.

وحمل بيان مجموعة الناجين على هذين الشيخين بعنف واكد ان قتل السعيد ورجام جاء «تطبيقاً لاوامرهما». وقال انهما «كانا يفتيان بان محمد السعيد وجماعته (المعروفة باسم الجزارة) لا يختلفون عن الاخوان المسلمين وهم اخطر من النظام». وأعلن ان «البيعة (للجماعة المسلحة) فسخت واصبحت باطلة بعد ابطال شروطها».

المغرب العربي ١٩٩٥

الصحراء بلا استفتاء وعودة «الشرعية» الى الجزائر

المغرب

■ تندرج اهم الاحداث السياسية والاقتصادية في المغرب خلال عام ١٩٩٥ ضمن محور تكريس الاصلاحات السياسية والاجتماعية.

وفي ملف الاصلاحات السياسية كان التطور البارز في بداية عام ١٩٩٥ انتكاس للمشاورات التي كانت ترمي الى انتقال احزاب المعارضة الرئيسية الى واجهة المسؤولية الحكومية. وحمل بيان اصدره الديوان الملكي في كانون الثاني (يناير) احزاب المعارضة، الاستقلال والاتحاد الاشتراكي والعمل الديموقراطي مسؤولية ذلك الانتكاس فيما اتهم احزاب التقدم والاشتراكية الحليفة في المعارضة بتحمل جانب كبير من المسؤولية. حين الحت هذه الفاعليات على ابعاد وزير الداخلية المغربي السيد ادريس البصري عن الجهاز التنفيذي راهنة مشاركتها بهذا الشرط الذي اعتبره بيان الديوان الملكي وقتذاك مخلاً بسير المؤسسات غير انه على خلاف سنوات المواجهة بين الحكومة والمعارضة فان الاخيرة اختارت طريق الحوار مع الدكتور عبداللطيف الفيلالي رئيس الوزراء للمرة الثانية التي تعهد فيها باستخدام صلاحياته لادارة حوار سياسي واقتصادي مع الفرقاء السياسيين كافة. وكلفه العاهل المغربي الملك الحسن الثاني بتشكيل حكومة من احزاب «الوفاق» التي تضم الاتحاد الدستوري والحركة الشعبية والحزب الوطني الديموقراطي، فيما بقي حزبا التجمع الوطني للاحرار والحركة الوطنية الشعبية خارج الحكومة، لكنهما ساندا لها.

هذا التطور السياسي نتجت عنه مسارات جديدة، في مقدمها عدول الزعيم عبدالرحمن اليوسفي عن استقالته من قيادة الاتحاد الاشتراكي بعد حوالى عامين، وترافق ذلك مع عودة الفقيه محمد البصري اشهر المعارضين الى البلاد بعد ان قضى في المنفى نحو عشرين عاماً.

وخلفت عودته ردود فعل سياسية كان من نتيجتها اخذ اليوسفي زمام المبادرة في قيادة الاتحاد الاشتراكي، اذ بدأ في الاعداد لعقد مؤتمر وطني للحزب يرجح ان يلتئم هذا العام ١٩٩٦. وأعلن حزب الاستقلال حليفه في المعارضة عن الاعداد لعقد مؤتمره الوطني، لكن التطور البارز في هذا السياق تمثل في اعلان العاهل المغربي في خطة طموحة لادخال مزيد من التعديلات على دستور البلاد. ونجاحه تحويل البرلمان الى غرفتين نيابيتين تنتخب احداهما في اقتراع مباشر والاخرى تضم ممثلين عن فاعليات المنتخبين في غرف الصناعة والتجارة والزراعة والجماعات المحلية والمركزيات النقابية. وبدأ تنفيذ هذه الخطة بتعديل موعد اقرار الموازنة المالية الذي تحول من نهاية العام الى ربيعه. وكانت المواجهة مع بلدان الاتحاد الاوروبي ابرز احداث عام ١٩٩٥ بعد الخلافات التي نشأت ازاء وقف العمل باتفاق الصيد الساحلي المبرم بين المغرب والاتحاد الاوروبي. وانتهت المواجهة بابرام اتفاق جديد مع بلدان الاتحاد الاوروبي.

في ملف العلاقة مع الجزائر عادت مسألة تسلل الشبكات المنتسبة للجماعات المتطرفة الى الظهور اذ اعتقلت السلطات شبكة ارهابية جديدة، بعد ان كانت اعتقلت صيف عام ١٩٩٤ شبكة مغربية وجزائرية تورطت في اعمال عنف.

ولم يحسم ملف اغلاق الحدود بين البلدين على رغم الاصوات المغربية والجزائرية التي ارتفعت مطالبة بذلك. وزاد تعقيد الوضع الموقف الاخير الذي اتخذته الجزائر بمساندة جبهة بوليساريو حين طالب رئيس الوزراء المغربي الجزائر التي تراس الاتحاد المغاربي حالياً بتجميد مؤسسات الاتحاد رداً على هذا الموقف.

ويبقى ملف الصحراء الغربية مفتوحاً من دون ان يلوح في الافق ما يشير الى امكان حله خلال مدة وجيزة. وكان مجلس الامن صدر قرارات عدة في عام ١٩٩٥ دعت طرفي النزاع الى ابداء مزيد من التعاون مع الامم المتحدة. الا ان تباين الموقف ازاء تأهيل السكان المشاركين في الاقتراع الذين يجب تسجيلهم في قوائم الاستفتاء حال دون احراز التقدم الكافي في خطة التسوية، ما يعني اضافة عام جديد في عمر النزاع الذي استمر منذ العام ١٩٧٥ عندما ضم المغرب المحافظات الصحراوية.

الجزائر

مثل العام ١٩٩٥ علم عودة «الشرعية» الى الحكم في الجزائر. وكانت الانتخابات الرئاسية التي جرت في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي الحدث الابرز هذه السنة.

بدأت السنة ١٩٩٥ كسابقتها: قتل وتفجير وخطف. وتواصلت المواجهات العسكرية على عنفها بين الجيش والجماعات الاسلامية المسلحة. لكن وعلى رغم ان المواجهات المسلحة استمرت في اكثر من منطقة، فان الواضح ان قوات الامن كانت تستعيد تدريجياً المبادرة في كل معاركها وتعيد بسط نفوذها على مناطق الريف.

وساهم هذا التقدم العسكري على الارض في تعزيز قدرة الحكم الجزائري على فرض شروطه في الحوار مع المعارضة. اذ لم يأبه الحكم برأي احزاب المعارضة الرئيسية (جبهة الانقاذ وجبهة التحرير الوطني وجبهة القوى الاشتراكية) في ان الانتخابات لا يمكن ان تجرى في ظل الظروف الامنية التي تشهدها البلاد. وهكذا اصر الرئيس اليمين زروال على ان الانتخابات يجب ان تجرى قبل نهاية السنة ولو قاطعتها المعارضة (وهو ما فعلته). كان زروال اجرى في النصف الاول من العام ١٩٩٥ حواراً سرياً مع قادة الجبهة الاسلامية المعتقلين. اذ اعاد الشيخين عباسي مدني وعلي بلحاج الى اقامة تابعة للدولة في العاصمة وخاض معهما (عبر مستشاريه) نقاشاً كان اساسه دعوتهما الجماعات الى وقف العنف. لكن هذا الحوار فشل في حزيران (يونيو) الماضي. وهكذا اتجهت البلاد الى الانتخابات وسط مقاطعة احزاب المعارضة السياسية وتعهد المعارضة المسلحة افشالها عسكرياً.

لكن الحكم قرر خوض الرهان الانتخابي مهما كانت النتائج. فتنافس الرئيس زروال مع ثلاثة مرشحين آخرين (محفوظ نحناح وسعيد سعدي ونورالدين بوكروح) وفاز عليهم في انتخابات شهدت اقبالاً شعبياً واسعاً (٧٥ في المئة من الناخبين). وحصل زروال في هذا الانتخابات على نسبة ٦١ في المئة من الاصوات. وبات الحكم الجزائري بذلك يتمتع بشرعية شعبية افتقدها منذ اقالة الرئيس الشاذلي بن جديد في كانون الثاني (يناير) ١٩٩٢. ومع نهاية السنة بدأت معلومات ترد عن انقسامات دموية داخل «الجماعة الاسلامية المسلحة». اذ افيد ان اثنين من كبار المسؤولين السابقين في الجبهة الاسلامية هما محمد السعيد وعبدالرزاق رجام قتلا على يد متطرفين سيطروا على قيادة «الجماعة».

ويمكن ان يضاف الى كل هذه الاحداث حدث آخر يتعلق بالجزائر وان لم تكن ساحته الجزائر نفسها، ففي صيف ١٩٩٥ شهدت باريس ومدن اخرى حملة تفجيرات تبنى بيان باسم «الجماعة» مسؤوليتها. وشكلت هذه العمليات انتقالاً فعلياً لحال الحرب من الجزائر نفسها الى الضفة الاخرى من المتوسط.

ليبيا

استمرت خلال ١٩٩٥ العقوبات التي فرضها مجلس الأمن على ليبيا بسبب امتناعها عن تسليم متهمين في قضية تفجير طائرة اميركية فوق لوكربي في اسكتلندا.

وقررت ليبيا في خطوة اثارت الامتعاض طرد الفلسطينيين والمصريين والسودانيين والافارقة المقيمين فيها. وبدأت العملية في آب (اغسطس) الماضي واستمرت حتى نهاية السنة بعد موافقة الجماهيرية اثر وساطات عدة على تمديد مهلة الترحيل ثلاثة اشهر. ويبين المطرودين من ليبيا نحو ٣٠٠ الف سوداني وعدة آلاف من الفلسطينيين ومجموعات من الافارقة. ويعتقد على نطاق واسع ان السبب وراء القرار توفير العملات الاجنبية على ليبيا التي بدأت تنوء بعبء الحصار الدولي.

وشدد العقيد معمر القذافي حملته على المعارضين بعد حوادث بنغازي في حزيران التي وقعت فيها اعمال قتل وشغب واتهمت السلطات جماعات اسلامية معارضة بتدبيرها.

وقطعت طرابلس اخيراً علاقاتها مع نواكشوط بعد اعلان موريتانيا عزمها اقامة علاقات مع اسرائيل. وفقدت ليبيا خلال العام ايضاً فرصتها الدورية في عضوية مجلس الأمن اثر اعتراضات اميركية وتسلمت المقعد مصر. وكان مقرراً ايضاً ان تراس ليبيا هذا العام الاتحاد المغاربي ولكنها فقدت المنصب الذي تولته الجزائر.

وعاشت منطقة السلوم للتجارة بين ليبيا ومصر كساداً كبيراً بعد فرض السلطات الليبية لجراءات صارمة ورسوماً على حركة التجارة الحرة بين البلدين. وطردت بريطانيا القائم بالأعمال الليبي في لندن خليفة بازيليا في كانون الأول (ديسمبر) وردت ليبيا بخطوة مماثلة. وشددت الولايات المتحدة في نهاية العام عقوباتها التجارية على الجماهيرية وسلمت طرابلس الى لندن معلومات جديدة عن الاسلحة التي سلمتها الى مقاتلي «الجيش الجمهوري الايرلندي».

موريتانيا

كان البارز في العام ١٩٩٥ في موريتانيا الحملة على مناصري حزب البعث العراقي واتهامهم بتشكيل تنظيم سري. كذلك اتهمت نواكشوط السفير العراقي فيها بالتجسس واعلنت طرده. وشكل ذلك خطوة لافتة على صعيد القطيعة مع الحكم العراقي، الحليف السابق لنظام الرئيس معاوية ولد سيدي احمد الطايع. وتميز العام ١٩٩٥ ايضاً باعلان نواكشوط اقامة علاقات مع الدولة العبرية ما اثار ازمة في العلاقات مع ليبيا.

تونس

وفي تونس استمر الهدوء السياسي الذي تشهده البلاد. وكان من بين الأحداث التي شهدتها البلاد الخلاف بين حكومة الرئيس زين العابدين بن علي ومنظمة العفو الدولية، واعتقال رئيس حركة الديموقراطيين الاشتراكيين محمد مواعدة. واعادت حركة النهضة في بداية العام ١٩٩٥ انتخاب زعيمها راشد الغنوشي على رأس الحركة المحظورة.

محام بارز تحدث باسم "قوة ثالثة" ترغب في خوض الانتخابات بضمانات

البشير يفتتح اليوم مؤتمر التنظيم الحاكم

□ الخرطوم، القاهرة – «الحياة»:

■ يشارك اكثر من اربعة آلاف سوداني في الخرطوم اليوم في مؤتمر التنظيم السياسي الحاكم في السودان. ويصادف موعد انعقاد المؤتمر الذكرى الأربعين لاستقلال البلاد. ويخاطب الرئيس عمر البشير المؤتمر الذي سينتخب ١٢٥ من اعضائه ليكونوا ممثليه في البرلمان الجديد. وستكمل بقية مقاعد البرلمان التي يبلغ عددها ٤٠٠ مقعد عن طريق انتخاب مباشر من دوائر جغرافية يتوقع ان يجرى في شباط (فبراير) او آذار (مارس) المقبلين.

وسينتخب المؤتمر اليوم ايضاً امينه العام ويستمع الى أوراق عن السلام والنظام السياسي، وتحديات بناء السودان، وعلاقات البلاد الخارجية وميثاق أهل السودان.

ويختتم المؤتمر اعماله الخميس المقبل باصدار بيان ختامي وتوصيات وموجهات لعمل الحكومة خلال المرحلة المقبلة. واعلن أمين المؤتمر السيد الشفيع احمد محمد ان وفوداً من الأردن وتشاد والنمسا ونيجيريا ستحضر جلسة افتتاح المؤتمر. واقام حكم الرئيس عمر البشير نظاماً معقداً للتنظيم الحاكم حرص على تسميته «النظام السياسي». وهذا النظام شبيه بالمؤتمرات الشعبية الليبية وصيغة «الاتحاد الاشتراكي السوداني» التي نفذها نظام الرئيس السابق جعفر نميري.

ولا يشارك في هذا النظام سوى مؤيدي الحكومة من الجبهة الاسلامية القومية التي يتزعمها الدكتور حسن الترابي، ومنشقين عن الأحزاب المعارضة.

من جهة اخرى، دعا المحامي السوداني عبدالوهاب احمد عبدالوهاب الملقب بـ «بوب» والمعروف بمواقفه المعارضة الى ضمان حرية التعبير خلال الانتخابات الرئاسية والتشريعية المقررة في السودان خلال العام ١٩٩٦.

وقال «بوب» في حديث نقلته صحيفة «الرأي الآخر» المستقلة أمس الأحد ان «الانتخابات المقبلة تتطلب مزيداً من حرية التعبير وتنظيم الاجتماعات، سواء بالنسبة للناخبين او المرشحين».

وانتقد «بوب» الطريقة التي تم على اساسها تحديد أسماء الناخبين قائلاً ان «الانتخابات الرئاسية والبرلمانية مهمة جداً ولا ينبغي ان يتم وضع قوائم الناخبين على اساس بطاقات التموين او بارسال اشخاص يطرقون الابواب لتسجيل الأسماء». وطالب بأن يتم عرض القوائم على المواطنين حتى يكون من الممكن التحقق منها. كما انتقد المرسوم الصادر اخيراً الذي ينص على خضوع الرئيس المنتخب لرقابة السلطة القضائية التي يقوم بتعيينها.

وقال ان «الهيئة الوحيدة التي يمكن ان يكون الرئيس مسؤولاً أمامها هي البرلمان المنتخب»، داعياً في الوقت نفسه السودانيين الى المشاركة في الانتخابات «اذا كانوا راغبين في تحسين الوضع في البلاد». وقال «بوب» انه ينتمي الى «القوة الثالثة» التي تضم اولئك الذين لا يؤيدون الحكومة ولا المعارضة. وكان محام آخر معروف هو غازي سليمان دعا عبر الصحف الى تشكيل هذه «القوة الثالثة». وقال «بوب»: «نستطيع المشاركة في الانتخابات لانتمائنا الى القوة الثالثة، اذا حصلنا على الضمانات المطلوبة».

على صعيد آخر طلبت الحكومة السودانية من الجامعة العربية رسمياً امس المشاركة في متابعة الانتخابات الاشتراعية والرئاسية التي ستجري في بداية العام الجاري.

وسلم السفير السوداني في القاهرة الطيب الكريفاني الى الأمين العام للجامعة العربية الدكتور عصمت عبدالمجيد رسالة في هذا الصدد من وزير الخارجية علي عثمان محمود طه.

الميرغني يشدد على رفض المعارضة المصالحة مع الحكم السوداني

■ لندن – «الحياة» – شدد رئيس التجمع الوطني الديموقراطي السوداني المعارض رئيس الحزب الاتحادي الديموقراطي السيد محمد عثمان الميرغني في خطاب يلقيه اليوم لمناسبة الذكرى الاربعين لاستقلال السودان على تمسك المعارضة السودانية بعدم اجراء اي مصالحة مع حكومة الرئيس عمر البشير. وعلمت «الحياة» ان هيئة قيادة التجمع تستعد لعقد اجتماع في أسمرا في الثامن من كانون الثاني (يناير) الجاري. ودعا الميرغني في الخطاب الذي تلقت «الحياة» نسخة عنه وتبثه اذاعة المعارضة السودانية التي تنطلق من أسمرا المعارضين السودانيين الى «عدم التأثر بما يطلقه اعلام الحكومة من أباطيل. ونؤكد ان لا تصالح او تهاون او مساومة مع النظام، بل اسقاط واقتلاع من الجذور». وناشد الميرغني مؤيديه «توحيد الصفوف والمضي معاً في طريق تحرير السودان وحشد الطاقات للانقضاض على النظام المتجبر الذي يترنح الآن». وأشار الميرغني الى ان ثوابت الحزب الاتحادي هي وحدة السودان بكامل ترابه، والديموقراطية التعددية، والاسلام الذي لا يفرض بالقوة، وبناء الاقتصاد، واتباع سياسة خارجية معتدلة. ودعا الى قيام مجلس تعاون لدول البحر الأحمر تكون نواته السودان والمملكة العربية السعودية واريتريا ومصر.

وتابع: «كنا حريصين على الوجود داخل السودان لقيادة العمل اليومي، ولكن عندما استمر تقييد حريتنا وبدا لنا جلياً الطابع المنفلت لنظام الجبهة (الاسلامية القومية) ونواياها العدوانية، كانت لحرية الحركة أهمية بالغة لتوضيح الموقف وكشف الحقائق».

مساعد خامنئي في شمال العراق

تتمة الصفحة الاولى

امس الى صلاح الدين، حيث مقر زعيم الحزب الديموقراطي الكردستاني السيد مسعود بارزاني. ومن المقرر ان يتوجه من صلاح الدين الى اربيل للاجتماع مع ممثلي الاتحاد الوطني الكردستاني وأحزاب كردستانية أخرى، ثم ينتقل الى السليمانية ومنها الى قلاتشوالان شمال المدينة للاجتماع مع زعيم الاتحاد السيد جلال طالباني.

واوضحت المصادر نفسها ان معظم اعضاء قيادة الحزب الديموقراطي استقبلوا الوفد الايراني لدى عبوره الحدود في حاج عمران. وافادت ان اسلاميين موالين لايران رفعوا صوراً للخميني وخامنئي في بلدة شقلاوة القريبة من صلاح الدين التي يسيطر عليها حزب بارزاني.

ولفت مراقبون الى ان زيارة الوفد لشمال العراق تأتي في وقت تصعّد ايران حملتها على الولايات المتحدة وتستغل غياب الاميركيين عن الساحة الكردية بعدما دخلت الوساطة التي تقوم بها واشنطن بين حزبي بارزاني وطالباني مرحلة جمود. واعتبر المراقبون ان جولة محمدي في محافظة دهوك تنطوي على رسالة موجهة الى تركيا كون هذه المحافظة متاخمة للحدود معها. ويذكر ان «لجنة التنسيق العسكري» تتخذ زاخو القريبة من مدينة دهوك مقراً لها. وتشترك الولايات المتحدة وتركيا في رئاسة اللجنة التي تضم عضوين آخرين (فرنسي وبريطاني) ومهمتها مراقبة التحركات العراقية في المنطقة.

وابدت اوساط كردية لـ«الحياة» مخاوف من تزايد النفوذ الايراني في شمال العراق. واشارت الى ان الوضع الاقتصادي المتدهور في المنطقة يجعل الايرانيين قادرين على شراء كل شيء فيها بأموالهم. ولم تستبعد الاوساط نفسها ان يركز الايرانيون جهودهم على تحويل شمال العراق الى منطقة نفوذ لهم خصوصاً في ظل التصعيد بين طهران والولايات المتحدة. وتوقعت شخصية كردية مستقلة بارزة ان تعزز ايران وجودها في كردستان العراق كلما زادت احتمالات نجاح المفاوضات السورية – الاسرائيلية، مع ما يمكن ان ينطوي عليه ذلك من احتواء لوجود «حزب الله» في جنوب لبنان.

الجزائر: حكومة اويحيى

تتمة الصفحة الاولى

بين عامي ١٩٨٤ و١٩٨٩، وعاد بعد ذلك ليشغل منصب مستشار في وزارة الخارجية عام ١٩٩٢، وخلال تلك الفترة نشط في وساطة بين الماليين والطوارق وحقق نجاحاً، ما استدعى تعيينه سفيراً في باماكو في ايلول (سبتمبر) ١٩٩٢. وكلفه السيد رضا مالك رئيس الحكومة السابق، عام ١٩٩٣ مسؤولية كاتب الدولة للشؤون المغاربية ثم التحق بالرئاسة وكلف منصب مدير ديوان الرئيس في شباط (فبراير) ١٩٩٤.

ويعتبر احمد اويحيى من الشخصيات التي تعمل في الظل، وكان من ابرز محاوري الأحزاب السياسية عام ١٩٩٥. ويلاحظ ان ظهوره الى الواجهة السياسية تبع فشل الحوار بين السلطة و«الجبهة الاسلامية للانقاذ». وكان ظهر آنذاك في مؤتمر صحافي ليقرأ الرسائل المتبادلة بين السلطة والشيخ عباسي مدني (زعيم الانقاذ).

وكانت معلومات افادت قبل فترة ان زروال كلف اويحيى رئاسة الحكومة قبل دخول الاخير مستشفى عين النعجة العسكري الشهر الماضي لاجراء عملية لاستئصال الزائدة الدودية. وزار الرئيس الجزائري اويحيى في المستشفى، الأمر الذي فسره مراقبون بتمسك رئيس الدولة به رئيساً للحكومة.

وكان رد الفعل السلبي الأول على تكليف اويحيى تشكيل حكومة احتجاج اعيان من الغرب الجزائري لدى رئاسة الجمهورية، إذ اعتبروا اويحيى ممثلاً لـ«الاقلية» التي حظيت بتسعة في المئة في الانتخابات الرئاسية، ومثلها الدكتور سعيد سعدي. ومعلوم ان الغالبية المطلقة من الاصوات في منطقتي بجاية وتيزي وزو خلال الانتخابات الرئاسية كانت لمصلحة سعدي، بينما لم يتجاوز تأييد زروال نسبة ثمانية في المئة من الاصوات. وتأخذ فاعليات سياسية من غرب الجزائر على اويحيى ميله الى حزب سعدي. وتقول اوساط المعارضة انها تخشى ان «يلتف» حول اويحيى «الاستئصاليون» الذين يرفضون حل الأزمة بالحوار مع «الجبهة الاسلامية».

ويعتقد ان الرئاسة طمأنت فاعليات منطقة الغرب واكدت ان لرئيس الحكومة الجديدة «كفاءة» تمكنه من تشكيل حكومة قادرة على قيادة «المرحلة الانتقالية الثانية» سعياً الى اجراء الانتخابات الاشتراعية والبلدية والانتخابات في الولايات.

وعلم ان رئيس الحكومة المكلف اتصل امس بالأحزاب التي شاركت في الانتخابات الرئاسية وطلب منها تقديم قوائم بأسماء يمكن منحها مناصب وزارية.

وتتوقع حركة المجتمع الاسلامي (حماس) ان تحظى بثلاثة اضعاف ما يحظى به حزب التجمع من اجل الثقافة والديموقراطية، باعتبارها حصلت على المرتبة الثانية في الانتخابات بعد الرئيس. اما «حزب التجديد» الجزائري فيتوقع الحصول على حقيبتين وزاريتين. لكن بعض المصادر أشار الى احتمال عدم تعيين وزراء من «حماس» او «التجديد الجزائري». ويتوقع ان يرفع اويحيى الى زروال تشكيلة حكومته قبل نهاية الاسبوع في الجزائر (الخميس – الجمعة).

واكدت مصادر مقربة من اويحيى لـ«الحياة» ان بعض الوزراء في حكومة سيفي سيحتفظون بمناصبهم، ومنهم وزراء الصحة والمال والتعليم العالي، وان بعض الولاة قد يرقون الى وزراء مثل السيد حيشي والي العاصمة الذي قد يكلف وزارة السكن. وقالت المصادر ان بعض المستشارين في رئاسة الجمهورية قد يحصلون على حقائب وزارية مهمة. ولا يستبعد ان يعين في الوزارة بعض مديري المؤسسات الوطنية (سوناطراك مثلاً).

اليمن تجدد رفضها التفاوض

تتمة الصفحة الاولى

السلطات الاريترية وعددهم ٢١٣.

الى ذلك اكد ناطق رسمي في الحكومة اليمنية في تصريح نشر امس في صنعاء «تمسك اليمن بحقه في إزالة العدوان الاريتري على السيادة اليمنية في جزيرة حنيش الكبرى». وقال ان «اليمن مستعد للتفاوض مع اريتريا بعد انسحاب القوات الاريترية المعتدية من الجزيرة، بل يرحب بالذهاب الى محكمة العدل الدولية بما يضمن ترسيم الحدود البحرية وفق المواثيق الدولية».

وكان غالي قال في تصريح الى وكالة «اسوشيتدبرس» في عدن امس، ان الرئيس علي عبدالله صالح ابلغه اثناء اجتماعه معه أول من أمس السبت ان اليمن مستعد لسحب قواته من جزر في البحر الاحمر تطالب بها اريتريا والموافقة لاحقاً على تحكيم دولي في تابعية هذه الجزر.

وفي هذا الصدد، اكدت مصادر يمنية لـ«الحياة» ان صنعاء لم تتطرق في الحديث مع اي طرف او وسيط الى مسألة جزر في البحر الاحمر وان همها ينصب على ما تعرضت له جزيرة حنيش الكبرى وانها تطالب بسحب القوات من هذه الجزيرة موضع النزاع مع اريتريا التي احتلتها وانتهكت سيادة اليمن على مياهه الاقليمية في ١٥ من الشهر الماضي بعدما اتفق البلدان على مفاوضات ثنائية قبل الغزو بأيام عدة.

وكان غالي (ا ف ب) وصل امس الى اسمرا آتياً من اليمن. والتقى الورقي وزير الخارجية بطروس سولومون. وصرح قبل اللقاء «جئت للقاء رئيس الجمهورية والاستماع الى وجهة نظره في النزاع مع اليمن».

وزاد: «افضل لو يجد البلدان حلاً سلمياً عبر المفاوضات المباشرة. ويمكنهما القيام بذلك عبر منظمات اقليمية. لكن لا شيء ممكناً من دون اتفاق الطرفين»، مشيراً الى انه «مستعد للمساعدة في حال طلب منه ذلك».

وكان غالي اكد في صنعاء السبت «إمكان رفع القضية (النزاع) الى المراجع العليا في الامم المتحدة» في حال عدم نجاح المساعي الثنائية والاقليمية.

ومن المتوقع ان يلتقي الرئيس حسني مبارك غالي في القاهرة اليوم. وسيعرض الأمين العام للامم المتحدة على الرئيس المصري نتائج جهوده لحل النزاع اليمني – الاريتري، كما ستتم مناقشة الوضع الأمني في منطقة البحر الأحمر.

وسيلتقي غالي وزير الخارجية المصري السيد عمرو موسى للبحث في العقبات التي تواجه إقامة حوار وايجاد آلية لحل النزاع بين الطرفين بهدف جمعهما الى طاولة تفاوض.

وعلمت «الحياة» ان القاهرة ابدت عدم ارتياح الى تدويل الأزمة وانها تعتبر انه ما زالت هناك فرصة لحل النزاع في الاطار الثنائي وبمساعدة بعض الأطراف المعنية والصديقة.

وفي حين تستمر اتصالات القاهرة مع قيادتي البلدين في اطار المساعي الحميدة، علمت «الحياة» ان القيادة المصرية كلفت عدداً من الخبراء العصريين وضع تقرير عن الأوضاع في منطقة القرن الافريقي وانعكاساتها وارتباطها بالأمن في منطقة البحر الأحمر.

على صعيد آخر، رحبت مصادر ديبلوماسية مصرية باطلاق اريتريا الأسرى اليمنيين. واعتبرت الخطوة «إيجابية تساهم في ايجاد جو الثقة المطلوب لبدء حوار مباشر».

الفيليبين: عدد المعتقلين

تتمة الصفحة الاولى

سعوديين، في حي ارميتا في العاصمة. وذكرت ان بينهم شخصاً اسمه عادل عنون تشتبه في انه شقيق رمزي احمد يوسف المعتقل في الولايات المتحدة في انتظار محاكمته بتهمة تفجير مركز التجارة العالمي في نيويورك.

واشارت السلطات الى ان معظم جوازات السفر او بعضها قد يكون مزوراً او مسروقاً.

وقال المسؤول الفيليبيني، الذي طلب عدم ذكر اسمه، للصحافيين ان المعتقلين الثمانية عشر متهمون بالانتماء الى جماعة دولية تدعو الى «الجهاد». وذكر اسماء ثلاثة من المعتقلين الجدد، هم: حسين محمد الذي يحمل جواز سفر سعودياً وحميد يعقوب وعبدالاحسان اللذان يحملان جوازين عراقيين. ولم يكشف هوية الستة الآخرين.

وضبطت الشرطة خلال عمليات الدهم قنابل واسلحة. وافادت معلومات غير اكيدة ان المشتبه فيهم أعضاء في جماعة متشددة مقرها باكستان هي «حركة المهاجرين» القومية التي يعتقد انها تورطت في مؤامرة لتعطيل عقد قمة منتدى التعاون الاقتصادي.

خليفة بن حمد في السعودية

تتمة الصفحة الاولى

الصباح امير قطر السابق في المطار واقام له مأدبة عشاء ليل السبت. واجتمع الشيخ خليفة صباح امس، بناء على طلبه مع رئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الأمة (البرلمان) الكويتي ومع اعضاء اللجنة وذلك في مقر ضيافته في «قصر بيان».

وقال مصدر في اللجنة لـ«الحياة» ان الشيخ خليفة تحدث بإسهاب عن مستقبل مجلس التعاون الخليجي وضرورة تدعيمه.

وأشار مصدر برلماني آخر الى ان الشيخ خليفة قال لقطب برلماني كويتي: «في المرة المقبلة إما ان تزورني في الدوحة وإما ان ازوركم انا آتياً من الدوحة». ونقلت صحيفة «السياسة» الكويتية عن الشيخ خليفة قوله انه سيتخذ من مدينة العين في دولة الامارات «مقراً موقتاً الى حين العودة الى بلاده قريباً».

البوسنة تحتفل برأس السنة

تتمة الصفحة الاولى

استكمل بناؤه أمس على نهر سافا ليصبح الطريق البري الرئيسي لانتقال القوات الأميركية الى أراضي البوسنة لتنفيذ مهمة حفظ السلام.

وتزامن اكمال الجسر مع اعادة فتح مطار موستار (جنوب البوسنة) الذي ظل مغلقاً ما يزيد على ثلاثة اعوام. واقلت أول طائرة هبطت فيه الجنرال الفرنسي برنار جانفييه مساعد قائد قوة السلام التابعة لحلف الأطلسي والجنرال روبير ريدو قائد الكتيبة الفرنسية العاملة في القوة. وما زالت المدينة مقسمة بين المسلمين والكروات البوسنيين.

ايران تصعد حملتها على سورية

تتمة الصفحة الاولى

الاسلامي (البرلمان) ناطق نوري مشروع قانون الى النواب لتحديد موازنة خاصة لجهاز الاستخبارات «لمواجهة التدخل الأميركي في شؤون البلاد الاسلامية الهادف الى الهيمنة عليها، خصوصاً على ايران». وأيد النواب في جلسة علنية مشروع القانون وهم يرددون «الموت لأميركا».

وجدد وزير الخارجية الايراني علي اكبر ولايتي تأكيده دعم ايران القوى المناهضة لاسرائيل في لبنان اثناء استقباله أمس رجال دين مسلمين لبنانيين.

وكتبت الصحيفة الايرانية، غداة اعلان الرئاسة الايرانية تأجيل زيارة لدمشق كان مقرراً ان يقوم بها غداً نائب الرئيس حسن حبيبي الى موعد لم يحدد، ان «اكثر ما يثير العجب في عملية السلام (في الشرق الأوسط) استسلام المسؤولين السوريين امام طمع النظام الغاصب، وان سورية التي كانت خلال العقود الماضية في صفوف الجبهة الراقية تستسلم الآن وبكل سهولة لمطالب اميركا واسرائيل وأصبحت اداة في يد اميركا واسرائيل لتقوم بحملة اعلامية ضد ايران».

واعتبرت الصحيفة ان ايران «مركز مقاومة الصهاينة وقوى الاستكبار». وتساءلت «لماذا وضعت سورية كل هذه الاهداف والقيم الاسلامية وارادة الشعوب الاسلامية جانباً؟».

ونقلت الاذاعة الايرانية عن ولايتي قوله أمام وفد من تجمع العلماء المسلمين في لبنان ان ايران تدعم «نضال الشعب اللبناني لرد عدوان النظام الصهيوني». واشار الى تمسك بلاده بوحدة أراضي لبنان، وطلب من «المفكرين وعلماء الدين اللبنانيين بذل الجهود في مواجهة المؤامرة التي تحيكها الولايات المتحدة والصهيونية الدولية وتستهدف وحدة صفوف المسلمين».

وافادت الاذاعة ان الشيخ احمد الزين عضو وفد العلماء اللبنانيين أكد ان «النضال ضد اسرائيل سيتواصل حتى تحرير كل الاراضي المحتلة». وقال ان التجمع يدعم ايران «في مواجهة المؤامرات الاخيرة للولايات المتحدة والنظام الصهيوني» (راجع ص٢).

وجاءت هذه التصريحات بعد تصعيد عسكري في جنوب لبنان حيث قتل مدني لبناني واصيب اربعة آخرون بالقصف الاسرائيلي، في حين قصف «حزب الله» شمال اسرائيل بصواريخ «كاتيوشا».

في غضون ذلك قال رئيس البرلمان الايراني ناطق نوري ان الموازنة التي طلبها «يجب ان توضع تحت تصرف وزارة الاستخبارات» (اطلاعات) واعتبر انها «ستشكل رداً على الموازنة التي اعتمدتها الولايات المتحدة وخصصتها لمحاربة ايران». وكانت الادارة الاميركية قررت منتصف الشهر الماضي الموافقة على مشروع للكونغرس لاعتماد ٢٠ مليون دولار للاستخبارات الاميركية تنفقها على جهود لجعل النظام الايراني «معتدلاً» ودفعه الى اعتماد نظام ديموقراطي.

وانتقد نوري بعنف الامم المتحدة وأمينها العام بطرس غالي بسبب «تساهلهما» حيال المشروع الاميركي «الموجه ضد سيادة ايران». وقال ان بلاده «ستبقى صامدة أمام كل الاعتداءات وستقطع ايدي كل من يريد ان يعتدي على ايران وشعبها».

ووقع ١٨٠ نائباً ايرانياً بياناً ندد بسياسات الادارة والكونغرس الاميركيين، وطالبوا أعضاء برلمانات الدول الاسلامية باعلان معارضتهم الممارسات الاميركية، ودعوا الحكومة الايرانية الى «تحديد استراتيجية مناسبة ومعقولة تهدف الى استبدال التكنولوجيا الاميركية بأخرى غير اميركية».

وافادت وكالة «رويتر» ان باكستان انتقدت امس محاولة الولايات المتحدة تشكيل صندوق خاص لتمويل نشاطات سرية ضد ايران. وقال وزير الخارجية عاصف أحمد علي أمام البرلمان الباكستاني: «هذا العمل السري سيكون تدخلاً صارخاً في الشؤون الداخلية لدولة ذات سيادة، ويتناقض مع المبادئ الاساسية للعلاقات بين الدول». وأضاف ان «مثل هذا التحرك ضد ايران سيكون مصدر قلق بالغ لحكومة باكستان وشعبها، لانها تتمتع بعلاقات وطيدة مع الولايات المتحدة».

مسؤول سوري لـ«الحياة»:

تتمة الصفحة الاولى

في ولاية ميريلاند قرب واشنطن، وقال ان الجولة كانت «استكشافية جرت من دون جدول أعمال محدد ومن دون شروط محددة، وطرح (الوفدان) خلالها كل الامور المتعلقة بالتسوية بين سورية واسرائيل». وزاد ان الوفدين «طرحا العناصر الاساسية (لاتفاق السلام) وهي: الانسحاب، علاقات السلم العادية، الترتيبات الامنية، الجدول الزمني للتنفيذ، لافتاً الى ان البحث لم يتناول «عنصراً في شكل مفصل بل كان شاملاً، وطرح كل وفد موقفه من كل المواضيع التي تشكل عناصر التسوية». لكن المسؤول اكد «ان الفجوة لا تزال قائمة بين الموقفين، السوري والاسرائيلي».

وافاد ان الجانبين بدآ «مشاورات غير رسمية» مع فريق السلام الأميركي «في شأن مواضيع محددة ستناقش في الجولة الثانية». واشار الى ان كل وفد طرح موقفه من العناصر بوضوح وجدية.

واوضح ان العناصر التي تناولتها المفاوضات هي: «اولاً طرح موضوع المياه في شكل عام والاطار الذي سيناقش به وبالتفصيل. ثانياً، آفاق مرحلة ما بعد السلام. ثالثاً، لم يطرح موضوع التعاون الاقتصادي في مشاريع قائمة في الجولان لان الموقف السوري واضح من هذه المسألة، وهو لا تعامل ولا تعاون مع أي من رموز الاحتلال سواء كان مدنياً او عسكرياً او اقتصادياً».

وسئل هل تراجع الجانب الاسرائيلي عن المطالبة بمحطة ارضية للانذار المبكر في الجولان فأجاب: «لم يحصل اي اتفاق، وموقف سورية واضح وهو عدم التعاون مع ما نعتبره رمزاً للاحتلال سواء كان مدنياً او عسكرياً او اقتصادياً».

ولفت المسؤول السوري الى اختلاف المفاوضات الآن عما كانت عليه في المرحلة السابقة قائلاً ان الفارق يكمن في ان «الافق اوسع. والمفاوض الاسرائيلي خبرة. وهو يعكس تماماً توجيهات رئيس حكومته شمعون بيريز». واكد ان الوفدين لا يستطيعان اتخاذ القرارات «وهما غير مخولين اتخاذ قرارات. لديهما صلاحيات واسعة لا تصل الى مرتبة اتخاذ القرارات التي تعود الى قيادتي البلدين». واشار الى محاولة بعض المسؤولين الاسرائيليين «التشويش» على المفاوضات، وقال انهم تحدثوا عن امور لم تطرح في جلسات التفاوض، موضحاً ان الوفدين لم يبحثا في «موضوع لبنان او موضوع الارهاب». وكانت مصادر اسرائيلية ذكرت ان سورية وافقت على اقفال مكاتب منظمات «ارهابية» في دمشق. وسئل ايضاً: هل التزم الوفد الاسرائيلي الانسحاب الكامل من الجولان؟ فأجاب: لم يبحث في عنوان محدد. ان مبدأ الانسحاب الكامل الى خط ٤ حزيران ١٩٦٧ يمثل حقوق سورية ولا يوضع على طاولة المفاوضات. اذ ان الرئيس حافظ الأسد قال ان من يشك في ان سورية تقبل بأقل من ذلك لا يريد السلام». واضاف المسؤول السوري ان ما تفاوض عليه الوفدان هو «كم يستغرق الانسحاب والجدول الزمني، ونتفاوض ايضاً على علاقات السلم العادية لانها مصلحة مشتركة، وعلى ترتيبات الأمن لانها تضمن الأمن للجانبين السوري والاسرائيلي».

وكتبت صحيفة «تشرين» السورية أمس ان وزير الخارجية الأميركي وارن كريستوفر سيزور الشرق الأوسط هذا الشهر بعد الجولة الثانية من المفاوضات بهدف «تضييق الخلافات بين سورية واسرائيل». واضافت ان «الموقف الاسرائيلي لم يتحدد بعد من قضيتين اساسيتين هما الانسحاب الكامل (من الجولان) والترتيبات الأمنية المتعادلة والمتكافئة التي لا تمس السيادة، ومن الطبيعي بالتالي ان يطرح المفاوضون السوريون بادئ ذي بدء قضية الانسحاب الاسرائيلي، وان يركزوا جهودهم عليها لانها القضية الأهم (...) وتتعلق بعودة عشرات الألوف من النازحين السوريين الى ديارهم (...) واعادة اعمار ما دمرته اسرائيل من البلدات والقرى ابان احتلالها الجولان».

الى ذلك (أ ف ب) قال رئيس الوفد الاسرائيلي الى المفاوضات مع سورية اوري سافير ان المفاوضين لم يتطرقوا بعد الى المسائل الجوهرية. وتابع في مقابلة نشرتها أمس صحيفة «دافار ريشون» الاسرائيلية: «اجرت سورية واسرائيل ثلاثة أيام من النقاشات التمهيدية لكن المحادثات في شأن المسائل الجوهرية لم تبدأ بعد. الحوار كان منفتحاً جداً وكان من المهم جداً ان نطلع في شكل اشمل على وجهة نظر السوريين. انهم يؤكدون تصميمهم على التقدم في اتجاه السلام ولكن ما زال مبكراً الدخول في التفاصيل لاننا ما زلنا في منتصف الطريق وسنعود الى القدس في نهاية الاسبوع حاملين وثائق محددة».

وتمنى سافير التوصل مع محاوريه الى حد أدنى من التفاهم «يظهر ان الجانبين يريدان التوصل معاً الى السلام خدمة لمصالح مشتركة».

ورأى ان «الانطباع السائد هو ان السوريين جديون في نيتهم التوصل الى اتفاق لكن السؤال يبقى معرفة هل يمكن ردم الهوة بين مواقف الجانبين». وزاد: «لا يمكننا اعطاء تقديرات في شأن هذه الامكانية سوى نهاية الاسبوع وسنبدأ اولاً باطلاع رئيس الوزراء (بيريز) ووزير الخارجية (ايهود باراك) عليها».

وكان الوزير الاسرائيلي يوسي بيلين المكلف ملف عملية السلام اعتبر ان المفاوضات مع سورية ستعطي نتائجها خلال بضعة اشهر. ونقل التلفزيون الاسرائيلي عن بيلين قوله السبت ان «المفاوضات الجارية بين الوفدين الاسرائيلي والسوري ستستغرق بضعة اشهر وستعطي نتيجة بعد اقل من سنة». ورأى بيلين ان كانون الثاني (يناير) الجاري سيكون حاسماً، مع جولة كريستوفر على المنطقة. واشار الى ان الولايات المتحدة «تبذل كل ما في امكانها لتنظيم لقاءات مباشرة بين الاسرائيليين والسوريين من دون مشاركة اميركية». لكنه أكد ان ليس ممكناً في هذه المرحلة «التحدث عن اختراق» في المفاوضات.

ورحب بـ«التغيير الايجابي جداً الذي طرأ على تصريحات القادة السوريين».





ظاهرة العنف الانتخابي في مصر: جزء من دورة العنف والعنف المضاد

عبدالعليم محمد *



مشاهد من ضحايا العنف الانتخابي في مصر. (رويتر)

■ ربما يكون مثيرا للغرابة القول ان ما يستوقف النظر والانتباه في الانتخابات التشريعية التي جرت اخيرا في مصر، ليس النتائج التي اسفرت عنها، وانما ظاهرة «العنف الانتخابي» التي صاحبت جولتيها الأولى والثانية على حد سواء، ذلك أن هذه النتائج كانت متوقعة، وفق عدد من المؤشرات اوحت بها صراحة وضمنا. كما ان تحليل هذه النتائج ينخرط في فضاء السياسة وعلاقات القوة؛ اي التحليل السياسي من أعلى في قمة المجتمع والسلطة، في حين ان تامل وتحليل ظاهرة العنف التي واكب هذه الانتخابات يندرج في إطار التحليل السياسي من اسفل؛ أي من قاعدة المجتمع ومستوياته التكوينية الدنيا في اعماق الوادي والدلتا.

يتميز هذا التحليل السُفلي للسياسة بالندرة في إطار التحليلات السياسية العربية. فالسائد في هذا النمط من التحليلات، هو مفهوم السياسة بمعنى السلطة والقوة وعلاقات القوى السياسية بالدولة وفي ما بينها. وتتعالى هذه التحليلات على المستويات التحليلية التي تتطرق إلى ما يتجاوز قمة التحليل هذه، اي تختلف الديناميكيات والهياكل الاجتماعية والثقافية وتجليات الممارسة في فضاء أوسع من مجرد علاقات السلطة والحكم.

لا شك أن الكثير من الحسابات الاستراتيجية والدولية قد دفعت ثمن افتقار التحليلات والتنبؤات والتوقعات على هذا المفهوم العتيق للسياسة، أي قمة السلطة والدولة، وعلاقات القوى السياسية. وفوجئت هذه الحسابات بتعدد الديناميكيات والعوامل السفلية مسرح الحياة السياسية وظهورها كلاعب وكفاعل اساسي من تقرير مجريات الأمور ومصائرها، وأسباب مخططي هذه الاستراتيجيات الدهشة من جراء تكشف الانفصال العميق بين الدولة والمجتمع، بين القيادة السياسية وبين الجماهير، وقد ظهر ذلك جليا في نهاية السبعينات مع بداية الثورة الخمينية، وفي مطلع التسعينات في الجزائر، وصعود جبهة الإنقاذ، وقبل ذلك في النصف الثاني من الثمانينات مع الانتفاضة في الاراضي الفلسطينية المحتلة وفي حالات أخرى متعددة.

لهذه الأسباب وغيرها سينصب اهتمامنا في المقام الأول على وضع ظاهرة «العنف الانتخابي» في مصر، التي صاحبت الانتخابات البرلمانية الأخيرة في إطار التحليل السفلي للسياسة، أي تلك التحليل الذي يعالج مفهوم السياسة في إطار تفاعلها مع المجتمع والوحدات الدينامية، وفي إطار تفاعلها مع الثقافة والنظام الثقافي السائد.

كان حصاد «العنف الانتخابي» في الجولتين الاولى والثانية لهذه الانتخابات، وفقا للصحف الرسمية المصرية، ٥٣ قتيلا - أو إن شئنا شهيدا - و٦٠١ مصابا باصابات مختلفة، وقامت السلطات بالقاء القبض على ٦٠٠ شخص ممن تسببوا في هذا العنف، وطبقا لصحف المعارضة يبلغ عدد الضحايا ٦١ قتيلا، و٩٠٠ مصاب وتم القبض على ١٧١٢ رهن الاعتقال.

وتكشف هذه القائمة من القتلى والجرحى، والمنشورة في الصحف الرسمية وصحف المعارضة عن استحواذ محافظات الوجه البحري على نصيب الاسد من هذه القائمة، واحتلالها المركز الأول بلا منازع بنسبة ٧٠ في المئة من عدد الضحايا، وشغلت محافظة كفر الشيخ المكانة الأولى بين هذه المحافظات، حين سجلت بمفردها ٢٠ قتيلا، وسجلت في الوقت نفسه محافظات الوجه القبلي ١٤ قتيلا، وكان نصيب محافظة قنا ٧ قتلى. وتشير القائمة الى تراجع القاهرة الى المركز الثامن، ومحافظة الاسكندرية الى المركز قبل الأخير.

على أن تأمل الحجج الرسمية والتبريرات شبه الرسمية التي وردت على لسان العديد من المسؤولين وغيرهم يكشف بجلاء عن الأهمية المتواضعة التي حظيت بها هذه الظاهرة، كما انها تكشف ايضا عن تهافت هذه الحجج وتآكل قدرتها على الاقناع، وتناقض الدلالات التي يمكن ان تتمخض عنها، إذ إن نمط التبرير الرسمي تمحور حول كثرة أعداد المرشحين لهذه الدورة التشريعية، واشتداد المنافسة بين ما يقرب من ٤ آلاف مرشح على ٤٤٤ مقعداً في مجلس الشعب. كذلك نمو المشاركة السياسية ولجوء انصار المرشحين إلى كل الوسائل لمناصرة من يرونه أهلا لتمثيلهم في هذه الدورة، يضاف إلى ذلك الخروج على القانون كأحد الاسباب التي ساهمت في اشاعة هذا العنف.

لا ريب أن تمعن بعض هذه الحجج قد يقودنا إلى نتائج أخرى، ليس من بينها بالضرورة استدعاء العنف، فالقول بزيادة عدد المرشحين لعضوية المجلس قد تعني ضمنا انه لو انخفض عدد المرشحين لما ظهر العنف، ويقيم رابطة بين عدد المرشحين واللجوء للعنف، وكما لو كان العنف يكمن في عدد المرشحين وشخوصهم وليس في البيئة والسيكولوجيا الجماعية والأطر المرجعية القائمة خصوصا في السنوات الأخيرة.

كان الأجدر بارتفاع عدد المرشحين ان يقود الى تعميق الممارسة الديموقراطية ووضع ضوابط للمنافسة السلمية، ومن ثم يمكن ان يكون اقبال المواطنين على الترشيح في الانتخابات «فعلا تاسيسيا» لشيوع ثقافة المنافسة والمبادرة، بدلا من أن تكون نافذة يطل منها العنف الذي ذهب ضحيته ابرياء من المواطنين ناخبين وغير ناخبين.

أما لجوء أنصار المرشحين للعنف وخروجهم على القانون فيعني تآكل سلطات الضبط والإكراه والقسر التي تقوم بها الدولة، والمنوط بها وأجهزتها تعيين وتحديد الوسائل المشروعة والقنوات الشرعية والمسالك القانونية في الدعاية والإعلان والمناصرة والانتصار لبرنامج من دون آخر او مرشح دون غيره. كذلك تعيين الوسائل غير المشروعة والعقوبات التي يتوجب توقيعها على من يلجأ لها، ولو كانت هذه الوسائل ملزمة وقاطعة وكانت الأجهزة التي تقوم على مراقبتها جادة في تطبيقها لما أمكن لأولئك وهؤلاء اللجوء إلى العنف.

على أن تأمل التبرير الرسمي لظاهرة العنف في الانتخابات البرلمانية يقودنا الى وضع هذه الظاهرة في اطار التحليل الذي أشرنا اليه في مطلع المقال، بهدف استخلاص الدلالات البنائية التي تكمن في أعماق المجتمع المصري في حال تراكمية منذ نشأة الجماعات الاسلامية المتطرفة، ومنذ تبلور دورة العنف والعنف المضاد بين الدولة وهذه الجماعات والتداعيات التي نجمت عنها.

باديء ذي بدء علينا أن نقبل ان المجتمع المصري لم يسلَم من تداعيات دورة العنف التي حملت لواءها الجماعات المتطرفة، والعنف المضاد الذي قادته اجهزة الدولة ضدها. وأصبح الاختيار الذي لا بديل له هو وقف اتساع دائرة العنف، وقطع خطوط الإمداد والتمويل والاتصال لهذه الجماعات، بهدف حماية المجتمع والدولة على حد سواء. وعلى رغم مشروعية الهدف، إلا أن تداعيات تحقيقه وتجلياته في الواقع المصري لم يكن بمقدور أحد السيطرة عليها، لا الدولة ولا المجتمع. فالدولة - أية دولة - هي جهاز احتكار العنف في المجتمع بهدف حماية المواطنين وتحقيق المساواة بينهم أمام القانون، لكن تحقيق ذلك في الحال المصرية لم يكن ليمر من دون ثمن، ذلك أن الدولة كجهاز ردع وسيطرة غالبا ما تؤدي هذا الدور - أي احتكار العنف - من دون أن تكون مضطرة في غالبية الأحيان لاستخدام القوة. فالدولة تعمل من خلال قوتها وهيبتها على أن يتمثل هؤلاء المواطنون القوة في انفسهم، حين تتشكل روادع داخلية ونفسية تحول دون استخدام العنف والخروج على القانون والنظام العام. أما وقد اضطرت الدولة إلى الاستخدام السافر للقوة والمتواتر في شكل حملات ومداهمات وملاحقات امنية مسلحة وبشكل يومي متكرر، للقضاء على هذه الجماعات، اصبح مشهد العنف المتصور في حالة تمثل الردع، جزءا من الحياة اليومية، أي انه أصبح مشهد «عادي» يتكرر. وبتكراره يصبح مألوفا، وتنكسر رويدا رويدا الحواجز الداخلية والنفسية المتمثلة في الخوف والرهبة والردع الذاتي، التي كانت قائمة قبل تكرار هذه المشاهد العنيفة. وهكذا يجد العديد من المواطنين الطريق إلى العنف مفتوحا، خصوصا إذا كان العنف يقود البعض إلى مقاعد السلطة التشريعية حيث النفوذ والمكانة وساحة التأثير في مجرى الأمور وحياة المواطنين.

ولا يقتصر الأمر على ذلك فحسب، إذ ان العنف المشروع من قبل الدولة بقدر ما ضرب قواعد هذه الجماعات إلا انه اسهم ايضا في تآكل النظام الثقافي القائم واحدث به خللا هيكليا عوّق من سلطات الضبط والمرجعية الثقافية والأخلاقية. فما أن ينطلق العنف من عقاله حتى تصعب السيطرة عليه، إذ يمتد في حركة غير نظامية وكأنه العدوى والوباء، خصوصا إذا لم يقترن اللجوء إليه بخطة طموح للإصلاح ورأب الصدع في البُنى الثقافية والسياسية والتقليدية.

على صعيد آخر تعلن ظاهرة العنف الذي صاحب الانتخابات في مصر عن قصور الاساليب الدعاوية والانتخابية التقليدية كاللافتات والمؤتمرات والبرامج والإعلام، وعجز هذه الادوات عن حسم المعركة الانتخابية، وافتقاد قدرتها على الاقناع والتأثير، وكل هذه الادوات ينتمي للثقافة السياسية الحديثة في دوائر وبيئات لا تزال الثقافة التقليدية القائمة والمتمحورة حول الولاء والقبيلة والعائلة والعصبية تؤتي ثمارها وتقوم بوظائفه خير قيام.

ترتيبا على ذلك يضاف قصور هذه الادوات وعدم اقتناع قطاع كبير من المرشحين بكفايتها مهد الساحة الانتخابية لدخول فاعل جديد آخر، إلى قائمة الفاعلين - وهم كُثُر - ويتمثل في فئة «البلطجية» و«الفتوات» حين زاد الطلب عليهم لمنع الناخبين من الادلاء باصواتهم عند «المنبع» أي قبل دخول السباق، كذلك الحؤول دون مندوبي المرشحين والقيام بواجبهم في اللجان المكلفين بالحضور فيها. وهذه الفئة في نمو متصاعد مع تزايد حدة البطالة وتضاؤل فرص العمل وميل الكثير من هؤلاء للتمرد التلقائي، وعدم القدرة على الانخراط في اعمال تدر دخولا متواضعة لكنها منتظمة. ولجوء أنصار المرشحين والمرشحين انفسهم لهذه الفئة يعكس بوضوح الانتصار لثقافة فرعية تتاسس على العنف والقوة الغاشمة. فهذه الفئة أشبه بـ «المرتزقة» ترتكز على ثقافة سطحية ومشوهة تتميز بـ «الفهلوة» و«الشطارة» و«تبسيط» الامور. ولا شك ان الاستعانة بهؤلاء يعبر عن صلة نسب ثقافية ودالة في نمط التفكير ومفهوم السياسة السائد.

هكذا فإن الأوعية الفردية والجماعية الواقية من العنف، التي تقوم بحجزه وإعادة استثماره في مجريات أخرى، بات يتهددها خطر الانفلات والانفجار. فعدد الضحايا لا شك كبير بمناسبة هذه الدورة الانتخابية، والقول بمسؤولية انصار المرشحين لا يقلل بحال من مسؤولية الدولة. فهي التي تكفل في النهاية أمن المواطنين، وهي المسؤولة عن تأمين اداء المواطن لدوره في الانتخابات وغيرها من المجالات، وتراجع دور الدولة في هذا المجال لا يعني سوى ترك جزء من القضاء العام لهذه الفئة أو تلك من المرشحين أو غيرهم.

مع ذلك تكشف ظاهرة العنف التي صاحبت هذه الانتخابات عن قيود تكبل المشاركة السياسية، فهذه المشاركة هي حجر الزاوية في العملية الديموقراطية، وهي في الوقت ذاته صمام الأمان ضد هذا النوع من العنف، فلو تحررت المشاركة من قيودها ستتسع المجالات النوعية، لتستجيب لطموح العديد من الفئات للتطلع إلى التمثيل والمكانة والمساهمة في ادارة وتسيير الشأن العام. والربط بين تعميق المشاركة السياسية واحتجاب العنف هو في حقيقته تطبيق للقانون النفسي المعروف بأن الطاقة التي لا تستنفد وتظل كامنة، ستجد طريقا آخر للتعبير عنها. وقد يكون العنف في الحال المصرية ناجما عن ضعف المشاركة ومحدوديتها.

والواقع أن أهم دلالات ظاهرة العنف الانتخابي، هي انه لم يعد بمقدورنا الركون والاطمئنان إلى المقولات الثابتة والمتكررة، التي اكتسبت من كثرة ترديدها حصانة ضد المراجعة والتقييم واعادة النظر. وأعني بذلك اننا درجنا على القول بأن المصريين شعب مسالم لا يميل إلى العنف بطبعه وعلى رغم صحة هذه المقولة في مجملها إلا انها لا بد أن تقترن بأن للمصريين طرقهم واساليبهم في المقاومة، وأن ليس ثمة شعب مسالم بطبعه وعنيف بطبعه. فثمة من الظروف والثقافات والملابسات التاريخية والتحديات، التي تدفع نحو المسالمة او العنف. مع ذلك، بل وقبل ذلك، لقد طرأت على بنية المجتمع المصري عناصر وتغيرات هزت هذه البنية المسالمة وأصابتها بالتوتر والقلق، وخلقت تربة مهيأة بدرجة او بأخرى للعنف، وذلك منذ ما يزيد على العقدين. وعلينا ان نرقب ذلك والا نحتمي وراء هذه المقولات خوفا من تكشف الجديد الذي طرأ، ونزوعا للسلامة والطمأنينة خصوصا أن تجارب الكثيرين حولنا تكشف عن ضعف وتآكل صدقية «المُوحّدات الأسطورية».

وتقتضي النظرة المستقبلية التعاطي بجدية مع هذه الظاهرة، اي العنف، وعدم التقليل من شأنها. ولا ننسى ان عدد الضحايا، قتلى ومصابين، في هذه الدورة الانتخابية قد يعادل - وربما يفوق - عدد الضحايا الذين سقطوا في حرب الخليج الثانية لبعض دول التحالف، ما يفترض «تأثيم» هذه الممارسة ونقدها، ووضع الضوابط القانونية والتنظيمية التي تحول دون إحياء هذه الممارسة المؤسفة في تاريخ مصر المعاصر وإعادة الاعتبار للدولة والقانون في إطار تعميق الممارسة الديموقراطية في الاقاليم والمحافظات في الوادي والدلتا؛ ذلك ان هذه الانتخابات قد كشفت عن تدني الحوادث العنيفة في القاهرة والاسكندرية وهي المراكز الحضرية الكبرى التي تتميز بحضور كثيف للدولة وأجهزتها أخذا في الاعتبار أن عديدا من الاقاليم لم تشهد مثل هذه الحوادث.

وأيا كان الأمر فإن هذه الظاهرة يمكن أن تمثل مجالا للتأمل والنظر والتحليل من قبل المهتمين المنتمين لنظم معرفية وأكاديمية مختلفة، بهدف إقامة نظام للتفسير كمقدمة للضبط والترشيد والتدخل في هذه المرحلة الانتقالية وتأسيس سوسيولوجيا العملية الانتخابية في العالم العربي. ولن يتأتى ذلك من دون التوقف عند الظواهر التي كشفت عنها هذه العملية الانتخابية ودراستها، واستخلاص دلالاتها حتى لو انطوى الأمر على نقد بعض مفاهيمنا وبعض جوانب ثقافتنا.

* رئيس برنامج البحوث الإسرائيلية في مركز الدراسات الاستراتيجية، الأهرام.

ترحب «الحياة» برسائل قرائها وتنشر منها ما لا يتعارض وقوانين النشر وما يحفظ حرية القراء في الرأي. وتحتفظ «الحياة» بحق تنقيح الرسائل واختصارها. وتعتذر عن عدم رد الرسائل التي لا تنشر. الرجاء توجيه الرسائل بواسطة الفاكس او البريد الى اي من مكاتب «الحياة» الواردة عناوينها وارقامها في اسفل صفحة الرأي.

مراد هوفمان واسلامية المعرفة

■ تقول حكمة ابن عطاء الله «ارح نفسك من التدبير، فما قام به غيرك عنك لا تقم انت به لنفسك» هي مغزى حديث مراد هوفمان عن مسالة «ادخال الاسلام في العلم» كما يعبر هو.

فهو يرى أن التطور غير السوي للعلوم الطبيعية باعتبارها بديلاً رديئاً عن الدين يجري الآن استنكاره على مدى واسع داخل الغرب «إذ نجد طلائع جديدة ماضية في طريقها بحثاً عن قيم ومعايير، مثلاً: هانز جورج غادمر، وهلموت كوون. وتتناقل الالسنة أن العودة الى الميتافيزيقا نتيجة للمعرفة المتأخرة زمنياً، وأنه كلما اشتد الوعي الديني والاستنارة لدى العالم الحديث، صارت الحاجة الى الدين أقوى والزم، على الاقل لاضفاء الشرعة على السلطة والقانون، وعلى الحركية الحافزة وبناء الامة».

ويرى انه داخل ربوع الغرب «غلبت المعرفة من جديد في اثباتها أن الدين وعلوم السياسة لا غنى لبعضها عن بعض، وأن فكرة انقضاء أجل الدين، كانت فكرة محلية محدودة الافق». ومقتضى ذلك ان العلم في المفهوم الغربي قد تحرر الآن من قيود الغرور، وبالتالي لم يعد امراً مقبولاً اعتباره ذا قيم غير حيادية كما هو الحال عند كثير من الأساتذة المسلمين الذين يرون أنه لا بد من جعله ذا قيم اسلامية. فهو يستنكر هذه الدعوة على أساس أن الأمر قد تغير الآن داخل ربوع الغرب ذاته، وبدأ العلم يعيد للدين اعتباره.

ويعلل مراد هوفمان هذا الاستنكار بتعليل يدعو الى التامل والتدبر، ومن ثم اعادة النظر في موضوع «اسلامية المعرفة» برمته، فمن مفهوم كلامه نراه يؤكد انه لن يغير دفة توجيه العلوم إلا من انجز انجازات رفيعة المستوى فيها، فالذي انجز هو الذي يغير ويصحح، ولأن الغرب هو الذي أنجز، فهو الذي ينبغي عليه أن يصحح، بل لا يستطيع أن يقوم غيره على الاطلاق بهذه المهمة.

ولعل الذين يتمرسون بـ «اسلامية المعرفة» في وقتنا هذا قد اكتشفوا - خلال معاناتهم الطويلة من أجل الأسلمة - هذه الحقيقة التي ألمح اليها السيد هودمان. وبالتالي فربما لا يجدون ملجأ لحل هذه المشكلة سوى أن يلتزموا حكمة العالم الصوفي السكندري ابن عطاء الله «ارح نفسك من التدبير، فما قام به غيرك عنك لا تقم انت به لنفسك».

القاهرة - عمر محمد سيد عبدالعزيز

فرنسا الديغولية على خطى الثاتشرية (٢ من ٢)

المواطن والنخبة السياسية

محمود الزايد*

■ خلال الأزمة الحالية لم يجد الحزب الاشتراكي ما يقوله سوى لوم الحكومة لعدم تفاوضها مع النقابات قبل الاعلان عن الخطة ودعاها على لسان امينه العام الى التفاوض بسرعة مع المضربين وعدم انتظار ان تخمد حركة الاضطرابات فيما اطرى بعض الاشتراكيين على طموحات الخطة.

يعترف الاشتراكيون بالازمة وضرورة الاصلاحات من ناحية وليست لديهم خطة بديلة. اما اليمين ومعه قسم واسع من الفرنسيين فيوجه اليهم اصابع الاتهام بمسؤوليتهم عن الأزمة الحالية التي تعاني منها البلاد. وحتى لو استمر الاشتراكيون في تسلم مقاليد الحكم ماذا سيكون جوابهم على الأزمة في حين لم ينس احد جواب وزير الصناعة الاشتراكي حين سئل «ما الذي سيتغير لو فاز حزب اليمين في الانتخابات؟» فقال «لا شيء. ان سياستهم الاقتصادية لن تكون مختلفة كثيراً عن سياستنا».

يقول وزير المالية السابق الان مادلان، يميني من انصار تاتشر وريغان واضطر للاستقالة في نهاية الصيف بسبب اصلاحاته المالية المتوافقة مع مطالب السوق، ان فرنسا تشهد حالياً رفضاً لنخبتها يمكن مقارنته بالاحداث التي قادت لثورة ١٧٨٩.

بين الحكومة والمعارضة أو اليمين واليسار لا يجد الفرنسي من يطرح عليه مشروعاً وحلولاً مختلفة بالنوع وان تمايزت بالدرجة والتفاصيل. تنقل بين اليمين واليسار، اوصل الاشتراكيين للسلطة ثم استبدلهم بحكومة يمينية مع رئيس اشتراكي واخيراً رئيس وحكومة وبرلمان وبلديات يسيطر عليها اليمين لكن المعاناة ذاتها والقلق يزداد عمقاً وانتشاراً. وفي الانتخابات البرلمانية الفرعية، اخيراً، اعلن عن احتجاجه على سياسة الحكومة واعطى ثقته لخمسة اشتراكيين.

تشهد اوروبا الغربية ومنذ فترة طويلة «تبلور ظاهرة اختلاط الاوراق السياسية والايديولوجية اختلاطاً ساهم في تهميش الفوارق ما بين اليمين واليسار المتصارع تقليدياً» ويضيف ايمانويل تود في مقاله المنشور عام ١٩٨٩ «هذه الظاهرة تحكمها جملة من التطورات الاقتصادية والثقافية التي تدخلت كعناصر بنيوية في سيرورة زعزعة هذا الانقسام التقليدي وبالتالي اصبح الطابع العام للمزاج الانتخابي موسوماً بـ «التردد» و«التقلب» والانتقال بسهولة من موقع سياسي الى آخر».

على رغم وعوده السخية ومحاولته كسب فئات انتخابية من اليمين واليسار وارضاء الجميع، شعار حملته الانتخابية كان فرنسا للجميع، فاز شيراك على منافسه الاشتراكي، جوسبان، باغلبية ضئيلة. التردد في تفضيل مرشح على آخر وتقلص نسبة المشاركين في الانتخابات، في معظم الدول المتقدمة، تعبير عن تقلص الفوارق بين المرشحين ومعسكراتهم السياسية كما انه يأس واحتجاج على ما آلت اليه العملية الديموقراطية والوعود الانتخابية التي ينساها السياسيون في اليوم التالي للانتخابات.

تدفع الازمة الاقتصادية والاجتماعية، متفاعلة مع اليأس من سياسة اليمين الليبرالي واليسار المعارض، بفئات مختلفة من المجتمع الى التصويت لصالح اليمين المتطرف فيما يُجمع على وصفه، في فرنسا، بالاصوات المحتجة.

استمرت الجبهة الوطنية اليمينية المتطرفة بزعامة لوبن بالنمو حتى انها حصلت لأول مرة في تاريخها، في الانتخابات البلدية مؤخراً، على مقاليد ثلاث بلديات منها بلدية مدينة طولون. وفي الانتخابات الرئاسية كسب زعيمها نسبة (١٥٪) من مجموع الاصوات مضافاً اليها ما يقارب ٥ في المئة لصالح اليمين دوفيلييه، مما يجعل اليمين المتطرف قوة انتخابية يعادل مجموعها ٢٠ في المئة.

يلاحظ في الانتخابات الرئاسية الاخيرة نمو نسبة تأييد اليسار الراديكالي، فمرشحة حركة النضال العمالي التروتسكية، ارليت لاغييه، حصلت على نسبة ٥ في المئة وهي نسبة عالية مقارنة مع ما تحصل عليه عادة كحركة يسارية هامشية، مما يجعلها ذات وزن سياسي قريب من الحزب الشيوعي ٧ في المئة.

يعبر المراقبون عن القلق من تزايد نفوذ الجبهة الوطنية في الحياة السياسية الفرنسية، فاذا كانت لحد الآن مركز جذب رئيسي للاصوات العمالية والفقيرة والبرجوازية الصغيرة فان تفاقم الازمة سيدفع بفئات من الطبقة الوسطى الى احضانها حيث ستجد في افكارها ضد العولمة والانغلاق على الذات والحلم بهوية وطنية واقتصاد وثقافة وسياسة قومية مستقلة، وهم الحماية من تيار جارف لا يعرف حدوداً ولا يمكن ايقافه او مقارعته بالعودة الى الوراء.

شيراك وفرنسا

تكررت تقارير صحافية ان شيراك واثناء زيارته لتونس، قبل الاعلان عن خطة جوبيه، قال عن مأزق رئيس حكومته «لا يستطيع احد الاستمرار بالحكم ضد السوق والنقابات وارباب العمل». في الواقع يعبر الكلام السابق عن حالته وواقع الحكومات الفرنسية منذ عدة سنوات ولحد الاعلان عن خطة جوبيه، حيث يضغط السوق وارباب العمل باتجاه تخصيص الشركات الحكومية الكبيرة وتخفيض الانفاق العام وتقليص نظام الضمان الاجتماعي والصحي، بينما يعارض تيار يوجد داخل الائتلاف اليميني الحاكم وداخل اليسار المعارض، تلك الاجراءات ويتمسك بتراث دولة قوية ودورها الاجتماعي.

فـالان مادلان وزير الاقتصاد والمالية السابق والذي بكته السوق ومعها رجال الاعمال حين اسقطه جوبيه في آب (اغسطس) الماضي، مع اقتصاد ليبرالي على طريقة تاتشر وريغان ولا يتردد في الاعلان «لمن اقرض فرنسا نقوداً نفس الحق في اتخاذ الموقف حول مستقبلنا تماماً كالنقابات». اما فيليب سيغان، رئيس الجمعية الوطنية، فهو مع دولة الرعاية الاجتماعية لكنه يعارض اتفاقية ماستريخت. أحد المرشحين لخلافة جوبيه لكن لا يحظى برضا الالمان بسبب موقفه من ماستريخت وغير مقبول من السوق وارباب العمل بسبب سياسته الاجتماعية. ادوارد بالادور مع اقتصاد ليبرالي واصلاحات لصندوق الضمان الاجتماعي والصحي ويكسب ثقة السوق وارباب العمل والشركاء الاوروبيين ويتمتع بدعم قطاع واسع داخل الحزب الديغولي، فهل يعود لمنصبه كرئيس للوزراء في حال اضطرار شيراك للتراجع عن دعم رئيس وزرائه الحالي؟

ان الإعلان عن خطة جوبيه يعني انتصاراً لخط مادلان الثاتشري، ومهما كانت التطورات المقبلة او التغييرات في وجوه الوزراء ورؤساء الحكومات او التنازلات القصيرة الامد من قبل الحكومة الحالية او المقبلة فان الاصلاحات التي بداتها خطة جوبيه لن يتراجع اليمين عن تنفيذها ولو على دفعات وبالتفاوض وذلك لامتصاص المعارضة العمالية والشعبية حتى ولو تعثرت هنا او ترددت هناك فالموقف قد حسم وكما يقول جوبيه ساعة الاصلاحات دقت ولا يمكن احتمال اي تأخير.

في الاسبوع الثالث من الاضطرابات عاد الرئيس شيراك وكرر ثقته «بالحكومة لتطبيق السياسة التي حددتها، اذ ليست هناك ببساطة اي سياسة اخرى، وفرنسا مثلها مثل الدول الكبرى الاخرى تساهم في الاقتصاد العالمي».

«فرنسا مثل الدول الكبرى الاخرى» الى اي حد تنبيء تلك الجملة ببداية التحول عن السياسة التقليدية للتراث الديغولي والمؤمنة بتمايز فرنسا وسياستها الدولية داخل المعسكر الغربي؟ الجواب متروك للسنوات الست القادمة من رئاسة شيراك لكن يمكن القول ومما طفا على السطح، لحد الآن. ان شيراك بين تراثه الديغولي وواقع العصر ومنطق السوق والعولمة التي لا تعترف بحدود ولا قيم ولا ماض اكيد يقول وداعاً للماضي، وداعاً لدولة الرعاية الاجتماعية ووداعاً لدولة قوية فعصر الدولة القومية الى افول واذا كان لفرنسا ان تلعب دوراً في العالم فلا طريق الا تحقيق الوحدة الاوروبية على امل ان تشكل قوة فاعلة ككتلة اقتصادية وسياسية في موازاة الكتل الدولية التي سيشهدها القرن المقبل.

أوروبا الحالية كانت اعجز من ايجاد حل لمشكلة تمسها مباشرة هي الحرب في يوغوسلافيا السابقة، واوروبا الحالية مستبعدة عن التسوية السلمية في الشرق الاوسط. اوروبا التي تحركها فرنسا سياسياً والمانيا اقتصادياً وكما ارساها الجنرال ديغول ونظيره الالماني اديناور بحاجة لتجديد يتناسب والتطورات التي يعيشها العالم ككل واوروبا خصوصاً. المانيا التي يعرفها الجنرال ديغول تغيرت وثقل دورها في السياسة الاوروبية تزايد بعد توحيدها مترافقاً مع قوة اقتصادها حتى ان هناك من يتساءل: الا يعني اوروبا اضعف فرصة لالمانيا لتلعب دوراً مهيمناً؟ الا ان السياسة الرسمية الالمانية مع تعميق وحدة اوروبا وتوسيعها في نظام للسوق الحر مفتوح على السوق العالمية.

تأسس المشروع الديغولي لتكريس استقلال فرنسا وتمايزها في المعسكر الغربي على:

- الاستقلال عن الحاجة او اعتماد البلاد لحماية نووية خارجية.
- قطع الاندماج العسكري في حلف الاطلسي (عام ١٩٦٦).
- بناء وحدة أوروبية من دون ان يؤدي ذلك لوحدة سياسية وتجاوز الدولة الوطنية ومؤسساتها.
- سياسة منفتحة تجاه الاتحاد السوفياتي والصين ومتقاربة من العالم الثالث.

لأن «فرنسا مثل الدول الكبرى الاخرى» عاد شيراك للاندماج العسكري مع حلف الاطلسي وذهب للقاء نظيره الالماني في بادن - بادن واتفق معه على انشاء وكالة تسلح المانية - فرنسية وعلى تطوير قمر تجسس مشترك وعلى اصلاح مؤسسات الاتحاد الاوروبي وأكد التزامه بموعد الوحدة النقدية المقررة في عام ١٩٩٩ وبالمعايير التي تفرضها على الراغبين بتلك العضوية. فليس امام الرئيس الفرنسي من طريق سوى ترتيب العلاقة مع المانيا وإثبات مقدرته على التحرك وعلى قدم المساواة مع الرئيس الالماني لقيادة اوروبا نحو تعميق وحدتها السياسية والامنية والنقدية والاقتصادية ونسيان مخاوفه من تقوية مؤسسات الوحدة في بروكسيل وعلى حساب المؤسسات والحكومات الوطنية ونسيان اقتراحاته اثناء حملته الانتخابية باستفتاء حول المؤسسات الأوروبية. تواجه الوحدة الأوروبية صعوبات ومعارضة داخل فرنسا والمانيا. كما تواجه معارضة بريطانيا والتي كانت دائماً مع سياسة اطلسية، أوروبا مع اميركا، فهناك من يرى ان اتفاقية ماستريخت طائر دون اجنحة ولن يحلق أبداً.

يبقى ان الصراع الذي تشهده فرنسا بين الحكومة والنقابات سيحدد مصير واتجاه الاتحاد الأوروبي. من هنا يمكن فهم الاصرار الحكومي على تطبيق خطة جوبيه وتخفيض العجز في الميزانية الى ٣ في المئة، ذلك للمضي قدماً في الوحدة النقدية الأوروبية وفي اتفاقية ماستريخت.

علق احد الصحافيين على قرار شيراك باستئناف التجارب النووية، تقليداً لديغول، بانه اخطأ الاتجاه لأن السوق ورجال الاعمال يبحثون عن تاتشر وليس عن ديغول ودولته القوية ولا عن نظام الرعاية الاجتماعية.

قبول السيادة العليا للسوق على المجتمع والبشر والاتجاه لتطبيق اتفاقية ماستريخت بحرفيتها يعني اضعافاً لتراث فرنسي عريق في دولة قوية في الداخل ومتميزة بالخارج وبالتالي اضعافاً لرئيس يتمتع بصلاحيات واسعة، تسلم اليه الامة مقاليدها ومصيرها، وقد يكون شيراك آخر الرؤساء الاقوياء على النمط الديغولي.

أوروبا العجوز

الأزمة التي تفجرت في فرنسا لا تعني الحكومة الفرنسية فقط بل مجمل الحكومات الأوروبية لأنها تعاني من نفس العوارض المرضية، لوباء عالمي وإن اختلفت الدرجة، من تفاقم البطالة والعزل الاجتماعي الى العجز في الميزانية وارتفاع فاتورة ومديونية الضمان الاجتماعي والصحي ولأنها مدعوة لحقن اقتصادها بالدواء التاتشري وكما ينصح اطباء السوق العالمي وعلى طريقة خطة جوبيه.

حتى في العام المقبل حيث ستبلغ نسبة العجز في الموازنة الفرنسية ٤,٥ في المئة من الناتج الوطني ستبقى فرنسا احسن حالاً، في هذا المجال من ايطاليا والسويد وإسبانيا والبرتغال واليونان. وعلى هذا يمكن فهم قول بعض الخبراء الاقتصاديين ان خطة جوبيه متشددة اكثر مما يجب. وهذا صحيح على المدى القصير لكن على المدى البعيد فإن مشكلة الضمان الاجتماعي مرشحة للتفاقم وذلك لأسباب ديمغرافية.

لا شك ان للبطالة المتصاعدة دوراً في العجز الحاصل في ميزانية الضمان الاجتماعي، فعوضاً عن ان يساهم ثلاثة ملايين عاطل عن العمل في فرنسا، في ميزانية الضمان يحصلون على تعويضات البطالة والمساعدة الاجتماعية. لكن من ناحية اخرى تعاني فرنسا، مثل باقي أوروبا والدول الصناعية، من ازدياد نسبة المتقاعدين بسبب تزايد متوسط عمر الفرد. لقد حدد نظام التقاعد لعمر يتراوح بين (٦٠ - ٦٨) عاماً وحيث لم يكن يتوقع ان يعيش الانسان اكثر من بضعة سنوات بعد حصوله على التقاعد. تؤكد الدراسات ان الفرد سيعيش في الدول الغنية، ١٥ عاماً بعد سن التقاعد وذلك للرجل مقابل ١٩ عاماً للمرأة. في أوروبا حالياً يوجد مقابل كل خمسة اشخاص قادرين على العمل، لا يعني هذا امكان حصولهم على عمل، متقاعد واحد. ويتوقع خلال ٣٠ - ٤٠ عاماً ان تصبح النسبة مضاعفة، اي كل خمسة اشخاص من القادرين على العمل يدعمون متقاعدين اثنين.

تبلغ في فرنسا نسبة الذين يتجاوزون الـ ٦٥ حالياً ١٤ في المئة لكن في عام ٢٠٢٠ ستكون النسبة ٢٠ في المئة. اما في بريطانيا فالنسبة حالياً ٢٤ في المئة وستبلغ ٣٩ في المئة عام ٢٠٤٠. وفي اليابان النسبة حالياً ٢٠ في المئة وستصبح في عام ٢٠٤٠ حوالى ٥٢ في المئة.

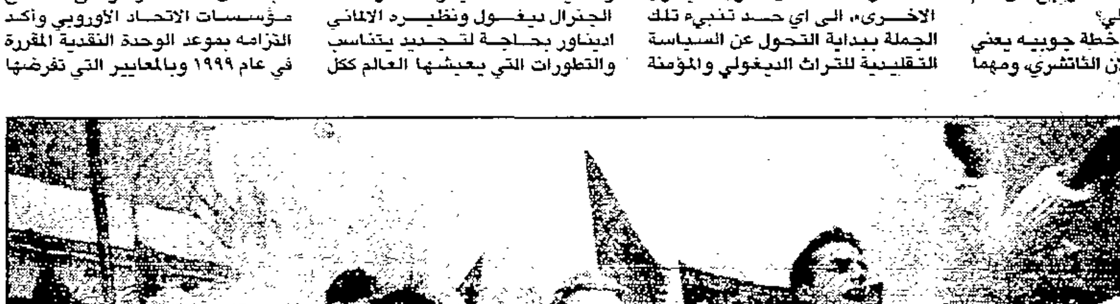
عدا عن ان ازدياد عدد المتقاعدين مقابل اختفاء فرص العمل يلقي بعبء دعم نظام التقاعد على مجموعة اصغر من القادرين على العمل والمرهقين بالضرائب، فإن كبار السن يتطلبون رعاية صحية وطبية مكلفة كلما تقدم بهم العمر.

من خلال منطق السوق السائد لا تجد الحكومات من حلول سوى زيادة عدد سنوات الخدمة قبل التقاعد وكما فعلت خطة جوبيه برفعها من ٣٧,٥ سنة الى ٤٠ سنة. الى تخفيض الانفاق العام والضمان الاجتماعي والصحي وزيادة الضرائب مما يجعل الكبار في السن اول ضحايا تلك الخطط.

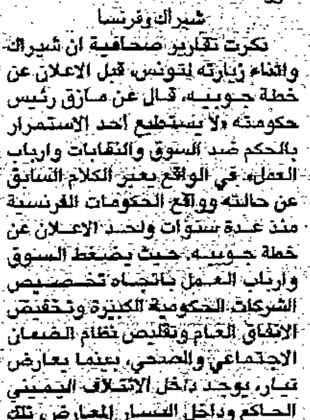
يهرم المجتمع من جهة ويتناقص عدد المواليد من الاطفال من جهة اخرى ولا تستطيع الحكومات اقناع مواطنيها بزيادة الانجاب وقد اصبحت تربية الطفل وتعليمه عبئاً يثقل كاهل الأبوين وحسب تكاليف الارباح والخسائر والسيد الاكبر السوق فإن انجاب الاطفال قضية خاسرة للأبوين ومكلفة للمجتمع.

يتقدم السوق على حساب المجتمعات طاغياً مكتسبات الماضي الاجتماعية، وتتقدم الآلة ويتراجع الانسان، وتُنتج ثروات لم يعرف لها التاريخ الانساني مثيلاً ومعها فقر وبطالة وامراض نفسية وعنف ومخدرات لم تخطر على بال بشر، فالى حد يمكن للعقل الانساني قبول لاعقلانية الحصر وتناقضاته؟

* كاتب وصحافي فلسطيني.







من التظاهرات الفرنسية ضد مشروع رئيس الحكومة. (رويتر)

البوسنة: اعادة فتح مطار موستار واقامة جسر «عائم» لعبور القوات الاميركية

■ موستار، سريبرينيك (البوسنة)، زوبانيا (كرواتيا) - رويتر، أ ف ب - اعيد رسميا امس الاحد فتح مطار موستار (جنوب البوسنة) بعد اكثر من ثلاث سنوات من اغلاقه وهبطت فيه طائرة الجنرال الفرنسي برنار جانفييه مساعد قائد قوة السلام التابعة لحلف شمال الاطلسي والجنرال روبير ريدو قائد الكتيبة الفرنسية العاملة في هذه القوة.

وتزامنت اعادة فتح المطار مع عبور اول مركبة عسكرية اميركية جسرا عائما استكمل بناؤه امس ايضا على نهر سافا ليصبح الطريق البري الرئيسي لانتقال القوات الاميركية الى اراضي البوسنة للقيام بمهمة حفظ السلام.

وحطت طائرة جانفييه وريدو، وهي من نوع «هيركوليس سي ١٣٠»، وسط الضباب في مطار موستار، المدينة المقسمة بين المسلمين والكروات البوسنيين.

وقام عسكريون فرنسيون وخبراء في نزع الالغام من تشيكيا في الاسابيع الاخيرة بتحضير هذه القاعدة الجوية. وحطت طائرتان في الايام الاخيرة في مطار موستار في اطار اعادة تشغيله. وستكون هذه القاعدة مركزا لوجيستيا للكتيبة الفرنسية العاملة في اطار القوة المتعددة الجنسية التابعة لحلف شمال الاطلسي في البوسنة. وهذه الكتيبة مكلفة منطقة جنوب شرقي البوسنة.

من جهة اخرى سيسمح الجسر العائم بانتقال القوة الاميركية المؤلفة من ٢٠ الف جندي الى الاراضي البوسنية. وكانت الفيضانات والاوحال العميقة والثلوج والجليد اعاقت عملية بناء الجسر من جانبي النهر. واشاد قائد القوات الاميركية في البوسنة الكولونيل وليام ناش بأداء افراد قوة المهندسين الذين تمكنوا من استكمال اكبر جسر من نوعه منذ الحرب العالمية الثانية.

على صعيد آخر اعلن الناطق باسم سلاح البر الاميركي في سريبرينيك في شمال غربي توزلا بوب غيلوورد اصابة جندي اميركي على الاقل في انفجار لغم في شمال البوسنة اول من امس. وقال الناطق: «لقد اصيب جندي وربما اكثر عندما مرت عربة اميركية على لغم». وتابع ان الحادث وقع على طريق ثانوي قرب مدينة سريبرينيك.

ونقل الجريح الى احد المستشفيات بطائرة هليكوبتر حطت على الطريق الرئيسي الذي يربط توزلا (شمال شرقي البوسنة)، حيث المقر العام للقوات الاميركية، واوراسي (شمال البلاد) قرب مركز للمراقبة تسيطر عليه القوات السويدية التابعة لحلف شمال الاطلسي.

وفي واشنطن اكد البيت الابيض اصابة الجندي الاميركي. وقال مسؤول في وزارة الدفاع (البنتاغون) ان العربة وهي من نوع «هامفي» المستخدمة للشحن ونقل الاسلحة دمرت.



بوسني في غوراجدا يستقبل صديقا عاد الى المدينة مع اول دفعة من المدنيين العائدين. (رويتر)

تحقيق من البوسنة
كونستانزا الصربية تحن الى عصر الوئام مع المسلمين والكروات

■ بركو (البوسنة) - رويتر - كونستانزا نائلة صربية شابة في مقهى لم تجرح او تحاصر او تشرد مثل اشخاص كثيرين في الحرب البوسنية. وقد يعتقد البعض انها محظوظة لكنها لم تعد تشعر بذلك مع اشراق فجر السلام.

وانحصرت تطلعاتها، التي كانت تمتد في الماضي الى عطلات في ايطاليا، في جدران حانة صغيرة تديرها بمفردها نظير خمسة دولارات يوميا في بلدة صربية انفصالية منعزلة. وقتل اصدقاء كونستانزا او اختفوا خلال الحرب. وانفصل والداها وابتعد ابوها. وحرم التجنيد في جيش صرب البوسنة شقيقيها من مستقبلهما المبشر.

وقالت كونستانزا، وهي فتاة جذابة تبلغ من العمر ٢٨ عاما: «قد تكون الحرب انتهت لكني لا اشعر باختلاف حقيقي. اشعر كأنني فقدت شبابي. الحرب بدأت في بركو في الساعة ٥,١٥ صباح ٢١ نيسان (ابريل) ١٩٩٢. ايقظتني امي من نومي. لم اكن اعرف من الذي يطلق النار ولماذا. ما زلت لا أفهم حتى اليوم لماذا لم يعد بامكاننا (الصرب والمسلمون والكروات) العيش معا مثلما كان الحال من قبل».

ويبدو ان حال كونستانزا تشبه حالات مدنيين كثيرين من الكروات والمسلمين والصرب الذين تجنبوا الوقوع في خضم الحرب. هؤلاء الاشخاص، ومعظمهم من الصرب، تجنبوا حرب الحصار واشعال النار وجرائم الطرد والقتل التي ارتكبتها كل الاطراف، خصوصا قوات الميليشيات الصربية ضد المسلمين والكروات. ويرى معظم الصرب، باستثناء المستفيدين من الحرب في الصفوة الحاكمة، ان الانتفاضة المسلحة ضد استقلال البوسنة عن يوغوسلافيا قوضت حياتهم بدلا من تعزيزها. فقد اصابهم الفقر واصبحوا منبوذين دوليا.

وتحدثت كونستانزا في لقاء مع صحافيين غربيين في حانتها بلهجة متحدية في بادئ الامر وكررت نفس الحجج التي يستند اليها الصرب عن مكائد الغرب لتفتيت يوغوسلافيا وتصوير الصرب على انهم الشبح المخيف في البلقان. لكن مع استرسالها في الحديث دوى صوت قنبلة في الخارج وبدأت عيناها تلمعان في الوقت الذي اخذت تصف فيه كيف أن الحرب افسدت عليها حياتها وجعلتها وحيدة.

وأعربت عن اسفها لتفويتها فرصة اللحاق بصديقها في ايطاليا في ١٩٩٠ الذي كان آخر عام للسلام في يوغوسلافيا. وقال الصديق لكونستانزا عندما ذهبت لزيارته ان يوغوسلافيا «ستتفتت قريبا وتسبح في بحر من الدماء». وأضافت: «اتذكر هذا كثيرا الآن. لكني قلت له لا. انني احب يوغوسلافيا».

وكانت كونستانزا تعيش في ذلك الوقت مع شقيق لها في منتجع جزيرة كيرك قبالة الساحل الادرياتي في كرواتيا حيث كان يدرس علوم ادارة المطاعم. وعندما اعلنت كرواتيا الاستقلال عن يوغوسلافيا عام ١٩٩١ ادى ذلك الى اندلاع حرب استمرت ستة اشهر جعلت الصرب اشخاصا غير مرغوب فيهم بين الكروات، فرت الى مسقط رأسها في بركو التي يقطنها ٤٠ ألف نسمة.

لكن الحرب تبعتها الى البوسنة واندلعت عندما وافق المسلمون والكروات كأغلبية على الاستقلال عن يوغوسلافيا. وثار صرب البوسنة واحتلوا اجزاء واسعة من الاراضي البوسنية وطردوا المسلمين والكروات.

وفي بركو نسف الجسر الذي يمتد فوق نهر سافا الى كرواتيا واجتاحت الميليشيات الصربية البلدة وقامت باجلاء المسلمين الذين يشكلون غالبية واعتقلت آخرين في معسكر لوكا القريب. وتقول كونستانزا انه كان عندها بضعة اصدقاء من المسلمين والكروات الذين اختفوا بين عشية وضحاها وهي تفتقدهم الآن.

وتابعت: «انها عطلة نهاية الاسبوع والعام الجديد الآن لكني سأبقى في المنزل. حتى اذا كان عندي مزيد من الوقت للخروج فلن افعل ذلك لأن ليس لي اصدقاء لأخرج معهم. ولذلك فانني انام كثيرا عندما لا اعمل. سيكون افضل لو عادت كل الامور كما كانت قبل الحرب. لو ان الناس العاديين تفاهموا لاصبحت الامور أفضل».

الخلاف بين كلينتون والكونغرس على الموازنة يدخل العام الجديد

■ واشنطن - أ ف ب - بات واضحا ان الخلاف بين ادارة الرئيس الاميركي الديموقراطي بيل كلينتون والكونغرس، الذي يسيطر عليه الجمهوريون، في شأن الموازنة الفيديرالية سيدخل العام الجديد على رغم تحقيق تقدم اول من امس في المحادثات الجارية بين الجانبين لإنهاء هذه الأزمة التي تشل قسما من الادارة الفيديرالية منذ اسبوعين.

وكان من المقرر ان يستأنف البيت الابيض وزعماء الكونغرس الجمهوريين أمس الاحد محادثاتهم التي بدأت منذ يومين بهدف تسوية الخلاف على سبل التوصل الى إزالة العجز في الموازنة مع حلول العام ٢٠٠٢. ويشارك في هذه المحادثات زعيم الغالبية الجمهورية في مجلس الشيوخ بوب دول ورئيس مجلس النواب الجمهوري نيوت غينغريتش. وبعد جولة أولى الجمعة الماضي التقى الجانبان اول من امس في جولتين من المحادثات استغرقتا اكثر من سبع ساعات من دون التوصل الى نتيجة.

لكن الناطق باسم البيت الابيض مايكل ماكوري اكد ان الجانبين وصفا الاجتماع بأنه «جيد وتحقق تقدم خلاله». واضاف ان «الرئيس اعتبر المناقشات مفيدة لكن الطريق ما زالت طويلة أمامنا».

وكان مقرراً أيضاً ان يغادر كلينتون واشنطن امس في ختام المناقشات ليحتفل بحلول العام الجديد في ساوث كارولاينا على ان يعود الى واشنطن اليوم الاثنين. واوضح ماكوري ان المناقشات الموازية على مستوى الخبراء، التي يتولاها الامين العام للبيت الابيض ليون بانيتا مع المسؤولين في الكونغرس، ستستأنف غدا الثلثاء بعد انتهاء عطلة الاعياد.

وفي كلمته الاسبوعية التي وجهها كلينتون اول امس عبر الاذاعة قبيل استئناف المحادثات مع الجمهوريين اشار الى «تحقيق تقدم حقيقي». لكنه ذكّر بأن ازمة الموازنة «امر يصعب تحمله بالنسبة الى ٧٥٠ الف موظف فيديرالي عليهم ان يسددوا ايجارات منازلهم وفواتير الماء والكهرباء والتدفئة».

ومنذ تجدد الأزمة بين الكونغرس والبيت الابيض بسبب الموازنة أرغم ٢٧٠ الف موظف فيديرالي على البقاء في منازلهم منذ اسبوعين يضاف اليهم عدد كبير من العاملين في قطاعات مرتبطة بالاجهزة الفيديرالية، خصوصا في واشنطن.

وشدد كلينتون على انه في حال عدم التوصل الى اتفاق في الثاني من كانون الثاني (يناير) من العام الجديد فإن تنظيف ٣٠ موقعا من النفايات السامة سيتوقف وسيتعذر تسديد تعويضات للعاطلين عن العمل وتمويل البرامج التي تقدم مساعدات غذائية للمسنين المعوزين.

ويتواجه كلينتون والجمهوريون في شأن الموازنة منذ الصيف الماضي. واندلعت ازمة اولى في مطلع تشرين الثاني (نوفمبر) ادت الى اغلاق عدد من الادارات الفيديرالية وافق بعدها الكونغرس على مد الادارة بالمخصصات الضرورية لعملها لمدة محددة.

ويقدر العجز في الموازنة الاميركية بـ ١٦٤ بليون دولار تقريبا. وعلى رغم اتفاقهما على مبدأ إزالة هذا العجز في غضون سبع سنوات لكن كلينتون والجمهوريين ما زالوا مختلفين على سبل تحقيق ذلك. ويرفض كلينتون في شكل خاص إلغاء بعض برامج المعونات الاجتماعية كما يقترح الجمهوريون. وتعهد في كلمته اول من امس بـ «التوصل الى ضمان التوازن في الموازنة من دون التخلي عن مبادئنا الاساسية».

بريطانيا: تقلص غالبية حزب المحافظين يزيد دور نواب ارلندا في مجلس العموم

■ لندن - رويتر - استعد السياسيون البروتستانت في ارلندا الشمالية، بعدما شعروا بحيوية دورهم بالنسبة الى بقاء رئيس وزراء بريطانيا جون ميجور في السلطة خلال ١٩٩٦، لممارسة مزيد من الضغوط على حكومته التي تزداد ضعفا.

فقد فاجأت ايما نيكلسون، التي شغلت يوما منصب نائبة رئيس حزب المحافظين الحاكم، حزبها حين اعلنت الجمعة الماضي انتقالها الى الحزب الديموقراطي الحر المعارض. وأدى رحيلها الى تقلص غالبية المحافظين في البرلمان الى ثلاثة نواب فقط.

وقد تتقلص غالبيتهم اكثر فاكثر الى مقعد واحد اذا خسر الحزب انتخابات فرعية من المقرر ان تجرى في مطلع العام الجاري لشغل مقعدين شغرا بوفاة نائبيهما.

ونظرا للحال الصحية المتدهورة لعدد من نواب المحافظين في مجلس العموم فقد يجد ميجور نفسه على رأس حكومة اقلية خلال بضعة اشهر.

لكل ذلك سيجد ميجور، الذي يسعى جاهدا لتفادي اجراء انتخابات مبكرة في بريطانيا بعدما اظهرت استطلاعات الرأي المتتالية تخلف المحافظين عن حزب العمال المعارض بفارق ٣٠ نقطة، نفسه محتاجا الى دعم تسعة نواب اتحاديين يمثلون ارلندا الشمالية في مجلس العموم لتعزيز فرص بقائه في السلطة.

وتعهد نائب زعيم حزب الاتحاديين في ارلندا الشمالية جون تيلور بالامتناع عن الدعوة الى اجراء انتخابات مبكرة في بريطانيا اذا عملت حكومة ميجور على الحفاظ على «المصالح العليا للمملكة المتحدة عموما ومصالح ارلندا الشمالية خصوصا».

وقال كين ماغنيس، وهو عضو آخر في الحزب، لصحيفة «صنداي تايمز» البريطانية: «نتوقع ان يكون هناك وعي اكبر داخل حزب المحافظين بوجود حزب الاتحاديين واهميته داخل مجلس العموم».

ويطالب الاتحاديون بأن تستمر بريطانيا في سياستها التي ترفض السماح لحزب «شين فين»، الجناح السياسي للجيش الجمهوري الارلندي، بالانضمام الى محادثات تحدد المصير السياسي لارلندا الشمالية الى ان يسلم الجيش الجمهوري اسلحته الامر الذي يرفضه «شين فين» حتى الآن.

وعينت الحكومتان البريطانية والارلندية لجنة دولية برئاسة السناتور الاميركي السابق جورج ميتشل لحسم هذه المسألة التي اعاقت تحويل وقف النار الحالي في ارلندا الشمالية معاهدة سلام دائمة.

اليابان: موراياما ينفي وجود اتفاق لتسليم الحكومة الى هاشيموتو

● طوكيو - رويتر - ذكرت صحيفة «يوميوري شيمبون» اليابانية امس الاحد ان رئيس الوزراء توميتشي موراياما ينوي تسليم رئاسة الحكومة الى وزير التجارة ريوتارو هاشيموتو في نيسان (ابريل) المقبل طبقا لاتفاق بين الاحزاب المشاركة في الائتلاف الحاكم. لكن موراياما نفى وجود مثل هذا الاتفاق.

ويرأس هاشيموتو الحزب الديموقراطي الحر، اكبر الاحزاب الثلاثة المشاركة في الائتلاف الذي يضم الحزب الاشتراكي (حزب موراياما) والحزب الأصغر، «ساكيغاكي الجديد» الذي يتزعمه وزير المالية ماسايوشي تاكيمورا. وتوقعت الصحيفة ان يتنحى موراياما عن رئاسة الحكومة بعد تمرير الموازنة المالية لعام ١٩٩٦/١٩٩٧ وبعد اجتماعات ستعقد في نيسان المقبل. وتشمل الاجتماعات لقاء مع الرئيس بيل كلينتون الذي سيزور اليابان بين ١٦ و١٨ نيسان وزيارة موراياما لموسكو في التاسع عشر من الشهر نفسه. ونقلت وكالة «كيودو» للانباء عن موراياما نفيه التقرير وقوله: «قطعا لا، لا يوجد حديث عن مثل هذا الامر».

وفي سلسلة من الاجتماعات خصصت لمناقشة مستقبل الائتلاف الحاكم اتفق زعماء الاحزاب الثلاثة ايضا على عدم إجراء اي انتخابات عامة قبل ثلاثة اشهر من تولي هاشيموتو رئاسة الحكومة لاعطاء الاشتراكيين وحزب ساكيغاكي فرصة للاستعداد لها.

بيونغيانغ تحمل واشنطن وسيول مسؤولية تصاعد التوتر في المنطقة

● طوكيو - رويتر - حملت كوريا الشمالية امس الاحد واشنطن وسيول مسؤولية تصاعد التوتر في شبه الجزيرة الكورية بسبب الحشود والمناورات العسكرية التي تقوم بها الولايات المتحدة وكوريا الجنوبية.

واعتبرت وكالة الانباء الكورية (الشمالية) المركزية ان «العنصر الرئيسي لتصاعد الموقف في شبه الجزيرة الكورية هو الحشود العسكرية والمناورات الحربية التي تقوم بها الولايات المتحدة وكوريا الجنوبية». واكدت ان كوريا الشمالية مستعدة للتصدي لاي هجوم قد تشنه الدولتان عليها. وتابعت: «اذا تجاسر مجانين الحرب في كوريا الجنوبية على شن هجوم علينا فسيعاقبهم شعبنا وجيشه».

وافادت انباء بأن كوريا الشمالية حشدت قواتها ودباباتها وطائراتها قرب حدودها المشتركة مع كوريا الجنوبية الامر الذي اثار قلق سيول وطوكيو وواشنطن. وتنامت مخاوف من هجوم وشيك من جانب كوريا الشمالية بعدما تحدثت تقارير عن قرب حدوث مجاعة في القطاع الشمالي.

اعتداء على وزير في اسام الهندية يوقع أربعة قتلى وعشرة جرحى

● غواهاتي (الهند) - أ ف ب - أعلنت الشرطة الهندية امس الاحد ان أربعة اشخاص قتلوا وجرح عشرة في اعتداء على وزير الصحة في اسام نفذته عناصر انفصالية في هذه الولاية الواقعة في شمال شرقي الهند. ولم يصب الوزير بهوميدار برمان بأذى.

وفتحت عناصر من «الجبهة الموحدة لتحرير اسام» النار من أسلحة اوتوماتيكية والقت قنابل يدوية عند مرور موكب الوزير في منطقة نالباري على بعد نحو ١٢٠ كلم شمال غواهاتي عاصمة اسام ما أدى الى مقتل عنصرين من حرسه الخاص واثنين من معاونيه وفق مصادر الشرطة.

وانشئت الجبهة في ١٩٧٩. وهي تطالب بأن تتمتع اسام بالسيادة وبنظام اشتراكي، مؤكدة انها «لم تعد تتحمل استغلال الهند الاستعماري» لهذه الولاية. واصيب بجروح بالغة في الاعتداء سبعة من عناصر الامن وثلاثة مدنيين كانوا يرافقون الوزير على متن سيارتين. واعلنت الشرطة ان احد المهاجمين اعتقل. وهذه المرة الثالثة التي يعتدي فيها الانفصاليون على هذا الوزير الذي يحملونه مسؤولية استسلام عدد من الناشطين في منطقة نالباري قبل سنتين.

اتهامات بتقاضي رشاوى توجه قريبا الى رئيس كوري جنوبي سابق

● سيول - رويتر - نقلت وكالة «يونهاب» الكورية الجنوبية للانباء عن مسؤول في الادعاء العام قوله أمس الاحد ان من المتوقع ان يوجه ممثلو الادعاء اتهامهم الى الرئيس السابق تشون دو هوان بتقاضي رشاوى في منتصف كانون الثاني (يناير) المقبل بعدما اتهم رسميا بالتحريض على التمرد. وقال ممثل الادعاء لي جونغ تشان في تصريحات نقلتها الوكالة: «اتوقع ان يوجه الاتهام الرسمي في نحو ١٥ كانون الثاني».

واتهم تشون رسميا بتهم تتعلق اساسا بدوره في انقلاب عسكري في ١٩٧٩ تبعته في ايار (مايو) ١٩٨٠ حملة شنها الجيش على انتفاضة مطالبة بالديموقراطية في مدينة كوانجو. واذا دين تشون بالتحريض على العصيان فمن الممكن ان يحكم عليه بالاعدام على رغم ان معظم المحللين يستبعدون ذلك.

وانهى تشون (٦٤ عاما) اضرابا عن الطعام استمر اربعة اسابيع وأدى الى نقله الى المستشفى الاسبوع الماضي. وذكرت تقارير اعلامية ان تشون جمع أموالا راوحت بين ٣٩٠ و٥٢٠ مليون دولار خلال توليه الرئاسة في الفترة بين ١٩٨٠ و١٩٨٨. لكن الادعاء امتنع عن تأكيد الرقم ونسب الى لي قوله: «لا استطيع ان احدد المبلغ لأن التحقيقات لا تزال جارية».

AL HAYAT MONDAY 1 JANUARY 1996 ISSUE NO 12001

"الحياة الاقتصادية"

ALHAYAT / BUSINESS

الدولار في سوق لندن	المارك الالماني	١,٤٣٥٠
(١٧,٠٠ توقيت لندن)	الين الياباني	١٠٣,٢٥
	الجنيه الاسترليني	١,٥٥٣٤

النفط في سوق لندن ١٨,٣٥ (مزيج برنت) (دولار - برميل) تسليم شباط (فبراير) ٩٦

الذهب في سوق لندن
الاقفال السابق
$ ٣٨٦,٦٠
السعر السابق
٣٨٧,٠٠

بهدف زيادة طاقتها الانتاجية

الكويت توقع اتفاقاً مع الصين لانشاء مركزين لتجميع النفط

□ الكويت - من مبارك شعلان:

■ وقعت الكويت والصين مساء اول من امس اتفاقاً لانشاء مركزين لتجميع النفط في المنطقة الغربية يتبعان لشركة نفط الكويت. ووقع العقد، الذي تبلغ قيمته ١١٧ مليون دينار كويتي (نحو ٣٩٠ مليون دولار) عن الجانب الكويتي رئيس مجلس ادارة شركة نفط الكويت السيد خالد الفليج وعن الجانب الصيني رئيس مؤسسة النفط الوطنية الصينية انافين، وذلك في حضور وزير النفط الكويتي الدكتور عبدالمحسن المدعج ونظيره الصيني وانغ تاو الذي يزور الكويت حالياً برفقة وفد رفيع المستوى لاجراء محادثات مع الحكومة الكويتية في شأن مشاريع نفطية مشتركة.

وسيساهم المشروع في زيادة الطاقة الانتاجية من النفط الكويتي بمعدل ٤١٠ آلاف برميل يومياً، إذ ستبلغ هذه الطاقة لمركز التجميع الرقم ٢٧ بعد الانتهاء من انشائه ١٩٠ الف برميل يومياً، في حين ستصل الطاقة الانتاجية للمركز الرقم ٢٨ الى نحو ٢٢٠ الف برميل يومياً.

وينص العقد على قيام الشركة الصينية المتعهدة بانجاز مركز التجميع الرقم ٢٧ في مدة لا تتجاوز ٢٧ شهراً، بينما سيتم انشاء مركز التجميع الرقم ٢٨ في مدة لا تتعدى ٣٤ شهراً.

وتعلق الكويت آمالاً كبيرة على انجاز المشروع باعتباره من المشاريع الحيوية بالنسبة الى الصناعة النفطية الكويتية، واعتبره وزير النفط الكويتي احد المشاريع الاستراتيجية التي ستساهم في تنفيذ خطة زيادة الانتاج لتصل الى ٣ ملايين برميل يومياً مطلع السنة ٢٠٠٠. ووصفه بالمشروع «المهم والضخم» وبانه يتماشى مع استراتيجية زيادة الانتاج. وذكر ان تنفيذ المشروع سيتم بتكنولوجيا ذات مواصفات عالمية بينها التكنولوجيا الاميركية.

ولم يستبعد الوزير المدعج في تصريحاته للصحافيين دخول الكويت في مشاريع مشتركة مع الصين مستقبلاً. وقال في هذا الصدد ان «ذلك يتوقف على قدرة الصين على المنافسة مع الشركات العالمية خصوصاً ان لدينا مشاريع مستقبلية عدة».

وكان وزير النفط الصيني طرح على المسؤولين الكويتيين عدداً من الافكار والمقترحات لمشاريع مشتركة بينها التنقيب عن النفط في الاراضي الكويتية وتطوير مصافي النفط. وقد ابدى الوزير الكويتي ترحيبه بهذه المقترحات، مؤكداً انها ستكون موضع بحث ودرس من جانب القائمين على القطاع النفطي في دولة الكويت.

من جهة اخرى، نفى المدعج ان يكون هناك تأخير في تنفيذ مشروع مركز التجميع بعد تأجيله لفترة تتجاوز العام، مؤكداً ان التأجيل جاء لمزيد من الدرس وللافساح في المجال لتنفيذ المشروع في شكل متكامل عبر شروط فنية وادارية قبلتها مؤسسة النفط الصينية.

وأبدى ارتياحه الى نجاح خطة التوسع الخارجية التي نفذتها الكويت سنة ١٩٩٥ والخاصة بالدخول في مشاريع مشتركة مع عدد من الدول كان اهمها توقيع مذكرة تفاهم مع الهند لانشاء مصفاة بطاقة انتاجية تصل الى ١٨٠ الف برميل يومياً والعمل على استكمال مشروع لانشاء مصفاة مشتركة مع باكستان تكلف ١,٥ بليون دولار، مشيراً الى ان الحكومة الكويتية في صدد توقيع مذكرة تفاهم مع احدى الشركات التايلاندية للمشاركة في انشاء مصفاة نفط في تايلاند.

الى ذلك ابدى المدعج تفاؤله بارتفاع اسعار النفط. وقال: «انا متفائل دائماً. وكما ذكرت منذ شهرين ارتفعت الأسعار بمعدل دولارين البرميل». إلا انه رفض التعليق على امكان مطالبة الكويت بزيادة حصتها الانتاجية في الاجتماع المقبل لـ «اوبك» قائلاً انه لا يزال من السابق لاوانه طرح هذا الموضوع.

زادت من ٣,٣ مليون الى ٤,٥ مليون طن

اتفاق بقيمة ٧٠ مليون دولار لتزويد الأردن شحنات من النفط العراقي

□ عمان - من صلاح حزين:

■ جددت عمان وبغداد اتفاقاً يزود العراق بموجبه الأردن بحاجاته النفطية للعام ١٩٩٦. وينص الاتفاق الذي وقعه في بغداد الامين العام لوزارة الطاقة والثروة المعدنية الأردنية محمد البشير مع نظيره العراقي طه حمود، على تزويد العراق الأردن بنحو ٤,٥ مليون طن من النفط ومشتقاته، اي بزيادة مقدارها ١,٢ مليون طن عن حاجات العام ١٩٩٥.

واوضحت مصادر في وزارة النفط والثروة المعدنية الأردنية ان الاتفاق الذي يتم تجديده سنوياً منذ عام ١٩٩١ بين البلدين يقضي بان يزود العراق الأردن بنحو ٣,٣ مليون طن من النفط الخام ونحو ١,٢ مليون طن من المشتقات النفطية يتم نقلها في صهاريج من العراق الى مدينة الزرقاء الواقعة على مسافة نحو ٣٠ كيلومتراً شرق عمان حيث يتم تكرير هذه الكميات في مصفاة النفط الوحيدة في الأردن هناك.

وتتضمن المشتقات النفطية التي طلبها الأردن من العراق، في اطار محادثات استمرت خمسة ايام، نحو ١٢٠ الف طن من الغاز المسيل و٣٠٠ الف طن من زيت الديزل و٨٠٠ الف طن من المحروقات الاخرى مثل زيت الوقود وزيوت الاساس.

وعزت المصادر نفسها الزيادة في حاجات الأردن من النفط والمحروقات الى ارتفاع الطلب على المحروقات وخصوصاً الغاز المسيل الذي يعود سبب الطلب الكبير عليه الى تحول الكثير من المصانع الى استخدام الغاز والى الاقبال الكبير على استخدام وسائل التدفئة التي تعمل بالغاز.

وكان وفد اردني برئاسة البشير غادر عمان الى بغداد في ٢٤ كانون الأول (ديسمبر) الماضي لاجراء مفاوضات سنوية لتجديد الاتفاق الذي سيحصل الأردن بموجبه على النفط من العراق استناداً الى استثناء خاص من قرار مجلس الأمن الرقم ٦٨٧ الذي صدر عام ١٩٩٠ عقب غزو العراق الكويت وحظر على بغداد تصدير نفطها الى الخارج.

وقد ابرم الأردن اتفاقاً للحصول على نفطه من العراق للمرة الأولى عام ١٩٩١، بعد حرب الخليج كنوع من الحل لأزمة النفط التي واجهته بعدما قطعت المملكة العربية السعودية النفط الذي كانت تضخه الى الأردن عبر خط التابلاين منتصف ايلول (سبتمبر) ١٩٩٠ وتوقف الأردن عن الحصول على حاجته من زيت الوقود من الكويت بعد الغزو العراقي.

وبموجب هذا الاتفاق ستتصل الكميات المتفق عليها في صهاريج تنقلها من العراق الى الأردن، وذلك بسبب عدم وجود أنبوب للنفط بين البلدين.

وتم الاتفاق على ان تنقل كميات النفط الى الأردن على مرحلتين تستمر المرحلة الأولى من بداية السنة حتى نهاية آذار (مارس) ١٩٩٦، على ان تعفى خلال هذه الفترة الصهاريج الناقلة للنفط من تطبيق نظام الحمولات المحورية الصادرة عام ١٩٨٣. اما المرحلة الثانية فتبدأ في اول نيسان (ابريل) المقبل وتستمر حتى نهاية ١٩٩٦ عندما سينتهي مفعول الاتفاق ويجدد بعد ذلك للسنة ١٩٩٧. وخلال المرحلة الثانية سيتم تطبيق نظام الحمولات المحورية على الصهاريج.

وكانت وزارة الطاقة والثروة المعدنية الأردنية التي تستثني الصهاريج التي تنقل النفط من العراق الى الأردن، مددت فترة الاستثناء حتى نهاية آذار (مارس) المقبل.

ويقضي نظام الحمولات المحورية بخفض حمولة الصهاريج الى ما يعادل نصف الكمية المحمولة في الصهاريج وذلك بهدف تخفيف الاضرار التي تلحق بالطرق التي تسير عليها الصهاريج والشاحنات في الأردن.

ويعني تطبيق نظام الحمولات المحورية على الصهاريج زيادة نفقات النقل، اذ سيزيد عدد الصهاريج الناقلة للنفط على العدد الحالي الذي يقدر بألفي صهريج.

وقالت مصادر وزارة الطاقة ان الاتفاق الأردني - العراقي راعى هذه النقطة، اذ اتفق الجانبان على ان يتولى الجانب العراقي مسؤولية نقل المشتقات النفطية الى الأردن، اضافة الى ما نسبته ٢٥ في المئة من النفط الخام الذي يحتاج اليه الأردن، فيما يتولى هذا نقل ما تبقى من كميات على نفقته الخاصة.

وقدرت المصادر كلفة نقل كميات النفط المتفق عليها بنحو ٧٠ مليون دولار مقابل ٥٠ مليون دولار في الاعوام الماضية.

ويستورد الأردن هذا النفط العراقي بسعر خاص يقل عن سعر السوق، على ان يتم التسديد عبر تسوية الديون الأردنية على العراق التي تبلغ نحو ١,٢ بليون دولار وترتبت على العراق خلال سنوات الحرب العراقية - الايرانية.

وتشكل هذه الديون مجموع الديون الحكومية وديون القطاع الخاص التي اشترتها الحكومة الأردنية واضافتها الى ديونها المستحقة على العراق.

الشراكة مع الاتحاد الاوروبي أبرز تطورات ١٩٩٥ تونسياً

□ تونس - من سميرة الصدفي:

■ طغى اتفاق الشراكة الذي توصلت له تونس مع الاتحاد الاوروبي الصيف الماضي على الاحداث الاقتصادية اذ تركز الاهتمام في النصف الأول من السنة الجارية على المفاوضات التي جرت في بروكسيل لوضع بنود الاتفاق فيما انصب الاهتمام في النصف الثاني على رسم الصيغ والآليات التي تضع الاتفاق على سكة التنفيذ.

ويقضي الاتفاق بانشاء منطقة للمبادلات الحرة في العام ٢٠١٢ بعد منح الصناعة التونسية فرصة لاعادة هيكلة بنيتها وتحديث تجهيزاتها وتحسين أدائها.

ويتوقع التونسيون ان يؤدي الاتفاق الى ادماج الاقتصاد المحلي في الاقتصاد الاوروبي مطلع القرن المقبل، اذ ستنتقل العلاقات التجارية بين تونس والاتحاد الى مستوى من حرية التبادل بعد المرور في ثلاث مراحل تؤدي الى تكييف النسيج الصناعي المحلي مع متطلبات المنافسة الخارجية. وتستمر المراحل الثلاث نحو ١٦ سنة.

وستمرر تونس في المرحلة الأولى التي تبدأ العام المقبل استيراد ١٢ في المئة من المواد الأولية والسلع المصنعة والتجهيزات من بلدان الاتحاد الاوروبي والتي ستدخل السوق المحلية من دون دفع رسوم أو ضرائب. وستلغى الرسوم والضرائب على لائحة ثانية في مرحلة لاحقة تضم ٢٨ في المئة من مستوردات السلع والمواد الأولية والتجهيزات.

اما المرحلة الثالثة فستشهد الغاء رسوم الاستيراد على اللائحتين الثالثة والرابعة واللتين تضمان ٦٠ في المئة من السلع التي لها مثيل في المنتوجات المحلية.

وتعهد الاتحاد الاوروبي لقاء الالغاء التدريجي لرسوم الاستيراد مضاعفة مساعداته المالية لتونس في اطار خطة لاعادة تأهيل المصانع المحلية وتطوير ادائها حتى لا تتضرر من منافسة السلع الاوروبية المماثلة.

ويتوقع التونسيون ان يتزامن دخول الاتفاق مرحلة التنفيذ مطلع العام الجديد مع زيادة كبيرة في حجم الاستثمارات الاوروبية المباشرة في تونس، خصوصاً في القطاع الصناعي.

الى ذلك حافظ الاتفاق على الحصة المخصصة لتونس من مستوردات زيت الزيتون الاوروبية اذ سيتيح لها الاستمرار بتصدير ٤٦ الف طن من الزيوت خلال الأعوام الأربعة المقبلة، بالاضافة الى رفع حجم صادراتها الزراعية الأخرى نحو بلدان الاتحاد الاوروبي، لكنه أنهى العمل بالحصص المخصصة لها من الانسجة والملابس الجاهزة اذ لن تحظى الصادرات التونسية من الأقمشة والبنطلونات بالامتيازات التي تتمتع بها حالياً.

ولتنفيذ اتفاق الشراكة باشرت تونس خطة واسعة أطلق عليها اسم «خطة تأهيل الصناعة» وستشمل في مرحلة اولى ٤٠٠٠ مصنع محلي. وخصص الاتحاد الاوروبي استثمارات بقيمة ٢٤٠ مليون ايكو (نحو ٢٩٠ مليون دولار) ستصرف على سنتين لاستكمال خطة التأهيل.

كذلك اتفقت تونس والاتحاد الاوروبي على انشاء مركز للأعمال باستثمارات قيمتها ٢٠ مليون ايكو (نحو ٢٤ مليون دولار) سيتولى التدقيق في المصانع المرشحة للتأهيل.

العنوان الثاني الذي استقطب الاهتمام خلال السنة الجارية هو تطور السوق المالية التي قطعت شوطاً كبيراً بادراج مؤسسات اقتصادية رئيسية اسهمها في السوق المالية وفي مقدمها مؤسسة «الخطوط التونسية».

وارتفع حجم المعاملات في بورصة تونس الى ٣٣٠ مليون دولار فيما سجل دورها الاقتصادي نسقاً تصاعدياً وقدرته نسبة مساهمة البورصة في انعاش الاقتصاد المحلي بـ ٣٨ في المئة اي بقيمة ٤٨٥ مليون دينار (٥٠٠ مليون دولار) من اجمالي ١,٢ بليون دولار (نحو ١,٣ بليون دولار).

وجاء تنشيط دور البورصة في اطار خطة لتطوير السوق المالية وتحويلها الى مركز مالي مهم في المنطقة المتوسطية.

وتزامن تنشيط البورصة مع استكمال خطة التخصيص التي بدأت تونس تنفيذها في العام ١٩٨٦ وقاربت على الانتهاء.

وشملت الخطة ٤٨ مؤسسة حكومية وساعد فتح البورصة امام الاستثمارات الاجنبية في تسريع خطة التخصيص وتنشيط السوق المالية في أن معاً. وقدرت نسبة الزيادة في حجم الاستثمارات الاجنبية خلال السنة الجارية في قطاع الصناعات والسياحة بـ ١٩٨ في المئة، فيما لم تسجل الاستثمارات المشتركة سوى تقدم طفيف قدرت نسبته بستة في المئة.

وادى تنشيط السوق المالية الى ارتفاع مؤشر اسعار الاسهم في بورصة تونس من ١٠٠ نقطة في العام ١٩٩٠ الى ٦٢٠ نقطة في العام ١٩٩٥، فيما ارتفع حجم المعاملات من خمسة ملايين دينار عام ١٩٨٧ الى ٣١٥ مليون دينار (٣٣٠ مليون دولار) السنة الجارية.

على صعيد آخر ارتفع عدد المؤسسات غير المقيمة العاملة في تونس بـ ٢١٧ مؤسسة اضافية السنة الجارية طبقاً لاحصاءات المصرف المركزي، وقدرت استثماراتها بـ ٩٥ مليون دينار (١٠٠ مليون دولار) وهي تؤمن ١٧ الف فرصة عمل، فيما قدر عدد المؤسسات المشتركة بـ ١٨٢ مؤسسة استثمرت ١٦٧ مليون دينار (١٧٥ مليون دولار) وأتاحت انشاء اكثر من ١٦ الف فرصة عمل.

وزاد عدد المؤسسات الاجنبية من ٧٠٠ مؤسسة الى ٨٥٧ مؤسسة فيما اظهرت الاحصاءات ان المستثمرين الاميركيين والبريطانيين ركزوا اهتمامهم على قطاع الطاقة وان اجتذاب الاستثمارات الاجنبية تطور من التركيز على المؤسسات الصغيرة التي تقيم مشاريع شراكة الى استقطاب المجموعات الاستثمارية الدولية التي تجلب اموالاً ضخمة وتكنولوجيا متقدمة، واستثمرت مجموعة «بريتش غاز» في هذا السياق ٦٠٠ مليون دولار لإنشاء مصنع للغاز الطبيعي في ضواحي مدينة صفاقس.

من جهة اخرى ارتفع حجم التعاون المالي والفني بين تونس والمانيا الى ٢,٥ مليون مارك (١٥ مليون دولار) خصصت في الدرجة الأولى للمشاريع الزراعية ومشاريع الصرف الصحي.

واستأثر قطاع حماية البيئة بقسم مهم من المساعدات المالية والفنية وفي مقدمها مشروع تنمية المناطق الجبلية النائية في شمال غرب تونس الذي يشارك في تنفيذه خبراء ألمان من «المؤسسة الالمانية للتعاون الفني».

وحظي المشروع الذي انطلق تنفيذه العام الماضي باهتمام البنك الدولي الذي أعلن اعتزامه المشاركة في انجاحه عبر ارسال خبراء الى تونس.

قطر تأمل توقيع قرض بقيمة ٦٨٠ مليون دولار لمشروع غاز طبيعي مسيل

■ الدوحة - رويتر - قال امس مسؤول في وزارة الطاقة والصناعة القطرية ان بلاده تأمل توقيع اتفاق قرض بقيمة ٦٨٠ مليون دولار مع المصارف الدولية في آذار (مارس) المقبل لبناء منشآت بحرية للغاز الطبيعي المسيل. وأضاف «كل المستندات أصبحت كاملة. ونأمل ان نوقع الاتفاق في آذار بعد انتهاء شهر رمضان».

وذكر ان القرض، وهو خليط من ائتمانات الشراء والقروض التجارية، سيغطي ٧٠ في المئة من كلفة الحفر وانتاج الغاز في الآبار البحرية وضخه الى محطة تسييل برية تابعة لشركة قطر للغاز المسيل (قطر غاز). ومعلوم ان هذه الشركة هي الأولى بين ثلاثة شركات عملاقة في قطر تبدأ الاستغلال التجاري لاحتياطات الشمال القطري، ثالث أكبر حقل للغاز الطبيعي في العالم.

وقد وقعت الشركة اتفاقاً مع شركة «تشوبو اليكتريك باور» اليابانية لتزويدها اربعة ملايين طن سنوياً من الغاز الطبيعي المسيل لمدة ٢٥ سنة اعتباراً من كانون الثاني (يناير) ١٩٩٧. كما وقعت اتفاقات مع سبع شركات طاقة يابانية اخرى لتزويدها مليوني طن سنوياً من الغاز المسيل لمدة ٢٥ سنة اعتباراً من منتصف ١٩٩٨.

ويجري حالياً العمل لبناء محطة تسييل برية وصهاريج تخزين. ويتم تمويلها بواسطة قرض بقيمة بليوني دولار من مصارف يابانية ووكالات لائتمانات التصدير.

مصر: ١٩٩٦ ستكون سنة تحرير السياسات الاقتصادية

□ القاهرة - «الحياة»:

■ قال الدكتور محيي الدين الغريب رئيس الجهاز التنفيذي للهيئة المصرية العامة للاستثمار ان ١٩٩٦ ستكون سنة تحرير السياسات الاقتصادية في مصر لاجتذاب مزيد من الاستثمارات العربية والاجنبية في اطار برنامج قومي للحكومة للوصول بنسبة ثمانية في المئة كمعدل تنمية سنويا وايجاد المزيد من فرص العمل ورفع مستوى المعيشة.

واضاف في تصريحات صحافية ادلى بها في بورسعيد انه يجري حاليا الاعداد لانشاء اضخم مصنع لانتاج سماد اليوريا برأس مال مصري - عربي يصل الى ٥٠٠ مليون دولار. واشار إلى أن المنطقة الحرة شرق بورفؤاد التي وافق الرئيس حسني مبارك على انشائها على مساحة مليون متر مربع، ستكون اكبر منطقة من نوعها في الشرق الاوسط وستشمل انشطة صناعية متنوعة.

واوضح ان الهيئة العامة للاستثمار تلقت اول عرض لبدء اقامة البنية التحتية في المنطقة من مستثمرين مصريين بالاشتراك مع «البنك الاهلي» مشيرا إلى انه سيتم تسويق المنطقة في مؤتمر رجال الاعمال المصريين العاملين في الخارج الذي سيعقد منتصف آذار (مارس) المقبل تنفيذاً لتوجيهات الرئيس مبارك بتسويق المناطق الصناعية في مصر بمعرفة القطاع الخاص الذي سيقوم الآن بإعداد منطقة اخرى بسفاجة. وأفاد الغريب ان هناك ثلاث مناطق صناعية شمال سيناء وانه سيتم افتتاح المنطقة الصناعية في دمياط في غضون ستة أشهر على مساحة ٩٠ فدانا وستلحق بها منطقة للتخزين على مساحة ٤٠٠ فدان.

وأشار إلى أن هناك ٦٠ مصنعا في مجالات عدة يجري العمل بها في الصعيد اضافة الى المناطق التي يجري اعدادها في اسيوط والفيوم وكفر الشيخ، كما تقررت اقامة منطقة صناعية جديدة في بورسعيد بعدما ضاقت المنطقة الحرة الصناعية فيها باكثر من ١٩٧ مشروعا صناعيا وتخزينيا.

اتحاد غرف التجارة والصناعة العربية يبحث في انشاء منطقة تجارة حرة

■ القاهرة - «الحياة» - تستضيف القاهرة اجتماعات الدورة الـ ٨١ لمجلس «اتحاد غرف التجارة والصناعة والزراعة في البلدان العربية» في ٨ كانون الثاني (يناير) الجاري، وسيرأسها الشيخ عبدالعزيز حمد الصقر (كويتي).

وافاد السيد محمود العربي رئيس «الاتحاد العام للغرف التجارية المصرية» ان الاجتماعات ستتناول قضايا عدة بينها تنفيذ قرار المجلس الاقتصادي والاجتماعي الخاص بانشاء منطقة تجارة حرة عربية وأسلوب التعاون مع اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا (اسكوا) في شأن المؤتمر المقبل للصين والعالم العربي الخاص بتسهيل تدفقات السلع والخدمات والاستثمارات بين العرب والصين.

ويبحث المجلس في طلب انتساب جمهورية جزر القمر الى الاتحاد العربي ورغبة اتحاد اصحاب العمل السوداني في الحصول على عضوية «مجلس ادارة غرفة التجارة العربية - البريطانية»، وترشيح عدنان القصار (لبناني) لمنصب رئيس الغرف التجارية الدولية واقتراح عقد ندوة اقتصادية عالمية للعلاقات العربية والأمن بالتعاون مع الغرف التجارية العربية - الاجنبية المشتركة.

اتجاهات اقتصادية

هيئة قناة السويس تخفض رسوم العبور المستوفاة على ناقلات النفط

● القاهرة - رويتر - أعلنت هيئة قناة السويس خفض رسوم عبور ناقلات النفط بنسب تصل الى ٢٠ في المئة وتسهيل اجراءات عبور الناقلات اعتباراً من منتصف ليل امس الأحد.

وقال محمد عزت عادل رئيس هيئة القناة ان رسوم الملاحة الجديدة تقضي بتخفيف رسوم العبور في القناة كلما زادت كميات النفط الخام المنقولة. واضاف انه تقرر وضع حد اقصى لرسوم عبور اي ناقلة نفط خام بحيث يكون مجموع رسوم عبورها، سواء كانت فارغة او محملة، ٣٣٠ الف وحدة حقوق سحب خاصة (نحو نصف مليون دولار) حداً اقصى مهما بلغت حمولتها.

واشار الى استمرار انخفاض عائدات نقل النفط الخام، لكنه أعرب عن امله بأن يشجع قرار خفض الرسوم على معاودة نقل النفط بواسطة الناقلات من منطقة الخليج الى القارتين الافريقية والأوروبية.

وافاد ان الرسوم المستوفاة حالياً بالنسبة الى اضخم ناقلات يمكن ان تعبر القناة جعلت الشحن عبر هذا الممر المائي افضل بالمقارنة مع تكاليف شحن النفط عن طريق رأس الرجاء الصالح.

واكد استمرار عمليات التطوير والتحديث لبرامج الاداء في القناة بحيث تتمكن في النهاية من استقبال ناقلات النفط العملاقة.

قرض من بنك التنمية الافريقي للسودان

● الخرطوم - «الحياة» - وافق «بنك التنمية الافريقي» على تقديم قرض الى السودان قيمته ٢٢٨ مليون دينار سوداني يستغل في مشاريع التنمية الزراعية في جنوب وغرب كردفان (غرب السودان).

وأفاد عبدالقادر احمد وهبي وزير الدولة في وزارة الزراعة السودانية ان القرض سيغطي كل انشطة مشاريع التنمية الزراعية في ولايات جنوب كردفان وغربها. واشار الى انه سيستغل في تأهيل الحفر والآبار ومحطات المياه في المنطقة، اضافة الى الاهتمام بالثروة الحيوانية وتوفير الأدوية واللقاحات واجراء مسح للأمراض في المنطقة.

انتاج مصر من الاسمنت يسجل أعلى مستوياته سنة ١٩٩٥

● القاهرة - رويتر - اعلنت الشركة المصرية القابضة للتعدين والحراريات زيادة انتاج مصر من الاسمنت منذ بداية سنة ١٩٩٥ وحتى ٢٥ من كانون الأول (ديسمبر) الجاري الى ١٦ مليون و٦٥٩ الف طن مسجلاً أعلى مستويات للانتاج على الاطلاق. وقال محمد احمد عبدالكريم رئيس الشركة في مقابلة نشرتها صحيفة «الأهرام» القاهرية امس الاحد ان الانتاج بلغ ١٥,٨ مليون طن خلال الفترة نفسها من العام الماضي. واضاف ان حجم التسليمات خلال الفترة ما بين اول كانون الثاني (يناير) و٢٥ كانون الأول (ديسمبر) وصل أيضاً الى أعلى مستوياته.

وقال عبدالكريم ان هذه الزيادة نجمت اساساً عن «تشغيل جميع مصانع الاسمنت بطاقاتها القصوى مع عدم اجراء أي عمرات جسيمة للأفران خلال فترات الذروة في الطلب على الاسمنت».

هبوط فائض التجارة الخارجية للبحرين

● المنامة - رويتر - اظهرت ارقام رسمية صدرت امس الاحد ان فائض التجارة الخارجية للبحرين في الربع الثالث من عام ١٩٩٥ انخفض انخفاضاً يرجع معظمه الى تراجع قيمة تجارة النفط.

واظهرت نشرة فصلية اصدرتها مؤسسة نقد البحرين ان اجمالي الصادرات بلغ ٣٥٠ مليون دينار (٩٢٨,٤ مليون دولار) والواردات ٣٢٠,٨ مليون دينار (٨٥١ مليون دولار) في الربع الثالث من ١٩٩٥.

ونزل فائض التجارة الى ٢٩,٧ مليون دينار في نهاية شهر ايلول (سبتمبر) عام ١٩٩٥ من ٣٥,٧ مليون دينار قبل ثلاثة اشهر حيث بلغت الصادرات ٣٧٩,٥ مليون دينار والواردات ٣٤٣,٨ مليون دينار.

وقالت النشرة ان البحرين صدرت نفطاً قيمته ٢١٥,٥ مليون دينار في الربع الثالث من ١٩٩٥ مقارنة مع ٢٤٥,١ مليون دينار في الفترة نفسها من العام الماضي.

المغرب وروسيا يجددان اتفاقاً لصيد السمك

● الرباط - رويتر - ذكرت وكالة انباء المغرب العربي اول من امس ان المغرب وروسيا جددا اتفاقاً لصيد السمك مدته ثلاث سنوات يسمح لـ ٢٨ سفينة صيد روسية بالعمل في المياه المغربية قبالة الصحراء الغربية.

واضافت ان الاتفاق، الذي وقعه وزير مصايد السمك المغربي ونظيره الروسي، يحدد حصة السمك للسنة الأولى بـ ٣٠٠ الف طن. وسيجري تحديد حصص السنتين الاخريين تبعاً لوضع الثروة السمكية في المياه المغربية.

ويشمل الاتفاق سمك السردين والكريل وبيع السمك الذي تصطاده السفن الروسية بواسطة شركة مشتركة. وكان الاتفاق السابق ينص على بيع جزء فقط من السمك بشكل مشترك.

وزراء دول اعلان طابا يجتمعون في آذار المقبل في عمان

● القاهرة - «الحياة» - قال السيد محمود محمد محمود وزير الاقتصاد المصري ان اجتماعاً لوزراء تجارة واقتصاد دول اعلان طابا، وهي مصر والاردن وفلسطين والولايات المتحدة واسرائيل، سيعقد في عمان في آذار (مارس) المقبل. واضاف ان الوزراء سيبحثون في متابعة تنفيذ ما تم الاتفاق عليه في اجتماعهم في الأردن على هامش اعمال مؤتمر قمة عمان الاقتصادية في ما يتعلق بمراجعة الاتفاقات التجارية وانشاء منطقة تجارة تخدم اهداف تلك الدول. وعلمت «الحياة» ان هناك لجنة اقر تشكيلها تضم دول المنطقة لدرس كل المشاريع المقترحة وتنقيتها في ضوء المتغيرات التي ظهرت حالياً، على اعتبار ان المشاريع التي ستتقرر رهن بتطور عملية السلام بين اسرائيل وفلسطين والأردن وسورية من جهة، واستعداد رجال الأعمال العرب والأجانب لتمويلها، من جهة أخرى.

السعوديون يشكلون ٢٣ في المئة من المستثمرين الخليجيين في الامارات

□ دبي - «الحياة»:

■ افادت وزارة المال والصناعة في دولة الامارات ان ٢٣ في المئة من المستثمرين الخليجيين الممارسين للانشطة الاقتصادية في دولة الامارات من مواطني المملكة العربية السعودية أكثر من ثلثيهم يعمل في الانشطة التجارية والباقي في الانشطة الصناعية والمهنية المختلفة.

وقال الدكتور محمد خلفان خرباش وكيل وزارة المال والصناعة لشؤون الموارد والموازنة ان عدد المواطنين السعوديين الممارسين للانشطة الاقتصادية في الامارات للعام الماضي بلغ ٥٤٠ مواطناً منهم ٢٠ سعودياً يعملون في قطاع المقاولات و٣٧٥ في قطاع التجارة و١٢ في قطاع الصناعة و١٩ في القطاع المهني و١٢ في قطاع الاستشارات ومواطن واحد في قطاع الطب و١٠٠ مواطن سعودي في الانشطة الاخرى.

ولم تشر الوزارة في تقريرها الى حجم الاستثمارات السعودية في الامارات العام الماضي الا ان مسؤولاً سعودياً كان قدر سابقاً قيمة الاستثمارات المشتركة بين الامارات والسعودية بنحو ١,٣ بليون ريال (٣٥٠ مليون دولار) عبر ٢٠ مشروعاً قائماً بين البلدين الا ان تلك الاستثمارات لا تشمل عدداً كبيراً من المشاريع الفردية السعودية في الامارات.

واشار خرباش في احصاءات اوردتها الوزارة الى ان اجمالي عدد مواطني دول مجلس التعاون الممارسين للانشطة الاقتصادية في دولة الامارات العربية المتحدة العام الماضي بلغ ٢٣٤٥ مواطناً بينهم ١٤٨٧ مواطناً في قطاع التجارة و٢٠٥ مواطنين في القطاع المهني و١٢٣ مواطناً في قطاع الصناعة و١١٠ مواطنين في قطاع المقاولات و٣٧ مواطناً في قطاع الاستشارات واربعة مواطنين في قطاع الطب واربعة مواطنين في قطاع المحاماة و٣٧٥ مواطناً خليجياً في الانشطة الاخرى.

واضاف ان عدد المواطنين الكويتيين الممارسين للانشطة الاقتصادية في دولة الامارات للعام الماضي بلغ ٦٢٥ مواطناً اي ما يعادل ٢٦ في المئة من اجمالي عدد المواطنين الخليجيين الممارسين للانشطة الاقتصادية في دولة الامارات بواقع ٣٩١ في قطاع التجارة و٢٩ مواطناً في قطاع المقاولات و٤٩ مواطناً في قطاع الصناعة و٦١ مواطناً في القطاع المهني و١٣ مواطناً في قطاع الاستشارات ومواطن واحد في قطاع الطب وثلاثة مواطنين في قطاع المحاماة الى جانب ٧٨ مواطناً كويتياً في الانشطة الاخرى.

وبلغ عدد المواطنين العمانيين الممارسين للانشطة الاقتصادية في دولة الامارات في العام الماضي ٥٥٣ مواطناً منهم ٣٨٨ مواطناً يعملون في قطاع التجارة و٢٠ مواطناً في قطاع المقاولات و٢٩ مواطناً في قطاع الصناعة و٥٢ مواطناً في القطاع المهني وسبعة مواطنين عمانيين يعملون في قطاع الاستشارات الى جانب ٥٧ مواطناً عمانياً في الانشطة الاخرى.

وبالنسبة الى دولة البحرين بلغ عدد مواطنيها الممارسين للانشطة الاقتصادية في الامارات للعام الماضي ٣٤٦ مواطناً منهم ١٥٩ مواطناً يعملون في قطاع التجارة و١٨ مواطناً في قطاع المقاولات و١٣ مواطناً في قطاع الصناعة و٥٣ مواطناً في القطاع المهني وثلاثة مواطنين في قطاع الاستشارات ومواطنين في قطاع الطب ومواطن واحد في قطاع المحاماة و٩٧ مواطناً بحرينياً في الانشطة الاخرى، في حين بلغ عدد المواطنين القطريين الممارسين للانشطة الاقتصادية في الامارات ٢٨١ مواطناً منهم ١٧٤ قطرياً يعملون في قطاع التجارة ٢٣ في قطاع المقاولات و٢٠ في القطاع المهني ومواطناً واحداً في قطاع الاستشارات و٤٣ مواطناً قطرياً في الانشطة الاخرى.

أرصدة ودائع العملاء فيها بلغت ٤,٤ بليون جنيه

المصارف الأجنبية في مصر تجاري المنافسة وتعتمد خططاً مختلفة للتوسع أو تخفيف حضورها

□ القاهرة - من محمد عزالدين:

■ كان انسحاب بعض فروع المصارف الاجنبية من مصر او تحويلها إلى مكاتب تمثيل اهم الاحداث المصرفية خلال العامين الماضيين. إذ اثار هذا الموقف تكهنات حول مستقبل نشاط هذه المصارف في المرحلة المقبلة.

وتشير احصاءات عام ٩٥ الى تزايد نشاط فروع المصارف الاجنبية في مصر خصوصاً بعد صدور قوانين تحرير عمليات الصرف الاجنبي، في وقت تتعذر معرفة السبب وراء انسحاب هذه المصارف الاجنبية من مصر رغم التسهيلات التي تقدمها الحكومة ومدى احتمال تأثير عملية الانسحاب على السوق المصرفية المصرية.

يقول محمد البربري نائب محافظ «البنك المركزي المصري» لـ «الحياة» إن هناك حالة من النشاط المصرفي شابت تعاملات فروع المصارف الأجنبية العاملة في مصر خلال السنة المالية المنقضية رغم تحويل نشاط بعض هذه البنوك من فرع اقليمي للبنك الرئيسي الى مكتب تمثيل.

ويشير إلى ان أرصدة ودائع العملاء لدى فروع المصارف الاجنبية زادت بمقدار ١,٢ بليون جنيه عن السنة السابقة لها، اذ بلغت ٤,٤ بليون جنيه نهاية حزيران (يونيو) ١٩٩٥ مقابل ٣,٢ بليون جنيه نهاية حزيران ١٩٩٤.

ويضيف: ان ارصدة الودائع بالعملة المحلية زادت بمبلغ نصف بليون جنيه وشملت تلك الزيادة ودائع القطاعات الدائنة وحازت على معظم الزيادة ودائع قطاع الاعمال الخاص التي ارتفعت بمقدار ٢٢٥ مليون جنيه اضافة إلى ودائع القطاع العائلي التي زادت بمقدار ١٢٣ مليون جنيه.

وبالنسبة إلى أرصدة الودائع بالعملات الاجنبية فقد زادت بمبلغ ٢١٥ مليون دولار، كان نصيب ودائع القطاع العائلي منها ١٧٥ مليون دولار، وودائع قطاع الاعمال الخاص ٢١ مليون دولار، وودائع القطاع العام ١٩ مليون دولار.

وعن التزامات فروع المصارف الاجنبية تجاه المصارف في مصر (بخلاف المصرف المركزي) يقول إنها بلغت ١,٥ بليون جنيه في نهاية حزيران الماضي في مقابل ١,٢ بليون جنيه في نهاية حزيران ١٩٩٤، مسجلة زيادة قيمتها ٠,٣ بليون جنيه، في حين بلغت التزاماتها تجاه المصارف في الخارج ما يعادل ٠,٦ بليون جنيه نهاية حزيران الماضي، في مقابل ما يعادل ٠,٩ بليون جنيه في نهاية حزيران ١٩٩٤ بتراجع قيمته ٠,٣ بليون جنيه.

ويؤكد البربري ان الالتزامات تجاه المصارف في الخارج تراجعت بنحو ٨٥ مليون دولار وان الالتزامات تجاه المصارف في مصر (بخلاف المصرف المركزي) زادت بمبلغ ٢٧ مليون دولار، الامر الذي يعني تراجعاً لالتزامات فروع المصارف الاجنبية تجاه المصارف في الداخل والخارج بما يعادل ٥٨ مليون دولار اميركي.

وبالنسبة إلى الاصول فإن أرصدة الاقراض والخصم التي قدمتها فروع المصارف الاجنبية بلغت ٣,٧ بليون جنيه في نهاية حزيران مقابل ٢,٧ بليون في نهاية حزيران ١٩٩٤ بزيادة قيمتها بليون جنيه.

وجاءت هذه الزيادة تبعاً لزيادة ارصدة الاقراض والخصم بالعملة المحلية بمبلغ ٠,٦ بليون جنيه، وبالعملات الاجنبية بمبلغ ١١٢ مليون دولار، ويرجع ذلك بالاساس الى زيادة أرصدة الاقراض والخصم المقدمة لقطاع الاعمال الخاص بالعملة المحلية بمبلغ نصف بليون جنيه، وبالعملات الاجنبية بمبلغ ٠,١ بليون دولار.

يفسر عادل حلمي سلام المدير العام المساعد في «البنك العربي الافريقي الدولي» ظاهرة انسحاب بعض المصارف الاجنبية من مصر «ان المصارف في اي مكان يعاد تقويم فروعها كل عام فتتغير مراكز ربحيتها، فعندما ترى ادارة مصرف ان هناك فرعاً من الفروع لا يحقق ربحية مقارنة بالفروع الاخرى المنتشرة في انحاء العالم تقوم بإغلاقه او تنقل نشاطه لمنطقة اخرى، وهو امر وارد الحدوث ولا يعني ذلك ان هناك خللاً في الاقتصاد المصري، ولكن هذا الاجراء خاص بسياسة المصارف الاجنبية، التي تعيد توزيع الفروع حسب تقويمها ولا علاقة لها بالوضع الاقتصادي في مصر».

ويضيف: ان خبرة المصارف الوطنية منحتها السيطرة على السوق خارج عواصم المحافظات الكبرى واعطاها قوة كبيرة في مواجهة المصارف الاجنبية في العواصم الرئيسية مثل القاهرة - الاسكندرية - بورسعيد.

ويرى انه باستمرار المنافسة ستجد المصارف الاجنبية ذات الاحجام الصغيرة نفسها امام خيارين اولهما ان تزيد من رأس مالها وتوسع من نشاطها وتفتح فروعاً جديدة او تندمج وتنسحب من السوق خاضعة في ذلك لقاعدة المنافسة التي تحكم كل الأنشطة الاقتصادية.

ويقول سلام: على رغم ان القوانين الجديدة الخاصة بتحرير الاقتصاد المصري اعطت فروع المصارف الاجنبية - التي كان نشاطها محصوراً في التعامل بالدولار - الحق في التعامل بالجنيه المصري، فهناك مصارف عدة لم تتعامل بعد بالعملة المحلية لان معظم عملائها يتعاملون بالدولار الاميركي فقط ولهم انشطة تقتصر على هذه التعاملات.

ويرى انه اذا كان بمقدور المصارف الاجنبية المنافسة فإنها ستستمر في العمل في مصر، واذا انسحبت يعني ذلك ان المصارف الوطنية وصلت في خدماتها المصرفية ووجودها في السوق الى الدرجة التي اصبحت منافستها أمراً صعباً.

ويعتبر رؤوف اسكندر المدير المالي والاداري المساعد لبنك «اميركان اكسبريس» في مصر ان المصارف الاجنبية التي انسحبت من مصر جانبها الصواب، فبعد صدور قوانين النقد الجديدة التي اتاحت التعامل بالعملة المحلية لفروع المصارف الاجنبية لم تعد هناك مشاكل في تداول النقد الاجنبي، فالسوق اصبحت حرة والقوانين الجديدة اعطت ثباتاً لسعر العملة ولم تعد هناك سوق سوداء للتداول.

ويؤكد ان قوانين النقد الاجنبي الجديدة اعطت لأميركان اكسبريس حق الاشتغال بالصرافة، كما ان السماح للمصارف الاجنبية بالتعامل بالجنيه المصري مكّن الشركة من تطوير خدمات بطاقات الائتمان المصرفية فتمكن لحائزها شراء ما يلزمه بالدولار عند سفره للخارج، ثم تخصم قيمة المشتروات بالجنيه المصري من حسابه لدى فرع الشركة في مصر بعد استبدال العملة.

كما ان حائز البطاقة الائتمانية يستطيع حاليا الشراء بالعملة المحلية بعد ان كان الشراء في السابق بالدولار فقط.

ويقول الدكتور سمير طوبار استاذ الاقتصاد رئيس اللجنة الاقتصادية في الحزب الحاكم: لا يجب التخوف من سيطرة المصارف الاجنبية على النشاط المصرفي المصري طالما هناك مصرف مركزي قادر على إحداث توازن نقدي في السوق، وما دامت المصارف الاجنبية العاملة في مصر تتبع اللوائح والقوانين والنظم النقدية المتعارفة.

ويضيف: ان الوضع اختلف الان، اذ سمحت القوانين للمصارف الاجنبية ممارسة نشاطها بحرية وتتعامل في النقد المحلي والاجنبي معاً، اضافة الى مكاتب صرافة تتعامل في النقد الاجنبي.

ويقر طوبار باهمية وجود هذه المصارف بقوله إنها تساهم في فتح مجالات للاستثمار الخارجي، كما ان لها توجهاً تصديرياً ولها عملاء في الخارج، وهي عندما تمارس نشاطها، تساعد على تطور سوق الداخل، ومع ثقة تلك المصارف في التطور الصناعي والتجاري والمالي، فإنها ستساعد على فتح اسواق تصديرية وتسهل الاتصالات والتعاملات الخارجية الخاصة بإجراءات التصدير.

العمالة المصرية تحتل المرتبة الأولى بالنسبة إلى العمال العرب في دولة قطر

■ القاهرة - «الحياة» - تلقى وزير القوى العاملة والتشغيل المصري احمد العماوي تقريراً من المستشار العمالي المصري في قطر عن العمالة المصرية هناك.

وجاء في التقرير ان العمالة المصرية تحتل المرتبة الاولى بالنسبة للجاليات العربية العاملة في قطر والمرتبة الثالثة في حجم العمالة بعد القطريين والهنود، اذا تبلغ قوة العمل المصرية في القطاع الحكومي ٥١٤٠ عاملاً وفي القطاع الخاص ٦٥٢ عاملاً بينهم ٤٥٠٠ شخص يعملون في القوات المسلحة والشرطة بعقود عمل شخصية.

وذكر التقرير ان حجم العمالة المصرية في قطر بلغ عام ١٩٩٢، ٣٥١١ عاملاً مقابل ٣٦٣٦ عام ١٩٩٣، فيما بلغت عام ١٩٩٤ ٤٤١٣ عاملا.

واضاف ان هناك اجراءات عدة تتخذ في شأن وضع القوى العاملة المصرية في السوق العربية، منها قيام الدولة المصدرة للعمالة بتبسيط الاجراءات الادارية الواجب اتخاذها لدى الاستقدام، وتشجيع تبادل الزيارات بين المسؤولين عن سوق العمل في الدول المصدرة للعمالة والمستقبلة لها.

واشار التقرير الى ان سوق العمل في قطر تتمتع بميزات عدة منها انه لا توجد فيها اي أوضاع احتكارية لأي جنسية باستثناء العمالة الوافدة من دول مجلس التعاون الخليجي.

من جهة اخرى قال السيد احمد خلف الله، وكيل وزارة القوى العاملة والتشغيل المصري، ان الوزارة اقرت اجراءات جديدة للمتعاقدين للعمل في دولة قطر بما يحافظ على حقوقهم ويوفر فرص عمل جديدة على اعتبار ان تأشيرة الدخول للعمل في قطر لا يتم منحها لمن سبق له العمل بها وغادر البلاد الا بعد مرور عامين من مغادرته. كما لا تمنح لمن سبق فصله من العمل الا بعد مرور ثلاثة أعوام من تاريخ مغادرته قطر.

مصر: ٣,٤ بليون جنيه قيمة صادرات النفط الحكومية سنة ٩٥

■ القاهرة - «الحياة» - قال الدكتور حمدي البنبي وزير النفط المصري إن شركات القطاع العام النفطية حققت انتاجا بلغت قيمته ٣ بلايين و٢٦٩ مليون جنيه خلال العام المالي ٩٤ - ٩٥ بزيادة نسبتها ٢١ في المئة عن المستهدف و١١ في المئة عن عام ٩٣ - ٩٤.

واضاف البنبي في ختام اجتماعات الجمعيات العمومية لشركات النفط التابعة للحكومة اول من امس أن قيمة صادرات هذه الشركات (عددها ١٢ شركة) بلغت بليوناً و٣٤٢ مليون جنيه، بنسبة زيادة ٦ في المئة عن المستهدف و١٦ في المئة عن العام المالي السابق.

واشار الوزير إلى أن الاستخدامات الاستثمارية المنفذة بلغت بليونا و٣٧٢ مليون جنيه بنسبة زيادة ١٦ في المئة من المستهدف.

وقال البنبي إن شركات القطاع العام النفطية حققت فائضا قابلا للتوزيع بلغ بليونا و٣١٦ مليون جنيه خلال العام المالي ٩٤ - ٩٥ بنسبة زيادة ١٧ في المئة عن العام السابق، وسددت ضرائب قيمتها ٥٢٢ مليونا و٤٠٠ ألف جنيه.

اليابان: الديون الحكومية ترتفع إلى نسبة ٧٥ في المئة من اجمالي الدخل العام

□ طوكيو - من جيرارد بيكر (فاينننشال تايمز):

■ قد يكون العجز في الموازنة ادى إلى خلافات وجمود سياسي شبه كامل في أروقة الحكم في واشنطن. وادى العجز نفسه إلى جمود فعلي شبه كامل في شوارع باريس الشهر الجاري، ولا سيما في فترة الأعياد، لكن العجز الأكبر في العالم كله حاز على موافقة السلطات المعنية اليابانية من دون أن يسمع به احد تقريباً او يحتج عليه أحد.

ففي الخامس والعشرين من كانون الأول (ديسمبر) الجاري وافق مجلس الوزراء الياباني الأعلى على موازنة اليابان للسنة المالية ١٩٩٦ التي تبدأ في نيسان (ابريل) المقبل. وجاء في الموازنة ان الانفاق الاجمالي من حساب الحكومة المركزية سيصل إلى ٧٥ الف بليون ين ياباني (٤٧١ بليون جنيه استرليني)، وأن تمويل هذا الانفاق سيأتي جزئياً من اكبر اصدار للسندات الحكومية الذي يهدف إلى تمويل العجز الأكبر في التاريخ الياباني وستزيد قيمة السندات على ١٢ الف بليون ين. وإذا أخذ في الاعتبار ما سيصدر من سندات الانشاءات، وهي الطريقة التهربية إلى حد ما التي تتبعها الحكومة اليابانية في تسويغ معظم ما تقترضه، يصل العجز الاجمالي في الموازنة اليابانية إلى ٢١ الف بليون ين.

ويمثل الرقم ٤,٥ في المئة من ناتج اليابان المحلي الاجمالي، كما يمثل بالتالي أكبر فجوة تفصل انفاق الحكومة اليابانية عن العائدات شهدتها اليابان منذ عدد من العقود.

وبالنظر إلى أن اليابان تعاني أسوأ ركود اقتصادي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، قد لا يبدو هذا العجز مشكلة كبيرة، فهو عجز شهدت أوروبا ما فاقه كثيراً عندما عانت ركوداً عميقاً في الماضي.

لكن العجز الحقيقي الفعلي، الذي يتعقد دائماً بسبب الغموض أو عدم الشفافية في الحسابات اليابانية العامة، هو أسوأ بكثير مما تشير إليه الأرقام المذكورة اعلاه.

ومنذ خمسة أعوام فقط كان الحديث عن أزمة موازنة ستشهدها اليابان مجرد هراء، أو هكذا بدا الأمر. لكن، وبعدما نعمت اليابان بفائض في معظم الفترة التي تلت نهاية الحرب العالمية الثانية، ظهر العجز في أموال الحكومة اليابانية المركزية عام ١٩٩٠.

وعلى مدى الأعوام الخمسة التي تلت عام ١٩٩٠، ازداد ما اضطرت الحكومة اليابانية إلى اقتراضه، بغية سد الهوة بين عائداتها وانفاقها، في شكل اثار القلق وبسرعة. وكان ان ازدادت ديون الحكومة المركزية الاجمالية غير المسددة من ٥٥ في المئة من الدخل القومي العام عام ١٩٩٠ إلى نحو ٧٥ في المئة من هذا الدخل السنة الجارية.

وكان السبب الرئيسي لهذا كله طبعاً الركود الاقتصادي الذي سبب تراجعاً في العائدات من الضرائب وازدياداً في الحاجة إلى الانفاق، لكن الركود لم يكن العامل الوحيد في الانحدار إلى هوة العجز.

وبسبب سلسلة من التدابير التي كانت الغاية منها انعاش الاقتصاد الياباني واحياؤه، بما في ذلك سلسلة من الخفض في الضرائب ومن الحفز الضريبي المالي، ازداد ما يسمى بالعنصر البنيوي في العجز. وكانت القيمة الاجمالية لهذه التدابير - الصفقات (التي وصل عددها إلى ست صفقات منذ ١٩٩٢) غير جلية ويصعب تقديرها، لكن تقديراً محافظاً يشير إلى أنها نحو ٣٢ الف بليون ين ياباني، أو سبعة في المئة من الناتج المحلي الاجمالي.

وفي تقدير منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية ان هذه العوامل ادت إلى تحويل فائض بنيوي لدى الحكومة اليابانية تصل نسبته إلى نحو واحد في المئة من الناتج المحلي الاجمالي عام ١٩٩٠ إلى عجز بنيوي وصلت نسبته السنة الجارية إلى نحو اثنين في المئة.

وبكلام آخر، ستبقى الحكومة اليابانية تعاني عجزاً لا يستهان به أبداً حتى ولو انتعش الاقتصاد الياباني وعاد نموه إلى ما كان عليه تقريباً قبل حلول الركود الاقتصادي.

لكن الصورة الفعلية لموازنة اليابان اكثر تعقيداً بكثير من هذا كله. وخلال الاعوام القليلة الماضية، وبغية اخفاء المدى الفعلي الكامل للتردي، نقلت الحكومة اليابانية مزيداً من بنود الانفاق من حسابات الحكومة المركزية (وهي الحسابات التي تعلنها كل كانون الأول/ ديسمبر من كل عام) إلى بنود اخرى من الانفاق العام لا سيما إلى بنود انفاق الحكومات المحلية. وبات ما تقترضه الحكومات المحلية حالياً يصل إلى نحو ٣,٤ في المئة من الناتج المحلي الاجمالي الياباني، بينما كان ٢,٢ في المئة من هذا الناتج منذ عامين.

وبناء على ذلك يصل مجمل العجز الحكومي الياباني حالياً إلى نحو ثمانية في المئة من الدخل القومي، وتصل الديون الاجمالية الى ٩٥ في المئة من الدخل.

ويقترب الرقمان جداً مما يوجد عادة في دول اقل تطوراً ونمواً من اليابان الحذرة الحكيمة، ويزيدان كثيراً على ما يسبب مشاكل شائكة معقدة حالياً في كل من الولايات المتحدة وفرنسا.

ويعوض العجز الكبير المتكرر، في موازنات الحكومة المركزية والحكومات المحلية في اليابان، الفائض الكبير الذي تشتهر به اليابان في نظام الضمان الاجتماعي. وتكفي الأموال المدفوعة إلى صندوق هذا النظام وتزيد لسد الالتزامات الراهنة. ولهذا يحسب الفائض مقابل العجز الياباني العام.

وبناء عليه تقدر الحكومة اليابانية ان العجز الاجمالي (الصافي) هو نحو ٤,٢ في المئة من الناتج المحلي الاجمالي، وأن الديون الصافية تصل إلى نحو ١٣ في المئة من هذا الناتج.

وتحرص الحكومة اليابانية على التشديد على هذه الأرقام الأدنى عندما تقول إن وضعها المالي الضريبي مقبول ومحمول في الوقت الراهن.

لكن هذا الفائض في صندوق الضمان الاجتماعي قد يتقلص ويختفي قريباً فيما يتبدل الوضع الديموغرافي (وضع الشعب الياباني) الياباني. ونظراً إلى أن عدد المسنين يزداد بسرعة كبيرة في اليابان، يدرك المسؤولون اليابانيون أنهم بالفعل يلعبون بالنار. فحساب هذا الفائض في صندوق الضمان الاجتماعي كجزء من العائدات الحكومية الجارية ممارسة محوطة بالمخاطر الشديدة إذا لم تزداد المساهمات في شكل ملحوظ في المستقبل المنظور، في صندوق الضمان الاجتماعي.

وثمة عامل آخر يهدد بتفجير وضع الديون اليابانية العامة. وفيما يزداد باطراد ما تضطر الحكومة اليابانية إلى اقتراضه، تزداد كلفة خدمة هذه الديون سنوياً، وتزداد الصعوبات في مهمة موازنة الموازنة.

وستصل كلفة خدمة ديون الحكومة المركزية السنة المقبلة إلى ١٦٣٠٠ بليون ين ياباني، جي ما يزيد على خُمس الانفاق الاجمالي. والمشكلة في الديون انها ستتراكم وتتكاثر وتتصاعد في شكل طبيعي، وبالتالي تستنفد باطراد مزيداً من العائدات الضريبية.

وإذا اتسم المناخ العام بتراجع الأسعار، تتسارع الديون وتتكاثر. والحاجة إلى تجنب الوقوع في هذا الفخ/ الديون، الذي يصعب الخلاص منه، محفورة حفراً في قلوب وعقول المسؤولين في وزارة المال اليابانية. لكن هؤلاء المسؤولين موجودون حالياً في فخ من نوع آخر. وطالما بقي الاقتصاد الياباني في وضع الركود، سيكون حل المشكلة الخاصة بعائدات الدولة عن طريق زيادة الضرائب او خفض الانفاق العام لا حلاً ابداً، بل كارثة مخربة.

ولهذا تدخل الحكومة اليابانية عاماً جديداً وملؤها الأمل في الا تنفجر القنبلة الموقوتة (الضريبية) التي تنق عقارب ساعتها تحت خططها الانفاقية.

وكل شهر يمر، من دون ان تشهد اليابان انتعاشاً اقتصادياً قوياً، يزيد احتمال حدوث تخريب واسع النطاق عندما تنفجر هذه القنبلة.

ويقول وليم دوكينز من طوكيو ان انتاج اليابان العام ازداد ١,٣ في المئة من تشرين الأول (اكتوبر) إلى تشرين الثاني (نوفمبر) وكانت هذه الزيادة أكبر بكثير مما كانت الدوائر الرسمية تنتظر، على حد ما جاء في اعلان من لدن وزارة التجارة الدولية والصناعة صدر اول من امس.

وهذه الزيادة في الانتاج، التي كانت نفسها في الشهر الأسبق، جاءت مخالفة لتقديرات الوزارة اليابانية السابقة التي أشارت إلى أن الانتاج العام سيتراجع ٠,١ في المئة في تشرين الثاني. ويشير آخر ما صدر عن وزارة التجارة الدولية والصناعة اليابانية إلى ظهور ما يدل على عودة الانتعاش الاقتصادي، لا إلى الاتجاه الضعيف الذي وصفته الدراسات السابقة عن الانتاج الياباني.

وفي اعتقاد الذين يمتهنون التكهن والتوقع في الوزارة اليابانية ان الانتاج الياباني العام قد يواصل نموه، وهم يتوقعون أن يزداد هذا الانتاج ٠,٥ في المئة في كانون الاول و٠,٥ في المئة في كانون الثاني (يناير).

وفي تشرين الثاني تراجعت السلع والمواد غير المباعة ١,١ في المئة عاكسة تقريباً الارتفاع الذي شهدته في الشهر الأسبق والذي بلغت نسبته ١,٤ في المئة.

وهذه الأرقام هي آخر ما صدر من ارقام مشجعة تضمنت احصاءات أشارت إلى ازدياد ما باعته المخازن العامة في تشرين الثاني للمرة الأولى منذ نحو سنتين، وإلى ان مؤشر الحكومة اليابانية الاقتصادي الرئيسي تجاوز الـ ٥٠ في المئة، اي الحد الفاصل بين النمو والتراجع الاقتصاديين، وذلك للمرة الأولى منذ ستة اشهر. وأعلنت وزارة الانشاءات اليابانية اول من امس أن بناء المساكن الجديدة ازداد ٠,١ في المئة في تشرين الثاني على ما كان عليه في الشهر نفسه من العام الماضي، ووصل عدد المساكن التي بوشر بانشائها إلى ١٣٧١٨٠. وكانت هذه الزيادة الأولى منذ ثمانية أشهر. ويذكر ان عدد المساكن التي بوشر بانشائها في تشرين الاول الماضي تراجع ٢,٣ في المئة على ما كان عليه في الشهر نفسه عام ١٩٩٤.

مؤشرات أسواق المال واسعار السلع

اسعار صرف بعض العملات العربية *

العملة	الدولار الاميركي	الجنيه الاسترليني	المارك الالماني	الين الياباني	الفرنك الفرنسي	الفرنك السويسري
الدينار الكويتي	,٢٩٨٨	,٤٦٣٣	٤,٧٩١	٣٤٥,٢	١٦,٣٨	٣,٨٥
الريال السعودي	٣,٧٥	٥,٨١٢	,٣٨١٨	٣٧,٥١	١,٣٠٥	,٣٠٦٨
درهم الامارات	٣,٦٧٢	٥,٦٩٢	,٣٨٩٩	٢٨,٠٩	١,٣٣٣	,٣١٢٣
الدينار البحريني	,٣٧٦٨	,٥٨٤	٣,٨٠	٢٧٣,٨	١٢,٩٩	٣,٠٥٤
الريال العماني	,٣٨٤٩	,٥٩٦٧	٣,٧١٩	٢٦٨	١٢,٧٢	٢,٩٨٩
الريال القطري	٣,٦٣٩	٥,٦٤١	,٣٩٣٤	٢٨,٣٥	١,٣٤٥	,٣١٩٢
الليرة اللبنانية	١٥٩٥	٢٤٧٢	١١١٣	١٥,٤٥	٣٢٥,٦	١٣٨٥
الجنيه المصري	٣,٣٩٧	٥,٣٦٥	,٤٢١٥	٣٠,٣٧	١,٤٤١	,٣٣٨٧
الدينار الاردني	,٧٠٨	١,٠٩٧	٢,٠٢٢	١٤٥,٧	٦,٩١٦	١,٦٢٥
الدينار العراقي	,٣١١٥	,٤٨٢٨	٤,٥٩٧	٣٣٦,٢	١٥,٧٢	٣,٦٩٤

* اسعار صرف الدولار و الجنية الاسترليني تشير الى قيمة كل منهما في مقابل العملة العربية المحددة ، والعكس صحيح بالنسبة للعملات الاجنبية الاخرى.

اسعار صرف العملات الدولية الرئيسية

العملة	الدولار الاميركي	الجنيه الاسترليني	المارك الالماني	الين الياباني	الفرنك الفرنسي	الفرنك السويسري
الجنيه الاسترليني	,٦٥	—	,٤٥٠٥	,٠٠٦٢	,١٣١٧	,٥٦٠٥
الدولار الاميركي	—	١,٥٥	,٦٩٨٣	,٠٠٩٦	,٢٠٤١	,٨٦٨٨
الين الياباني	١٠٣,١	١٥٩,٩	٧٢,٠٥	—	٢١,٠٦	٨٩,٦٥
المارك الالماني	١,٤٣٢	٢,٢١٩	—	,٠١٣٨	,٢٩٢٤	١,٢٤٤
الفرنك الفرنسي	٤,٨٩٧	٧,٥٩	٣,٤١٩	,٠٤٧٤	—	٤,٢٥٥
الفرنك السويسري	١,١٥	١,٧٨٣	,٨٠٣٧	,٠١١١	,٢٣٥	[illegible]
الليرة الايطالية	١٥٨٣	٢٤٥٤	١١٠٥	١٥,٣٤	٣٣٣,٣	١٣٧٥

اسعار الفائدة على العملات العربية

العملة / الاجل	دينار كويتي		ريال سعودي		درهم الامارات		الريال القطري		الدينار البحريني	
	من	الى	من	الى	من	الى	من	الى	من	الى
لشهر واحد	٦	٦,٥	٥,٦٢	٥,٧٥	٥,٣٧	٥,٧٥	—	—	٥,٣٧	٥,٧٥
لـ ٣ اشهر	٦,٥	٧	٥,٦٢	٥,٧٥	٥,٣٧	٥,٧٥	—	—	٥,٣٧	٥,٧٥
لـ ٦ اشهر	٦,٧٥	٧,٢٥	٥,٥	٥,٦٢	٥,٣٧	٥,٧٥	—	—	٥,١٨	٥,٥٦
لـ ١٢ شهرا	٦,٧٥	٧,٢٥	٥,٤٣	٥,٥٦	٥,٣٧	٥,٧٥	—	—	٥,١٨	٥,٥٦

اسعار الفائدة الاوروبية على العملات الدولية الرئيسية

العملة	٧ ايام		شهر		ثلاثة اشهر		ستة اشهر		سنة	
	من	الى	من	الى	من	الى	من	الى	من	الى
الدولار الاميركي	٥,٨١	٥,٩٣	٥,٦٨	٥,٨١	٥,٦٢	٥,٧٥	٥,٣٧	٥,٥	٥,٣١	٥,٥
الجنيه الاسترليني	٦,٦٢	٦,٧٥	٥,٥٦	٦,٦٨	٦,٥٦	٦,٦٨	٦,٣١	٦,٤٣	٦,٢٥	٦,٣٧
الين الياباني	,٤٣	,٥٦	,٤٣	,٥٦	,٥	,٦٢	,٥	,٦٢	,٥٦	,٦٨
المارك الالماني	٣,٨١	٣,٩٣	٣,٧٥	٣,٨٧	٣,٦٨	٣,٨١	٣,٦٢	٣,٧٥	٣,٥٦	٣,٦٨
الفرنك الفرنسي	٤,٦٨	٤,٨١	٤,٨١	٥	٤,٨١	٤,٩٣	٤,٨٧	٥	٤,٨٧	٥
الفرنك السويسري	١,٦٨	١,٨١	١,٦٨	١,٨١	١,٦٨	١,٨١	١,٥٦	١,٨١	١,٥٦	١,٨١
الليرة الايطالية	١٠,٣٧	١٠,٦٢	١٠,٣١	١٠,٥	١٠,١٢	١٠,٣٧	١٠,١٨	١٠,٣٧	١٠	١٠,١٢

المعادن الثمينة (دولار - اونصة) *

المعدن	١٩٩٥					اعلى سعر (١٩٩٥/١٩٩٣)	ادنى سعر (١٩٩٥/١٩٩٣)
	١٢/٢٩	١٢/٢٨	١٢/٢٧	١٢/٢٢	١٢/٢١		
ذهب	٣٨٦,٦	٣٨٧	٣٨٧,٥	٣٨٧,٢٥	٣٨٨,٠٥	٤٠٨,٧٥	٣٦٦,١٠
فضة	٥,١٥	٥,١٥	٥,١٥	٥,١٣	٥,١٧	٦,٠٧	٣,٥٦
بلاتين	٣٩٨,٥	٤٠٣	٤٠٥,٥	٤٠٥	٤٠٧,٥	٤٥٩,٢٥	٣٣٩,٧٥

(*) سعر التثبيت للذهب في سوق لندن الساعة ٣ بعد الظهر

المعادن (بالطن)

السعر / المعدن	١٩٩٥ (تسليم فوري)					تسليم ٣ اشهر				
	١٢/٢٩	١٢/٢٨	١٢/٢٧	١٢/٢٢	١٢/٢١	١٢/٢٩	١٢/٢٨	١٢/٢٧	١٢/٢٢	١٢/٢١
نحاس (دولار)	٢٧٩٦	٢٨٤٠	٢٨٥٢	٢٨٦٢	٢٩٣٠	٢٦٥١	٢٦٧٨,٥	٢٦٨٣	٢٦٩١,٥	٢٧٢٠,٥
الومنيوم (دولار)	١٦٧٥	١٦٧٨	١٦٧٥	١٦٦٩	١٦٦٩,٥	١٦٩٧,٥	١٧٠٣,٥	١٧٠٨	١٦٩٤,٢	١٦٩٥,٣
زنك (دولار)	١٠٠١,٥	١٠٠٩,٥	١٠٠٩,٥	١٠١١,٥	١٠٠٦	١٠٢٥,٥	١٠٣٤,٥	١٠٣٣,٥	١٠٣٤,٥	١٠٢٨,٥
نيكل (دولار)	٧٩٣٥	٨٠٦٠	٨٠٧٠	٨٠٨٠	٨١٣٠	٨٠٥٧,٥	٨١٥٥	٨١٦٥	٨١٩١	٨٢٤٢,٥

النفط (دولار - برميل) *

الخام	١٩٩٥					اعلى مستوى ٩٥/٩٣		ادنى مستوى ٩٥/٩٣	
	١٢/٢٩	١٢/٢٨	١٢/٢٧	١٢/٢١	١٢/٢٠	السعر	التاريخ	السعر	التاريخ
دبي	١٧,١٠	١٧,١٠	١٧,١٠	١٧	١٦,٩٥	١٨,١٥	٩٥/٥/١	١١,٨٥	٩٤/٣/٨
مزيج برنت	١٨,٣٥	١٨,٣٥	١٨,٢٥	١٧,٩٠	١٧,٨٥	١٩,٥٥	٩٣/٣/٥	١٣,٠٥	٩٤/٢/١٧
غرب تكساس	١٩,٣٥	١٩,٤٥	١٩,٤٠	١٨,٩٥	١٩,٠٥	٢١,١٥	٩٣/٣/٥	١٤,١٠	٩٤/٣/١٠

(*) تسليم شباط (فبراير) ١٩٩٦

الفائدة بين المصارف البريطانية *

الساعة ١١ صباحاً	٣ اشهر	٦ اشهر
العرض	٥,٦٢	٥,٥٠

(*) ليبور لندن

فائدة سندات الخزينة الاميركية *

	٣ سنوات	٥ سنوات	١٠ سنوات	٣٠ سنة
السعر	١٠٠,٧١	١٠٠,٥	١٠٢,١٥	١١٢,٦٥
العائد	٥,٢٢	٥,٣٨	٥,٥٩	٥,٩٦

* نيويورك ظهرا

السلع (بالطن)

السعر / السلعة	١٩٩٥		تسليم شهر
	١٢/٢٩	السابق	
سكر (دولار)	٣٥٢,٤	٣٥١,٥	اذار
بن (دولار)	١٧٥٥	١٧٨٠	اذار
كاكاو (جنيه)	٩٠١	٨٩٥	اذار
قمح (جنيه)	١٢٦,١	١٢٥,٤	اذار
شعير (جنيه)	١١٥	غ/م	كانون الثاني
صويا (دولار)	٢٣٢,١	٢٣١,٩	اذار
بطاطا (جنيه)	٢٣٧,٨	٢٤٢	نيسان

اسعار صرف عملات متفرقة *

الدولة	العملة	١٢/٢٩	١٢/٢٨
سورية	ليرة	٤١,٩	٤١,٩
اليمن	ريال	٥٠	٥٠
ليبيا	دينار	,٣٥٥٥	,٣٥٥٥
تونس	دينار	,٩٥٣٨	,٩٥٣٨
الجزائر	دينار	٥٢	٥٢
المغرب	درهم	٨,٤٩١	٨,٤٩١
موريتانيا	اوقية	١٣٤	١٣٤
السودان	دينار	٨٢,٥	٨٢,٥
جيبوتي	فرنك	١٦٠	١٦٠
الصومال	شلنغ	٢٦٢٠	٢٦٢٠
هونغ كونغ	دولار	٧,٧٣٢	٧,٧٣٣
باكستان	روبية	٣٤,٢١	٣٤,٢١
الفيليبين	بيسو	٢٦,٥	٢٦,٥
سنغافورة	دولار	١,٤١٥	١,٤١٣
تايوان	دولار	٢٧,٢٨	٢٧,٢٨
تايلاند	بات	٢٥,١٨	٢٥,١٨
العملة الاوروبية	ايكو	,٧٨٠٦	,٧٨٠٣
اليونان	دراخما	٢٣٧,٥	٢٣٦,٩
اسبانيا	بيزيتا	١٢١,٦	١٢١,١
الفرنك الافريقي	—	٤٩٤,١	٤٩٤,١
نيجيريا	نيرة	٢٢	٢٢
سيراليون	ليون	٩١٠	٩١٠
غابون	فرنك	٤٩٤,١	٤٩٤,١
استراليا	دولار	١,٣٤٢	١,٣٤١
كندا	دولار	١,٣٦١	١,٣٥٩
حقوق السحب	وحدة	,٦٧٢٣	,٦٧٢٧
قبرص	جنيه	,٤٥٥	,٤٥٤٥

* قيمة العملة في مقابل الدولار.

● الجداول التالية مقدمة من بنك الكويت المتحد في لندن: ليبور لندن، سندات الخزينة الاميركية، اسعار صرف العملات الدولية، اسعار الفائدة الاوروبية اسعار صرف العملات العربية، اسعار الفائدة على العملات العربية والمعادن الثمينة.

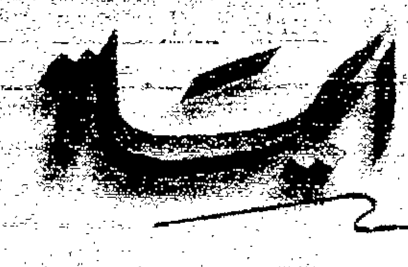
●● جدول اسعار صرف عملات متفرقة من بنك الخليج الدولي (لندن).

حركة اسهم سوليدير

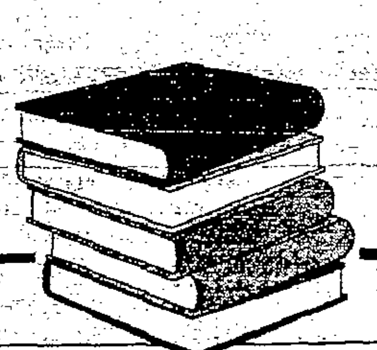
تقرير عن حركة السوق ليوم الجمعة ١٩٩٥/١٢/٢٩

	الاسهم المطلوبة	الاسهم المعروضة	الاسهم المتداولة	سعر التثبيت-٢
التداول العادي	٤٠٣٢	١٥٢٧١	٣٣٣٧	١١٨
الاوامر الخاصة	—	—	—	—
مجموع فئة الف	٤٠٣٢	١٥٢٧١	٣٣٣٧	١١٨
التداول العادي	١٣١٩٦	٨٣٣٠	١٥٠٠	١٢١,٥
الاوامر الخاصة	—	—	—	—
مجموع فئة باء	١٣١٩٦	٨٣٣٠	١٥٠٠	١٢١,٥
المجموع العام	١٧٢٢٠١	٢٣٦٠١	٣٨٣٧	—

* النشرة الثانية للسوق.



آفاق



ملحق اسبوعي يعنى بشؤون الثقافة والتراث

بين داخل وخارج

■ هل يمكن القول بوجود نصوص شعرية عربية مهاجرة لها سمات وملامح مختلفة عن تلك التي ينتجها شعراء عرب يقيمون في أوطانهم؟ عشرات الشعراء العرب يقيمون اليوم في أوروبا بين لندن وباريس وبرلين وامستردام وبروكسيل وغيرها. ويمكن رد هؤلاء الشعراء مجتمعين الى خارطة الجماليات الجديدة في شعرية عربية حديثة تمت انفجارها الكبير مع أواخر الأربعينات.

ولو سلمنا بمقاييس الأجيال نسبة الى عقود المعمول بها في النقد العربي فإن المشهد الشعري العربي في أوروبا يغطي كل «أجيال» الشعر الحديث من زملاء السياب ومعاصريه حتى (الجيل التسعيني) مع تحفظي الدائم على مصطلح «الجيل». وهذه الصورة المركبة يصعب تفكيكها، لو استمر الكلام على شعرية حديثة واحدة، فضلاً عن انه يصعب استقراؤها اطلاقاً بالأدوات العرفية والتقنية الدارجة. فنحن مع الشعر العربي الحديث برمته، في الهجرة والاقامة، نحتاج الى وسائل قرائية جديدة ومبتكرة، وهو لم يحصل حتى الآن. فكيف يكون الأمر بالنسبة الى ظاهرة مركبة ومعقدة كظاهرة الشعر العربي في أوروبا.

لا بد اذن من البحث والتنقيب والتأمل بوعي نقدي مركب، ولا بد أيضاً من القول بـ (شعريات) بدلاً من الاستمرار في توهم وجود شعرية واحدة: شعريات عربية متعددة عبر الجماليات الحديثة أولاً، ومن ثم عبر الجغرافيات. وعلى النقد ان يتحرك ويستجلي اطراف الجسد الشعري العربي الذي انفجر وتوزع في مشارق الأرض ومغاربها، بصفته انفجاراً يختصر ويلخص انفجار الجسد العربي في برهة تراجوكوميدية، احداثها أغرب من الخيال، واحط من المتوقع!

من المنظور نفسه يمكن طرح السؤال حول الفنون البصرية العربية المنتجة في أوروبا، وابلغها حضوراً الفن التشكيلي فهناك عشرات الفنانين الذين يتحركون وينتجون في مدن وعواصم الغرب الأوروبي فضلاً عن أولئك الذين استوطنوا الولايات المتحدة وأميركا الجنوبية.

وما ينسحب على الشعر والفنون البصرية ينسحب على غيرهما من أوجه النشاط الابداعي والفكري. فهناك موسيقيون وعلماء اجتماع ونقاد وأكاديميون يزاولون اعمالاً تتصل بالأدب العربي. ولكن كل هذا يبقى انعكاسه باهتاً وضعيفاً في مرايا التقصي النقدي، وفي العملية القرائية. فهو لا يقرأ ولا يرى معزولاً عن السياقات التي انتجته، بما لا يمكن في النهاية من الوقوف على خلاصات مؤثرة كثمرة لاكتشاف الجماليات المشتركة، وكذلك العناصر المتباينة والمتشابهة التي تنتجها الخطابات الأدبية والفكرية في علاقاتها ببعضها، وبالسياقات التاريخية والاجتماعية المختلفة في الهجرة والاقامة.

في حالة الهجرة تدخل مقولة (الآخر) الأدب والفن والفكر المنتج في ظهراني الأوروبيين في تعقيد من طبيعة خاصة لا قبل للخطاب الأدبي والفكري العربي به.

ويبدو ان وقتاً طويلاً سيمر قبل ان يجري استدراك ما استجد في الأدب العربي عن طريق هذه التي يحجم كثيرون عن تسميتها بـ (مهجرية عربية جديدة)!

على ان السؤال الأكثر الحاحاً بإزاء هذا اللجوء الفكري والأدبي والفني والسياسي والانساني العربي الى أوروبا، هو حصراً حول المغزى العميق له. وما اذا كان أسفر (أو هو يسفر) عن اضافات معرفية تعيد تركيب صورة (الآخر)، بعيداً عن تلك الأوهام التي صاغها حول نفسه في الحقبة الكولونيالية، بما يساعد بالتالي، على معرفة أفضل للذات الثقافية والحضارية، على سبيل تحديد موقعها من هذا الآخر الذي لم يعد خرافياً، ولا موهوماً.

على ان السؤال حول وضعية الثقافة العربية، بين هجرة واقامة، يحيلنا بالضرورة الى خطورة ظهرت عوارضها في جانب من النقاش الثقافي، عندما طرحت فكرة (الداخل) مقابل (الخارج) ورأى بعض انه بات هناك (مهاجرون) و(انصار) في ثقافتنا العربية. وتقسيم يشبهه بعض بـ (أبناء السيدة) وبعض بـ (أبناء الجارية). وخطورة ان تنشأ معارك مجانية بين المثقفين المهاجرين من جهة، والمثقفين المقيمين من جهة ثانية، قائمة. بما يمكن ان يودي بالجدل الى السطح، ويحرم من المضي الى تساؤلات عميقة تلامس غربة الانسان العربي مقيماً ومهاجراً، وتنفتح بالسؤال على كل ما هو حقيقي وجارح في اللحظة العربية.

نوري الجزاح

في التناص

ما كان مستحسناً في «عز» البنيوية ما عاد مستساغاً في تراجعها

شربل داغر

■ لا يحتل مفهوم «التناص» بنداً او فصلاً مستقلاً في «القاموس المعرفي الجديد لعلوم اللغة» الذي أعاد صياغة مواده وتبويب فصوله من جديد الباحثان الفرنسيان اوزوالد ديكرو وجان-ماري شافر بالتعاون مع عدد كبير من اللسانيين، والذي صدر اخيراً عن دار «سوي» بباريس. ولو استعنا بفهرس المصطلحات لوجدنا «التناص» وارداً في مادة واحدة، ولو عدنا الى الصفحة المناسبة لوجدنا ان ورودها مصحوب بكلام مقتضب لا يزيل شيئاً من اللبس المحيط به، ولا يوفر له بالتالي قدراً من التعيين الدقيق. يرد الحديث عن «التناص» (intertextualit) في المعجم الجديد في معرض الحديث الشامل عن «ميادين» الدراسات اللسانية، وعن إسهام «الشكلانيين الروس» فيها تحديداً. ويعني هذا ان واضعي القاموس لم يجدوا ضرورة، على رغم تبويبهم المنهجي الجديد للمواد، واضطرارهم الى إجراء تعديلات وإضافات جوهرية على مواده، الى إفراد فصل او فقرة في فصل لهذا المفهوم ما يفيد انه لم يبلغ بعد في حسبانهم مرتبة العلم او المسعى المنهجي او القضية اللسانية الجدالية او اللافتة. والغريب في هذه العملية هو ان واضعي القاموس «الجديد» استعادوا المفهوم ولكن من دون تعييناته السابقة، اي الواردة في القاموس القديم (دار «سوي» باريس، ١٩٧٢)، التي ابانت شيئاً من حقيقة النص، وهي انه لا يخضع «لنظام» مبرم ذي فقرات متعالقة ومتماسكة، وانه لا يؤلف «بنية مغلقة»، وإنما تشغله وتنشط فيه نصوص أخرى، على أساس ان كل نص هو «استيعاب وتحويل لعدد كبير من النصوص».

وإذا كان التباين هذا بين القاموسين بل بين إصداريه، يفيد شيئاً فهو ان تعيين محتويات المفاهيم، الناشئة خصوصاً، يخضع للتقلبات والاجتهادات: ما كان مستحسناً ومطلوباً في أيام «عز» البنيوية (أي في الإصدار السابق)، اي التأكيد على ان النص «ممارسة» اي اشتغال النصوص المختلفة والمتباعدة في الكتابة النصية، كما كانت تقول جماعة «تل كل»، ما عاد مستساغاً في عهد تراجع البنيوية الحالي. هذا ما ننتبه اليه في واقعة اخرى، وهو ان «قاموس اللسانية» (لاروس، ١٩٧٣) لا يتضمن، وهو المعروف بجانبه المحافظ، اية إشارة عن «التناص». ومع ذلك نقول ان مفهوم «التناص» شغل العديد من الدارسين. ونحن لو تتبعنا عدداً من الكتب والدراسات الأوروبية، الفرنسية والايطالية تحديداً، بل عدداً من الكتب ولو القليلة العربية، لوجدنا حضوراً لافتاً لهذا المفهوم ولو إتخذ في غالب الاحيان طابعاً إجرائياً مقيداً له. فما حال «التناص»؟ وما معنى التردد الذي يصيبه في مجال الدراسات؟

لعلنا نجد، على ما يفيد «القاموس المعرفي الجديد» المذكور، في شخص العالم الروسي ميكائيل باختين واضع هذا المفهوم الجديد، وفقاً لاستعمالات الباحثة جوليا كريستيفا له؛ وعنى هذا المفهوم الوقوف على حقيقة التفاعل الواقع في النصوص، في استعاداتها او محاكاتها او تحويرها لنصوص (او لأجزاء من نصوص) سابقة عليها، بدل الفهم التقليدي الذي يتعامل مع كل نص في صورة متسقة على انه صنيع مبتكر، مصدره فيه وغايته واقعة فيه كذلك. فماذا لو تتبعنا حال هذا المفهوم في عدد من الدراسات الايطالية والفرنسية التي سعت، على ما سنتبين، الى توسعة تعيينات هذا المفهوم ومجال عمله، مثلما سعت ايضاً الى تعيين ميدان لاشتغاله او لوجوده في النصوص؟

لعل الباحثة جوليا كريستيفا هي الأولى التي تطرقت الى هذا المفهوم، واجرت عليه استعمالات إجرائية لافتة في دراستها الشهيرة «ثورة اللغة الشعرية» (سوي، ١٩٧٤)، التي عينت «التناص» على انه «التفاعل النصي في نص بعينه»، وتوسعت في تبين قابلياته الإجرائية حين تناولت أحوال التناص في شعر لوتريامون تحديداً، متوقفة امام عمليات «التحوير» التي اقامها الشاعر على نصوص عدة معروفة، بما يشبه «إختطافها» او تحويلها عن مجراها. وتبقى دراستها في هذا المجال المثال الأنجح عن القابليات الإجرائية لإستعمال هذا المفهوم في مقاربة النصوص الأدبية.

كريستيفا سبقت الطريق هذا، وما لبث الباحث الايطالي سيغري ان سعى الى تبين حقيقة هذا المفهوم، في وقفة تاريخية لعلها الأولى في هذا المجال، فوجد في دراسة نشرها في العام ١٩٨٥ ان هذا اللفظ جرى اعتماده اخيراً في الدراسات الأدبية، وانه يشتمل على مجالات عمل عدة في النص الأدبي، هي التالية: التذكر او الاستعادة، او الاستعمال الصريح او المقنع، الساخر او الايحائي للأصول واستعمال الشواهد.

هذا ومن المعروف ان الباحث الفرنسي جيرار جينيت توقف بدوره في كتابه «التطريسات» (سوي، ١٩٨٢) امام «التناص» إلا انه ادرجه في تصنيف منهجي جديد للعلائق النصية المفارقة، وقد اجملها في خمسة احوال: الاستشهاد والسرقة، علاقة النص بـ«عتبة النص» (العنوان، العناوين الفرعية، المقدمة، التمهيد، التنبيه وغيرها، مما يقع في تقديم الكتاب)، والعلاقة القائمة بين النص والنص الذي يتحدث عنه، وعلاقات الاشتقاق بين النص والنص السابق عليه، والعلاقة بالأجناس الأدبية التي يفصح عنها النص. وهو فهم يندرج في صياغة جديدة للنص بما يحيط به بما يسبقه ويحدده في آن، وهو في تلك عمل «ترتيبي» له قيمته النظرية والإجرائية من دون شك إلا انه يبقى، في مجال «التناص» المخصوص، رهن مفاهيم وتعيينات البلاغة، اي المحاكاة الساخرة والسرقة وغيرها.

اما الباحث راستييه فيفيدنا ان توسعة ما طاولت حمولات هذا المفهوم باتجاه تعيين «إدراكي» له، ويجد ذلك ماثلاً في مباحث الباحثين الايطاليين بوغراند ودريسلر اللذين يضعان التعريف التالي لـ«التناص» في العام ١٩٨٤: هو «الترابط بين إنتاج نص بعينه او قبوله وبين المعارف التي يملكها المشاركون في التواصل عن نصوص اخرى». ونحن ننتبه الى كون هذا التعيين الجديد يولي التواصل (مثل الكثير من الآراء اللسانية التي تخص الجانب التخاطبي بالإهتمام على حساب المدونة في الدراسة اللسانية للنصوص) الأولوية في تعيين هذا المفهوم، ما يعني ان التناص لا يقع في «النص نفسه»، بل في عمليات التواصل الاجتماعي التي ينطلق منها ويعود إليها (اي التي تقع في شروط إنتاجه، كما في شروط تلقيه)، فيما نجد التعيينات السابقة تحصره في العمليات النصية «الداخلية»، إذا جاز القول. ويخلص راستييه من مناقشة المفهوم الى القول ان النص لا يعدو كونه ظاهرة «تضمينية» في نهاية المطاف لا يقوم على «ظاهرة نصي» بل على عمليات معقدة، فيها الصريح والضمني في آن، ويمكن ان نتحقق منها في وقائع نصية عدة هي: تركيب الجمل، الصيغ الاسلوبية المتكررة، قطع او اجزاء معروفة أي سابقة على وجودها في نصوص جديدة وغير ذلك.

يتم توسعة هذا المفهوم ويصل الأمر عند الباحث الفرنسي أريفه هو مثل الباحث ريفاتر، الى تعيين مجال عمل هذا المفهوم وهو «مكان التناص» (intertexte)، ويعينه الأول منهما على الشكل التالي: «ان مكان ظهور (هذه الوقائع النصية) ليس النص، بل مكان التناص» على ان هذا الأخير يفيد او يعين مجموع النصوص التي تنشأ بينها علاقات تناص».

ووجدنا ان الباحث الفرنسي راستييه جنح بهذا المفهوم وجهة لافتة، ما اكتفت، مثلما جرى قبلها، بتوسعة معنى هذا المفهوم وعمله، وإنما بتوسعة مجاله كلياً في صورة كاشفة. فقد وجد ان نصوص الثقافة الواحدة تمتلك بالضرورة «تناصاً لازماً» إذا جاز القول، يجعلها كلها في مجال واحد تفاعلي، علينا ان نتبين فيه علاقات التفاعل والتحاور. هذا ما ينتهي اليه راستييه، ولكن اليس هذا هو عينه الذي تحدث عنه النقاد العرب القدامى في باب «السرقات» او «التلاص» حسب نحت الكاتب الفلسطيني عز الدين المناصرة (في كتابه «المثاقفة والنقد المقارن: منظور إشكالي» الصادر حديثاً عن «المؤسسة العربية للدراسات والنشر» في طبعة ثانية ومزيدة)؟

«التلاص» او التفاضل

يقول الآمدي في كتابه «الموازنة»: «ووجدتهم فاضلوا بينهما (أي الطائي والبحتري) لغزارة شعريهما وكثرة جيدهما وبدائعهما، ولم يتفقوا على أيهما أشعر (...). ولست أحب ان أطلق القول بأيهما أشعر عندي؛ لتباين الناس في العلم، واختلاف مذاهبهم في الشعر، ولا أرى لأحد لن يفعل ذلك فيستهدف لذم احد الفريقين(...)؛ لإختلاف آراء الناس في الشعر، وتباين مذاهبهم فيه (...) أما انا فلست افصح بتفضيل أحدهما على الآخر، ولكني أوازن بين قصيدتين من شعرهما إذا اتفقتا في الوزن والقافية وإعراب القافية، وبين معنى ومعنى، فأقول: أيهما أشعر في تلك القصيدة، وفي ذلك المعنى، ثم احكم انت حينئذ على جملة ما لكل واحد منهما إذا احطت علماً بالجيد والرديء».

يتجنب الآمدي، على ما نرى، عادات العرب القديمة (ونرى عينات منها في كتاب «العمدة» لابن رشيق)، في تعيين «الأشعر» بين شعراء عدة، أو البيت «الأجمل» في غرض بعينه، بان يضع اصولاً لـ«الموازنة» من دون ان يجنح الى تمييز الشاعر، بل القصيدة. إلا ان هذا التوازي بين قصيدتين، حتى لو عنى إنتقالة علمية عما كان عليه مبدأ التفاضل السابق، يبقى نوقياً واستنسابياً، ولا يغيب، في هذه الحالة بالذات، كون الآمدي يستحسن شعر البحتري على ما قال الدكتور إحسان عباس، «ويؤثر طريقته ويميل إليها»، «ومن اجل ذلك جعلها «عمود الشعر» ونسبها الى الأوائل وصرح بانه من هذا الفريق دون موارية».

وما يعنينا في امر هذه «الموازنات» عموماً، وفي سياق قولنا هذا، هو انها لا تفي بمرادنا، وتبقى بعيدة عما نعرفه في مجال العمليات «التناصية»، ذلك انها تجعل سلفاً من «التفاضل» غايتها، ومن «التقابل» سبيلها الى تبين حقيقة التباري والتنافس، ولفرز «السبق» عن «السرقة». وماذا عن «الأدب المقارن»؟ اليس سبيله المعروف هو سبيل «التناص» ولكن بعبارات أخرى؟ ألا تستبدل إسماً بآخر؟ ألا نستعيض تسمية سبيل منهجي («الأدب المقارن») بسبيل منهجي آخر («التناص») من دون ان نجدد طرائقه وإجرائياته بالضرورة؟

لا، خلافاً للظن، ذلك ان «التناص» لا «يقارن» بين نصوص عالجت موضوعات متشابهة، او قامت فيما بينها علاقات تأثر وتأثير مثبتة (كما اشترطت أصول المدرسة الفرنسية في «الأدب المقارن» منذ نهايات القرن التاسع عشر، واعتمدتها من بعدها المناهج الكلاسيكية السارية في «الأدب المقارن» عموماً، لإجراء عملية المقارنة بالتالي). فنحن نعرف ان عمل «الأدب المقارن» ينتظم على اساس مقارنة بين نصين: بين نص سابق التحقق تاريخياً، بوصفه النص الأول والأصل وفاعل التأثير في غيره، من جهة، وبين نص لاحق تاريخياً على الأول، بوصفه النص الثاني والنسخة والخاضع للتأثير بالتالي، من جهة ثانية. وهو انتظام يشبه في بنائه اساس العلاقات في الترجمة بين النص الذي تتم ترجمته (وهو الأول، والأصل والمبتكر بالتالي)، وبين النص المترجم (وهو الملحق، والقابل لصياغات مختلفة، ما يعرضه بالتالي لحسابات وقواعد في الأمانة). أما «التناص» فانه يتجنبه بل يقلب تماماً هذا الأساس التفاضلي، اللازم في اية عملية «مقارنة»، مطلوبة او مستترة. إذ انه يسقط مبدأ المقارنة نفسه، ويجعل من النص المطلوب دراسته بنية بذاتها، ولو انها تتضمن في عناصرها وعلاقاتها ما يشدها الى نصوص واقعة قبلها وخارجها، وهي المعطيات النصية التي تتحقق في النص (او التي يشير اليها تلميحاً او تصريحاً)، ونسميها «الوقائع النصية»؛ وهي وقائع تقوم في تفاعلها وإنتاجها تبعاً لعلاقات مختلفة، قد تكون الاستعادة، او التذكر، او التلميح، او إيراد الشواهد، او التقليد، او المحاكاة الساخرة وغيرها مما تقع عليه من فنون ادبية، متعمدة (او عفوية، بفعل «الاختطاف» او «التملك» او بمفاعيل «الذاكرة» الناشطة في الكتابة).

لكن ماذا عن حال «التناص» في الدراسات العربية؟ أما قام به بعض النقاد ولكن وفق تسميات منهجية اخرى، او بأدوات اخرى؟

فمن المعروف ان غير ناقد عربي اقبل، منذ التفاتة الدكتور إحسان عباس اللماحة الى اثر الشاعر الانكليزي اليوت في بعض قصائد الشاعر العراقي الراحل بدر شاكر السياب، على تبين حالات وعمليات التأثر التي انقاد اليها الشعراء العرب الحديثون. هذا يدمج في كتب ودراسات أعداد متزايدة من هؤلاء النقاد، ممن تناولوا، مثل الباحث محمد شاهين «أثر اليوت في شعر السياب وعبد الصبور» او الباحث محمد عبد الحي «الاسطورة الإغريقية في الشعر العربي المعاصر»، و«انشودة المطر: اليوت وشيلي والتراث العربي» او الباحث عبد الحميد ابراهيم «جريمة قتل ... بين اليوت وعبد الصبور» او الباحث أحمد عبد العزيز «اثر لوركا في الأدب العربي المعاصر» او اثر الرومانسية الانكليزية في شعراء جماعة «الديوان» او أثر بودلير في شعر الياس أبي شبكة، أو أثر الرومانسية الفرنسية والانكليزية في شعر ابي القاسم الشابي وغيرها. ولكن اما عرف النقد العربي الحديث «التناص» في صيغته المستجدة؟

توحدت المانيا سياسياً لكن كتّابها ما زالوا مقسومين بين اتحاد شرقي وآخر غربي

اسكندر الديك

■ ما زال الكتّاب في المانيا مؤطرين ضمن اتحادين: واحد غربي، والآخر شرقي. وكل المحاولات التي جرت ولا تزال تجري لدمجهما او التقريب بينهما تلقى الفشل بسبب معارضة غالبية عددية داخل اتحاد الكتّاب الغربي.

فما الأسباب التي تدفع بهذه النسبة الكبيرة من الكتّاب الالمان الغربيين لرفض الجلوس مع زملائهم الشرقيين والتحاور معهم للوصول الى نقاط مشتركة؟ واذا كان الكتّاب والمثقفون، وهم «نخبة»، غير قادرين على تجاوز الخلافات المتعلقة بالماضي القريب بعد مرور خمسة أعوام على الوحدة الالمانية فماذا ينتظر المرء، اذن، من الناس العاديين حيث يرتفع في ثقافتهم اليومية سور الجدار النفسي بين «شرقية» و«غربية»، على رغم إزالة الجدار الأرضي ويجدون التبرير لذلك في ان النخبة بينهم لا تتصرف عكس تصرفهم.

يتهم اتحاد الكتّاب الألمان الغربيين اتحاد الكتّاب الشرقيين بانه كان أداة مطواعة في يد النظام الشيوعي السابق، وبأنه لم يفعل شيئاً لمصلحة الكتّاب الذين كان يلاحقهم النظام ويمنع صدور كتبهم، أو يطردهم من البلاد، او يسجنهم لأنهم يمثلون رأياً يختلف عن الخط الايديولوجي والسياسي السائد. وربما كان أبل مثال على ذلك الكاتب الالماني الشرقي المشهور شتيفان هايم الذي، على رغم إيمانه بالاشتراكية، أودع السجن أكثر من مرة، وجرى منع طباعة بعض كتبه لأنه رفع الصوت احتجاجاً على السياسة الخاطئة التي كانت تطبق (استقال اخيراً من عضوية البرلمان الاتحادي الذي انتخب اليه على لائحة حزب الاشتراكية الديموقراطية - الشيوعي الاصلاحي - احتجاجاً على تصويت أكثرية نواب البرلمان على قرار إدخال زيادة كبيرة على معاشاتهم).

ومثال آخر احدث ضجة كبيرة ايضاً عندما قرر النظام السابق عام ١٩٧٦ سحب الجنسية من كاتب الاغنية الانتقادية والمغني المعروف فولف كارل بيرمان بسبب انتقاداته اللاذعة خلال جولة كان يقوم بها في المانيا الغربية. وقد أثار هذا التصرف حينها غضباً كبيراً بين عدد غير قليل من الكتّاب والفنانين الألمان الشرقيين، خصوصاً وان بيرمان المولود في هامبورغ انتقل طوعاً الى المانيا الديموقراطية عام ١٩٥٣ ليعيش فيها بسبب اتجاهاته الاشتراكية.

ومع ذلك فإن الاتحاد الشرقي لم يسجل أي موقف احتجاج أو اعتراض على قرار القيادة السياسية والحزبية حينها.

إضافة الى ذلك فإن اتحاد الكتاب الغربيين يصف الكتاب الشرقيين بانهم كانوا «عملاء سريين لاجهزة الاستخبارات الخارجية والداخلية» وانهم كانوا يتجسسون على زملائهم ويقدمون التقارير الى الاجهزة المختصة عن الندوات واللقاءات التي كانوا يعقدونها في الخارج، خصوصاً في المانيا الغربية. وفي مواجهة هذه التهم وغيرها اعتبر الكاتب ديتر شلينشتدت، رئيس اتحاد الكتاب الشرقيين، قرار الاتحاد الغربي الذي اتخذ في نيسان (ابريل) الماضي بعدم اجراء أية اتصالات رسمية مع الاتحاد الشرقي بانه «قرار مريض ويحتوي على اكاذيب». ودعا مسؤولي الاتحاد الغربي الى التراجع عن القرار.

وشرح شلينشتدت الوضع الحالي لاتحاده فقال انه تغير كثيراً عن اتحاد كتاب المانيا الديموقراطية السابق. وأشار الى ان اكثر من نصف اعضائه الحاليين انتسبوا اليه بعد انتهاء النظام السابق، وان الاتحاد اجرى نقاشات بين اعضائه لتوضيح الأمور ولممارسة النقد الذاتي، وقد تم نشر عدد من الوثائق في هذا الصدد. واوضح ايضاً ان ١٢ كاتباً كانوا يتعاملون مع اجهزة النظام السابق السرية استخلصوا بانفسهم نتائج أعمالهم واستقالوا من الاتحاد. وأكد رئيس الاتحاد الشرقي انه ضد طرد أحد من الاتحاد، اذ ان مثل ذلك حصل عام ١٩٣٣ (أي في العهد النازي)، وهو لا يريد العودة الى مثل هذه التقاليد.

وأضاف «لقد عملنا كل ما يمكن عمله، والآن الكرة في ملعب اتحاد الكتاب الغربيين. وأنا أشعر بان هناك من يريد ان يعطي الانطباع بانه توجد داخل الاتحاد الغربي ضحايا، وداخل الاتحاد الشرقي مصائر محزنة. ومن يريد ان يتحدث عن الماضي عليه ان يطبق ذلك ايضاً على اتحاد الكتاب الغربيين، فنحن شاركنا جميعاً بشكل من الأشكال في الحرب الباردة». واعترف شلينشتدت بان اتحاد الكتاب في المانيا الديموقراطية لم يهتم بمصير الكتاب المعتقلين ولم يفتح فمه دفاعاً عنهم وان هذا الأمر «سيبقى نقطة سوداء في تاريخه». ولكنه رأى ان الوقت حان اخيراً للقيام بمهمات وواجبات مشتركة بين جميع الكتاب الالمان. واقترح بديلاً عن فكرة التوحيد انشاء اتحاد جديد يفتح ابوابه ايضاً لمزيد من الاعضاء اليافعين.

اما رئيسة اتحاد الكتاب الغربيين انغريد باخر فاظهرت في تصريحات ادلت بها اخيراً قبل الاجتماع الذي عقد في دار مشتارت لبحث النزاع الجاري في داخله بين مؤيد ورافض للتوحد مع اتحاد الكتاب الشرقيين، موقفاً متصلباً من الموضوع، مشيرة الى عدم وجود قاعدة ثقة بين الاتحادين. وأضافت تقول: «هذه هي مشكلتنا الحقيقية. عندنا كتاب أعضاء من الشرقية كانوا سابقاً معارضين لنظام المانيا الديموقراطية، وهناك ايضاً عدد من الكتاب الالمان الغربيين الذين يعتبرون ان معالجة اتحاد الكتاب الشرقيين لماضيه لم تكن جدية». وبعد ان أشارت الى ان حوالي ٨٠ كاتباً عضواً في اتحادها انضموا الى الاتحاد الشرقي خلال الصيف الماضي ويمارسون الآن ضغطاً لتوحيد الاتحادين، قالت: «نحن هنا نعكس الموقف العام».

واعترفت باخر بان على اتحادها ان يبحث في ماضيه ايضاً، ولكنها قالت انها تريد ان تعرف «مغزى التحول في المواقف الذي جرى لدى بعض الكتاب اعضاء الاتحاد الذين كانوا يطالبون في الماضي بمناقشة لا رحمة فيها للماضي النازي، ويطالبون الآن بالعفو في ما يتعلق بالمانيا الديموقراطية». وأضافت تقول: «ويتوجب علينا في الوقت نفسه ان نتساءل لماذا لا يريد بعضنا القبول بمثل هذا العفو. وفي هذا الاطار لا بد لاتحاد الكتاب الشرقيين ان يوضح دوره داخل انظمة الحزب واجهزة الاستخبارات السابقة».

وفي كلامها هذا كانت رئيسة الاتحاد تشير بشكل غير مباشر الى ابرز كاتب الماني معاصر، هو غونتر غراس، الذي كان من اوائل المنتسبين الى اتحاد الكتاب الشرقيين والداعي بعناد الى توحيد الاتحادين رافضاً استمرار الحجج والوقائع السابقة من اجل الابقاء على التقسيم الحالي للكتاب الالمان.

ومعروف عن غراس انه من الذين يعتبرون ان السياسة الالمانية الغربية التي اتبعت تجاه شرق البلاد بعد الوحدة اساءت الى عقول ونفوس ومشاعر الشرقيين بشكل لا يوصف، ما ادى الى نشوء حاجز نفسي بين الجانبين. ويعتبر ان موقف اتحاد الكتاب الغربيين جزء من «السياسة المتعالية والانانية» غير المبررة.

وكان نشر قبل فترة قصيرة قصة طويلة حول المانيا تطرق فيها بشكل اساسي الى هذه المواضيع الساخنة بين الغربي والشرقي احدثت ضجة واسعة لم تهدأ بعد حيث اظهر فيها ميلاً واضحاً للدفاع عن مشاعر الشرقيين. وهو لا يقف وحده في هذا النزاع الجاري، اذ ان ثمانين كاتباً غربياً انتسب ايضاً الى الاتحاد الشرقي من دون ان ينسحب من الاتحاد الغربي، والسلسلة لم تنته. ولكن امام العناد الذي يبديه القائمون على الاتحاد الغربي ورفضهم التوحد هدد غراس في كلمته التي القاها في لقاء دارمشتادت لمناسبة تسلمه جائزة هيرمان - كيستنغ من جانب اتحاده الغربي انه سينسحب منه اذا واصل رفض التوحد مع الاتحاد الشرقي.

واتهم غراس اتحاده بأنه يخلق بين الكتاب الالمان الغربيين «جواً يدعو الى التجسس على شعور وآراء الآخرين»، فقامت رئيسة الاتحاد باخر بالرد عليه بعنف «منتقدة عناده القائم على ان الحق معه دائماً، وكذلك كلمته التي لم يفكر بها جيداً».

لكن غراس لم يكن في حاجة لكي يدافع عن نفسه، اذ ان الرئيس السابق لاتحاد الكتاب الغربيين غيرد هايدرايش الذي انتسب اخيراً الى الاتحاد الشرقي ايضاً كتب في المجلة الأدبية الاسبوعية «فوخة» يقول ان رئيسة الاتحاد الحالية باخر «أثارت جدلاً ومرارة» بهجومها على غراس كما انها أوصلت اتحاد الكتاب الغربيين الى «أزمة مصيرية».

واستغرب كيف يمكن لها ان تقدم غراس في البداية على انه الكاتب الذي حصل على جائزة هيرمان - كيستنغ بجدارة وتعانقه لهذا السبب ثم تهاجمه وتشتمه لأن كلمة الشكر التي القاها لم تعجبها واعتبرتها غير مشرفة. واعتبر ان هذا التصرف «لا سابقة له وبشع ومهين».

وفي خضم هذه المعمعة التي ستشهد، ولا شك، فصولاً اخرى، اصدرت وزارة التربية الاتحادية موسوعة تعليمية من ثلاثة اجزاء تضم اعمالاً أدبية لحوالي ١٠٠ كاتب وشاعر الماني من غرب البلاد وشرقها، ومن بينهم حتى بعض الأسماء التي اتهمت بالتعامل مع اجهزة النظام السابق مثل الكاتب المعروف هيرمان كانط الرئيس السابق لاتحاد الكتاب في المانيا الديموقراطية، والكاتبة المعروفة ايضاً كريستا فولف. والهدف من هذا العمل التعليمي الضخم هو تعريف القراء في غرب المانيا بشكل خاص على كتاب المانيا الديموقراطية الذين لم يكونوا معروفين من التلامذة والطلاب الالمان الغربيين على رغم شهرتهم في الميدان الأدبي.

شعوب مسيسة

■ نحن شعوب مسيّسة حتى العظم الى الحد الذي يسمم حياتنا ويصرفنا عن رؤية الأشياء الشديدة الوضوح ويجعلنا نفكر بأن العالم بلا سياسة هو شيء قائم في مملكة المستحيل وغير الممكن، كما أنه يجعلنا نوقن في قرارة انفسنا بأن العمل في السياسة هو أرقى أشكال العمل الانساني، وان كانت التجربة العملية تثبت عكس ذلك تقريباً. وكوننا شعوباً مسيّسة أمر مفهوم على خلفية الطبيعة الملتهبة والحياة غير المستقرة التي يعيشها العرب المعاصرون منذ قرن من الزمان على الأقل، كما ان تصور العالم بلا سياسة بالمعنى التقني للكلمة هو أمر غير ممكن في منطقة لها مواصفات منطقتنا الى درجة ان الواحد منا لا يستطيع ان يمضي سحابة نهاره أو سواد ليله من دون ان يكون أدار مؤشر المذياع أو قلب محطات التلفزيون أكثر من مرة ليستمع الى الاخبار نفسها ويرى الصور ذاتها.

انه الاحساس بالمجهول يحكم حياتنا والايمان المطلق بأن الأحداث السياسية تؤثر على الدوام في مجريات حياتنا اليومية وتغير من ملامح الحياة الشخصية لكل منا.

وفي ظني ان عدداً كبيراً من الشعوب الأخرى على وجه هذه البسيطة لا تشغله أمور السياسة اليومية بالقدر نفسه الذي تنغمس نحن في أحداث السياسة وتقلباتها. فأنت تجد الأفراد في الأمم الأخرى منصرفين الى شؤون حياتهم الشخصية، لابداعهم الفردي، ومشكلاتهم التي تكبر وتصغر بعيداً عن عالم السياسة والسياسيين.

اما نحن فإن حياة كل منا معلقة بالقرارات السياسية، لا نشعر بالاستقرار. والانسان المبدع في عالم الفكر أو الأدب أو الفيزياء أو طهو الطعام يشعر بأنه بحاجة الى دعم السياسي ورضاه حتى يستطيع ايصال ما لديه الى الناس. ولعل سر السحر الذي تتمتع به مهنة السياسي، خصوصاً ذلك القابض على زمام السلطة، يكمن في نفوذ السياسي وقدرته على التحكم في أقدار الناس في بلادنا. وهذه في الحقيقة كارثة تدل على أن السياسة قادرة، بتحكمها بمفاتيح المنح والمنع، على افساد حياة الناس ودفعهم الى مهاوي اليأس والاحباط والعجز في احيان كثيرة. وهو وضع يعود ببساطة الى عدم تبلور فكرة المجتمع المدني لدينا، على رغم ان معظم الدساتير العربية ينص على صيانة الحريات العامة وحرية التعبير وفصل السلطات عن بعضها بعضاً، فالنصوص المسطورة شيء وتصرف السياسي الذي بيده السلطة شيء آخر. وما لم نعمل على تطوير مؤسسات المجتمع المدني على الأرض، لا في الخيال والنظرية، ستظل السياسة تسمم حياتنا وسيمارس السياسي الذي في السلطة، والسياسي الذي في المعارضة، مهمة قمع الرأي المخالف لرأيه وسيبتكر طرقاً للتحايل على الدستور وتفسيره بصورة متعسفة للتغلب على خصومه في المعارضة والمجتمع كذلك.

والمشكلة لا تكمن في فكرة تدخل السياسة حياة البشر بل في هيمنة السياسيين والمسيسين على المجتمع بحيث تصبح مهنة العمل في السياسة موجهة للمجتمعات والافراد حتى ولو كانت تقودنا الى جهنم، خصوصاً ان السياسي العربي لا يؤمن بضرورة استفتاء مؤسسات المجتمع المدني ومراكز البحث والمفكرين الاستراتيجيين والمثقفين والعلماء عندما يتخذ قراره السياسي.

الوجه الآخر لهذه المعضلة يتجلى في تهميش العمل الفكري والثقافي والعلمي والنظر الى العاملين في هذه الحقول نظرة تضعهم في أسفل مراتبية الوظائف والمهمات الاجتماعية بعد رجال المال والسياسة، وربط مصير العاملين في هذه الحقول، التي لا تدر مالاً كثيراً في مجتمعاتنا، بالقرار السياسي أو استتباع السياسي، في السلطة والمعارضة، لهؤلاء المنتجين الثقافيين. والقارئ يعرف في بيئته الاجتماعية كثيراً من المنتجين الثقافيين الذين لمعهم السياسيون وأغدقوا عليهم المال على رغم أنهم لا يستحقون، في الوقت الذي جرى التعتيم على مبدعين كبار فماتوا بحسرتهم لعمى السياسيين وعمى المجتمع كذلك.

ما أريد أن أقوله، في الحقيقة، هو أن فكرة المجتمع المدني لا زالت هشة في بلادنا، وهذا سبب اساسي لتعملق فكرة السلطة واستغوالها وقدرتها على التخريب في غياب شرائح اجتماعية وشخصيات فاعلة قادرة على ردع الفساد والخراب الناتجين عن الاستفراد بالقرار وعدم تبلور تقاليد تحترم الانجاز الفردي والجماعي وتضع معايير للتنافس الشريف على الوظائف والمنح والمناصب العليا، بحيث يصبح النجاح والانجاز والموهبة والطاقة الفاعلة في حقول الانتاج المتعددة هي المعايير التي يرتقي بموجبها الناس ويكرمون اجتماعياً. لكن الواقع يقول غير ذلك، فالمحسوبية والاسترلام والتبعية الخالصة لصاحب النفوذ والعشائرية والطائفية والجهوية، الخ، هي المعايير الكبرى التي تُسير بالرجوع اليها مجتمعاتنا. وكان الله في عوننا والعالم يتقدم ونحن ننكص على أعقابنا ونرجع في الزمان القهقرى.

فخري صالح

مدارس الاستشراق الاميركي: اهتماماتها ومناهجها

اعداد عبدالمحمود نور الدائم الكرنكي *

■ يعتبر بحث ليونارد بايندر الاستاذ في جامعة هارفارد الاميركية «دراسة المناطق: اعادة تقويم نقدية»، وما كتبه تشارلز ج. أدامز، الاستاذ في جامعة شيكاغو في كتاب «الناموس الديني الاسلامي» من اهم ما كتب في الغرب عن الدراسات الاسلامية والشرق اوسطية في الجامعات الاميركية والاوروبية. ويعتبر الاطلاع على كتابات العالمين الاميركيين اضافة مهمة الى الباحثين والمهتمين المعنيين بدراسة الاستشراق الاميركي والاوروبي.

ليونارد بايندر

كان الدافع الأساسي لتطوير تخصص «دراسة المناطق» (الشرق الأوسط مثلاً)، في الولايات المتحدة سياسياً. فبعد الحرب العالمية الثانية شعر القادة المسؤولون ان البلاد تفتقر الى المختصين المدربين في لغات وثقافات المناطق الاخرى من العالم. ولم يكن ذلك النقص مقتصراً على الخبراء المختصين باوروبا، إنما يشمل كذلك بلدان العالم النامية او تلك البلدان التي كانت خاضعة للاستعمار الأوروبي عام ١٩٣٩م. وكان الدافع السياسي يهدف الى الحصول على النفوذ ومحاربة القوى المعادية في تلك المناطق. ولذلك اعتقدنا ان نرفض تصديق الدراسات الأوروبية التي كانت بوعي او من دون وعي ذات دوافع استعمارية. ولكن من الصعب تبين خط سياسي منتظم في الدراسات الاميركية للمناطق، حيث نجد الدارسين او الباحثين من المعارضين او المؤيدين للسياسة الخارجية الاميركية. ففي دولة الطبقة الوسطى الليبرالية، لا يتوقع من الباحثين التبعية لخط الحزب او اتباعه في الدراسات الأدبية والدينية. فوزارة الخارجية ليست هي التي تحدد دراسات المناطق. ولكن على رغم ذلك فإن تلك الدراسات تعتبر احد العوامل الحاكمة للسياسة الخارجية الاميركية.

وتعتبر «دراسة المناطق» في حقيقتها تراكماً للمعلومات اكثر منها تفسيراً لها كما انها تعتبر دراسات جديدة في الجامعات الأميركية تفتقد في الغالب الى معايير الامتياز ولكنها تحظى بقبول واسع نسبة الى حداثة هذا الاتجاه في الدراسات.

وبالنسبة الى الشرق الأوسط زادت اهميته السياسية والاقتصادية خصوصاً بعد حرب تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٧٣.

اما مصادر التمويل الفيدرالي لدراسة المناطق فهي مكتب التعليم في وزارة الصحة والتربية والرفاه الاجتماعي الى جانب مصادر خاصة مثل مؤسسة فورد والجامعات.

وتواجه دراسات الشرق الأوسط في الجامعات الأميركية نقصاً كبيراً في مصادر التمويل سواء من مؤسسة فورد او الحكومة الفيدرالية او الجامعات التي هي نفسها تواجه صعوبات مالية. ولذلك بدأ التوجه الى الشرق الأوسط نفسه ليصبح مصدراً لتمويل الدراسات المتعلقة به.

ومن المستبعد ان نجد قطراً شرق اوسطياً يمكن ان يفعل ما فعلته اليابان من تخصيص عشرة مراكز دراسات في الجامعات الأميركية من دون اي قيود او شروط.

وجاء في تقرير لامبيرت (THE LAMBERT REPORT) الذي سمي «معيار الدراية بالمنطقة»، ان:

١ - ١٦,٧ في المئة من خبراء الشرق الأوسط لديهم مهارة في اللغة العربية بعد كل تلك السنين وذلك امر مزعج.

٢ - ثلث خبراء الشرق الأوسط يجيدون احدى لغاته بصورة تامة. ولدى نصفهم فقط مهارة عالية في اثنين من لغات الشرق الأوسط (العربية، التركية، الفارسية، العبرية).

٣ - أقل من النصف من أولئك الخبراء قضى أكثر من عامين في المنطقة. واقل من نصف هؤلاء قضى اكثر من ستة أشهر في احد اقطار الشرق الأوسط. وأكثر هؤلاء قضى تلك الفترة في مصر او اسرائيل او تركيا او لبنان. ولا يعني ذلك انهم في فترة مكوثهم قاموا باي بحث ميداني او اي نشاط علمي. وفي تقديري ان خبراء الشرق الأوسط بالتأكيد غير مؤهلين وذلك بناء على قدراتهم اللغوية وفترة مكوثهم في المنطقة.

٤ - خبراء التاريخ والعلوم السياسية اكثر نفوذاً ومكانة من خبراء الاقتصاد وعلماء الاجتماع المختصين بالشرق الأوسط.

٥ - نقص المعايير الأكاديمية الدقيقة ادى الى ضعف كفاءة خبراء الشرق الأوسط وانخفاض مستواهم العلمي قياساً الى زملائهم من اصحاب التخصصات الأخرى.

الاستشراق مقابل دراسة المناطق

مصطلح الاستشراق في اصله استخدام الماني هدف الى دراسة الحضارات الاخرى. وبني الاستشراق على المناهج التي طورت الدراسة النقدية للآداب الكلاسيكية الاغريقية واللاتينية والعبرية. وتعامل الاستشراق مع التراث الاسلامي باعتباره ناقصاً وصورة مشوهة من التعاليم اليهودية - الهيلينية - الرومانية - المسيحية.

وهناك بعض التساؤلات التي ينبغي ان تؤخذ في الاعتبار عند تناول عالم الاسلام كموضوع للدراسة، مثل: هل يمكن لغير المسلم ان يفهم الحضارة الإسلامية؟ وما نوع الدراسة التي نريدها للعالم الاسلامي والشرق الأوسط؟ هل نوظفها للسياسة الخارجية؟ للعمل التجاري؟ لاقناع الآخرين باتباع قيمنا؟ ام لتفسير ظواهر تاريخية واجتماعية محددة؟

ينبغي ان تفهم كل ثقافة بمعاييرها الخاصة. وإلا فإذا حكمنا على الآخرين بمعيارنا ادى ذلك الى استغلالهم وجعلهم فرعاً لنا وليس الى عدم فهمهم فحسب. وذلك النوع من المعارف المشوهة لا يحقق اي غرض سوى اعادة التأكيد لذاتنا بتفوق فضائلنا. حيث هناك من المختصين من يصر على انه يجب ان نفهم أشياء محددة حول الشرق الأوسط مثلاً، قبل ان نفهم نظمه كالاسلام كما تعرف هي نفسها. فما دامت الحقائق لا تتحدث عن نفسها فيجب ان نتحدث عنها! ولذلك نجد ان هناك كتابات ذات مستوى تتحدث بصورة عمومية عن المسلمين من دون ان يكون لديها التأهيل الكافي في الزمان والمكان.

تتركز دراسة المناطق على مفتاح واحد هو: ما هدف الدراسة؟ ما الشيء الذي نريد ان نعرفه؟ ما العوامل المؤثرة في الافكار، وليس على منهجها او نظامها.

تجب الاشارة الى الحاجة الى نظام دراسات متداخل بدلاً مما يسمى دراسات الشرق الأوسط لاننا اذا نظرنا الى قضية التنمية في اطار دراسة فروع المعرفة، يصبح عندئذ حل مشكلة التخلف غير ممكن.

وما ادى الى الاهتمام بدراسة المناطق هو دور العالم الثالث في الحرب الباردة وتزايد وتيرة النضال التي انتظمت الحرب العالمية الثانية.

دراسة المناطق مقابل فروع الدراسات
AREA STUDIES VERSUS THE DISCIPLINES

ويتعرض بايندر في هذا الجزء الى اختلاف مناهج دراسة الشرق الأوسط وما يترتب على تطبيق كل منهج، ثم يلخص آراء الفيلسوف الالماني هوسرل في أهمية البرهان وان الكفاءة هي كل البراهين. ثم ينتقل الى السؤال: كيف بدأت تلك المناهج، وكيف تطورت، وفي اي مؤسسة، ومن المستفيد من تطبيقها. كما تعرض لآراء ارسطو وكانط واعتبر انه يجب ان تحل المبادئ القائلة بان التاريخ لم يكتمل بعد، محل غرور بعض الدارسين الذين يرون في حقائق تاريخ بلادهم، الوجود الانساني كله. ولذا ينبغي النظر الى العالم كصيرورة.

وينبغي ان ينتقد كل منهج نفسه بمعاييره، ولنسأل ثم نعتقد اننا نعرف ما نقول اننا نعرفه؟ وتحتاج دراسة المناطق الى: قدرات لغوية عالية، ومعرفة فلسفة المنطقة التي تشكل عواطف الناس وافكارهم، ومعرفة قوية بتاريخ المنطقة، مع ملاحظة ان بعض القضايا في تاريخ الفن والفلسفة (في منطقة الشرق الأوسط) تثير سؤال الشعوبية.

وعند تناوله للمشاكل الخاصة بالبحث في الشرق الأوسط ركز بايندر على الحاجة الى قواميس متخصصة وكتب دراسية كتبت بعناية، اذ تعاني كباحثين اميركيين في مجال دراسات الشرق الأوسط من عدم توفر او عدم كفاءة المراجع الدراسية، والحاجة الى بنوك معلومات وفهارس لرشيف.

اما تشارلز ج. آدامز فيركز في كتابه على انه لا يمكن تعريف الاسلام بالطريقة التي نعرف بها الأديان الأخرى كالمسيحية والبوذية. فالاسلام يتجاوز المعنى السائد لكلمة دين، اذ يغطي كل مجالات الحياة ويصعب الفصل بين ما هو ديني وما هو دنيوي فيه.

ويعرف الدين في كتابات الدارسين بانه يمثل استجابات الانسان لقوى الطبيعة التي لا يمكن السيطرة عليها وكذلك باعتباره الخوف الزائد والاندفاع بحثاً عن الأمن والشعور بالذات، وكغريزة لتقديس القيم الاجتماعية العليا او كوسائل رئيسية للتكامل الاجتماعي وكالتزام باعمق قيم يعترف بها الانسان وهكذا.

ويعزو الكتاب ضعف دراسة الاميركيين للدين الاسلامي وقلة حماسهم لذلك مقارنة مع حماسهم لدراسة الأديان الهندية او أديان الشرق الأقصى الى:

١ - الاهمال النسبي للاسلام في الدراسات الغربية.

٢ - يسيطر على حقل دراسته متخصصون في الفيلولوجيا (فقه اللغة التاريخية والمقارن) والتاريخ.

٣ - نظراً الى ان الدين تجربة شخصية في داخل الانسان الى جانب سلوكه الخارجي، يجب التمييز بين التقليد والايمان. حيث يركز الأول على المظهر الخارجي.

مداخل لدراسة الاسلام: مداخل معيارية او دينية

هناك ثلاثة مداخل لدراسة الاسلام هي:

١ - المدخل التقليدي التبشيري

٢ - المدخل الاعتذاري

٣ - المدخل السلمي

١ - المدخل التقليدي التبشيري:

بدأ بالموظفين الاستعماريين والمبشرين الذين انتشروا في اسيا وافريقيا لنشر المسيحية وذلك عندما زاد النفوذ الاوروبي في القرن التاسع عشر اقتصادياً وسياسياً. ويعتبر المبشرون والموظفون الاستعماريون من اوائل الذين اسهموا في مجال علم الاسلاميات، وتعرضوا في المناطق التي ذهبوا اليها في آسيا وافريقيا، للثقافة الاسلامية، ما أعطاهم معرفة عميقة، وإن لم تكن متعاطفة، عن الاسلام. والى وقت قريب كانوا يمثلون جزءاً من الهيئة الدراسية للعلوم الاسلامية. وينبغي الا تستصغر جهودهم بسبب الاختلاف معهم حول اهدافهم من دراسة الاسلام. حيث ان كل العاملين اليوم في حقل الدراسات الاسلامية مدينون لهم.

كان الهدف الأول للمبشرين نشر المسيحية. درسوا الاسلام لمعرفة مداخل افضل لتحويل المسلمين الى المسيحية. ودائماً كانت تجرى المقارنات بين المعتقدات المسيحية والاسلامية لصالح الدين المسيحي. ثم تحولوا الى تقديم الخدمات الطبية والتعليمية عندما شعروا، خصوصاً البروتستانت الاحرار، بعداء الحكومات والافراد لمسألة تحويل المسلمين الى مسيحيين. وكان ذلك الأسلوب في العمل المسيحي حيوياً.

٢ - المدخل الاعتذاري:

سيطرت الروح الاعتذارية على الفكر الاسلامي في القرن العشرين، خصوصاً في شبه القارة الهندية حيث لا تجد كاتباً اسلامياً الا ويعتذر بدرجة او باخرى. ويمكن فهم هذه الاعتذارية باعتبارها الاستجابة العقلية للمسلمين في العصر الحديث. وكانت تلك الاعتذارية نوعاً من تأكيد الذات بالنسبة الى المسلمين بأن الاسلام قادر على حملهم الى عصر جديد مشرق.

وتبدو مظاهر هذه الاعتذارية بوضوح لطالب الدراسات الاسلامية وليست هناك حاجة الى رصدها في فهرس. وتتبدى مظاهرها في التأكيد على أن الإسلام دين عقلاني وأن روحه تقدمية عصرية ونظرته حرة للاخلاق وتاريخه مشرق وذلك بالنظر إلى المكاسب التي حققها الانسان بواسطته. ويمكن رؤية تلك الروح الاعتذارية بوضوح في كتاب سيد امير علي «روح الاسلام - ١٩٩٢م». وظهرت فائدة ذلك في تزويد الأجيال الجديدة من المسلمين بفخر بتراثهم ومنحتهم شعوراً جديداً بالهوية وأدت إلى إعادة اكتشاف مظاهر الاسلام وانجازاته التي نسيها الناس، مما قوى معرفة المسلمين بدينهم وتراثهم الفكري والثقافي. واي دارس لنهضة الاسلام في المئة سنة الأخيرة يجب ان يضع تلك الدراسات في اعتباره.

ومثلما كانت التبشيرية هجوماً عاطفياً على الاسلام كذلك كانت الاعتذارية دفاعاً عنه، وكانت ردة فعل على التبشيرية إلى حد ما. وقد تميزت الاعتذارية بالتشويه والانتقائية والمبالغة في استخدام البرهان واضفاء مسحة رومانطيقية على تاريخ وانجازات المسلمين واقامة مقارنات زائفة لكسب الجدال وغيرها من اخطاء جسيمة تخون شخصيتها الأساسية حيث تظهر ان دوافعها ليست علمية إنما دفاعية. فعلى رغم احتواء الاعتذارية على علم كثير قامت بعرضه إلا انها توظفه لخدمة مواقف مسبقة.

٣- المدخل السلمي

في السنوات التي تلت الحرب العالمية الثانية نمت حركة متميزة في الأوساط الدينية والجامعية كان غرضها منح الاسلام تقديراً أكثر كدين، وتشكيل موقف جديد نحوه. وترتبط هذه الحركة الجديدة بالحركة التبشيرية. ذلك لأن الكثيرين من المشاركين فيها اعضاء دينيون نشطون لهم دوافع دينية واخلاقية إلى جانب الدوافع الفكرية. وفي عدد من الحالات كانوا مبشرين. وكان هدف هذه الحركة التمسك القوي بالقيم التي يقدمها الاسلام للمسلمين وبتقويم ايجابي للتدين الاسلامي. وبذل كثير من جهود هذه الحركة في تفادي الانحياز والعدوانية في تفهم الغربيين للاسلام.

وفي أحد فروعه قدم المدخل السلمي نفسه من خلال المؤلف الذي كتبه الأسقف كينيث كريغ. وهو عالم متمكن من العلوم العربية إلى جانب انه عالم ثيولوجي مدرب. واستطاع تكوين علاقات مع عدد من المسلمين المتدينين وكتب باسلوب انيق وحساسية شاعر، ليري الغربيين بعض عناصر الجمال في القيم الدينية الاسلامية، وأن على المسيحيين فتح روحهم لذلك.

وقدم كريغ المسلمين باعتبارهم مهتمين بالقضايا والمواضيع الأساسية نفسها التي يهتم بها المسيحيون، ولكنهم يستخدمون مصطلحات مختلفة ولهم اولويات مختلفة.

وفي الوقت نفسه يوجه المؤلف رسالته إلى المسلمين بان المعنى الأعمق للعقيدة الدينية يتحقق في التجربة المسيحية. ومن ثم أعلن أن المسلمين في الحقيقة هم مسيحيون لم يتابعوا تجربتهم الدينية إلى نهايتها لمعرفة الحقيقة.

وهكذا في التحليل النهائي يتضح ان الهدف الأخير لكريغ هو هدف انجيلي. فعلى رغم نفاذه إلى روح المسلمين واعجابه الأصيل بدوافعهم، إلا انه يرى في نهاية الأمر ان المسلمين ينبغي أن يصبحوا مسيحيين، وانهم عبر هذا الطريق يمكنهم أن يصبحوا مسلمين بالمعنى الكامل.

وكريغ ينصر الاسلام ويصر على أن الممارسة الدينية الاسلامية لا تعني ما يفهمه منها المسلمون، إنما هي امر يفهمه المسيحيون افضل.

وهناك فرع آخر للحركة قام بفهم العلاقة مع الدوافع الانجيلية وعبر عنها كتاب W.C. Smith ويرى سميث ان الغرور المسيحي المستعلي هو الذي يدعو المسلمين او غيرهم إلى اعادة توجيه معتقدهم. وبالتالي يفشل ذلك الداعي في رؤية ان الروح الالهية تعبر عن نفسها للمسلمين من خلال رموز واشكال تدينهم. كان هدف سميث دراسة المعتقدات الأخرى وليس تحويلها إلى المسيحية. الاهتمام بذلك كان بالنسبة إليه اهتماماً دينياً وواجباً اخلاقياً. وبالتالي وفي حالة سميث هناك دافع ثيولوجي، وإن لم يكن تبشيرياً، يجري خلال كتاباته.

وكريغ وسميث يمثلان، من زوايا مختلفة، المدخل السلمي لتفهم الاسلام.

مداخل أخرى

المدخل الفيلولوجي والتاريخي:

ظل المنظور الفيلولوجي والتاريخي من أكثر المناظير انتاجاً في حقل الدراسات الاسلامية. ولم يقتصر اثر ذلك على الدراسات الاسلامية في الغرب انما استغلت وافيد منها كذلك داخل العالم الإسلامي، واعادت دراسة الإسلام، وفي اوساط المسلمين، الأمجاد المنسية للثقافة الاسلامية. وذلك احد العوامل المهمة للبعث الإسلامي القائم اليوم. والمنجم الغني بالمعلومات بالنسبة إلى دارسي الاسلام يتمثل في الوثائق الوفيرة للماضي، في مجال التاريخ والثيولوجيا والقانون والتصوف... الخ. وذلك الادب يعتبر من المصادر الكثيفة التي عرفها العالم. ولسوء الطالع فإن الجانب الاكبر من ذلك المخزون الثري بالمعلومات غير مستغل في الشرق الأوسط.

وفيما تقدم لنا الدراسات الفيلولوجية والتاريخية (إسلام الماضي)، فإن الدراسات السلوكية المعاصرة قدمت اسهاماً مهماً في معرفتنا للاسلام كدين حي. وحصاد تلك المعرفة احد الأولويات بالنسبة إلى المتخصصين في الاسلام. وفي مجال الدراسات الاسلامية اليوم ثغرة ملاحظة بين اتباع المدخل الفيلولوجي والتاريخي واتباع الدراسات السلوكية. وحان الوقت لتوحيد هذين الاتجاهين.

المدخل العلمي الاجتماعي

هدف الدراسات العلمية الاجتماعية تحقيق الحاجة إلى المعرفة الموضوعية للقوى التي تشكل السلوك الانساني. وفي العصر الحديث وما قبله مباشرة، وفي أميركا الشمالية، قدم دارسو العلوم الاجتماعية كمية أكبر من الدراسات المتعلقة بالاسلام أكثر من أصحاب الدراسات الانسانية ودراسات الأديان.

وهناك فارق بين العلوم الاجتماعية والتاريخ. فعلى حين يختار علم الاجتماع شريحة معينة او نطاقاً معيناً من نشاط الانسان، ويطور منهجه لمعالجتها، يتسم التاريخ باغراض اكثر عمومية ومناهج مختلفة. وللعلوم الاجتماعية ثقة بنفسها بانها قادرة على فهم ما يمكن موضوعياً وفهم دوافعه. وهذه الثقة خطيرة لأنها تؤدي الى آراء اختزالية لحقيقة معرفة تدين الانسان، وتدرس استجاباته الدينية بالطريقة نفسها التي تدرس بها استجاباته للسوق وقوانين العرض والطلب. وفي المداخل العلمية الاجتماعية السابقة لدراسة الدين، تحولت موضوعيتها الى هجوم مقنع على معنى وشرعية الالتزامات الدينية. وعلى رغم تغير الواقع الدراسي شيئاً ما، الا انه في الماضي كان دارسو العلوم الاجتماعية عدائيين نحو موضوع دراستهم (الدين). وعند الحديث عن الدين يجب اعتبار قيمته العلوية الغيبية والا سنخرج من النقطة المركزية لدراسته وستفشل الدراسة عندها في الوصول الى قلب الدين.

ومعظم العلماء الاجتماعيين يكتبون عن الاسلام كعلماء سياسيين او انثربولوجيين او علماء اجتماع صادف ان اهتموا بالشرق الأوسط كمنطقة او بأحد الشعوب الاسلامية. والخطر في هذا المدخل هو تناوله الظواهر بصورة تجزيئية: سياسية، اقتصادية، دينية... الخ.

ويمكن التساؤل هنا ان كانت تلك الدراسات تخدم الظاهرة الدينية حيث انها لا تتحرى التجربة الاسلامية لذاتها. وتأخذ من مظاهر الاسلام ما له علاقة بمصلحة البحث وغرض الدراسة فحسب بينما نجد تقارباً بين علماء الانثربولوجي ومؤرخي الأديان حيث يهتم كلاهما بحياة المجتمع ككل.

المدخل الفينومنولوجي «الظاهراتي»

اصحابه مجموعة من الدارسين الذين شكلتهم المدرسة الاوروبية في الربع الأخير من القرن التاسع عشر وكافحت من اجل مدخل علمي لفهم الدين كأحد اهم الظواهر التاريخية العالمية.

وتطبيق هذا المنهج محاولة تجربة شخص آخر والتخيل بخياله لمعرفة حقيقة فهمه. وذلك يعني ضمناً ان هناك ارضية مشتركة في الشخصية الانسانية بالنسبة الى التجربة الدينية، وان هناك رد فعل اساسياً متطابقاً بغض النظر عن الزمان والمكان واختلاف التعبير الثقافي. وهذا المظهر في المنهج الفينومنولوجي له أهمية اساسية في دراسة الاسلام، فبيده المفتاح لتبديل خطايا المداخل غير المتعاطفة والعدائية التي سرت كالوباء في الاستشراق الغربي. ويفتح الباب لاختراق التجربة الدينية الاسلامية وبمقياس اوسع واعمق. واهم انجازات ذلك المنهج هو معرفة تجربة المؤمن بالدين نفسه. حيث يتناول تجربة المتدين كما تمت. بماذا شعر وماذا قال وفعل، وفوق ذلك ماذا تعني التجارب الدينية بالنسبة اليه، وذلك من دون شرح يختزل الحقيقة.

ويفيد المنهج الفينومنولوجي بصورة كاملة من المناهج الأخرى كالتاريخ والفيلولوجيا والآثار والدراسات الادبية وعلم النفس وعلم الاجتماع والانثربولوجيا وغيرها. والمظهر الثاني للمنهج الفينومنولوجي انه يتيح معرفة السمات المشتركة الأساسية للظاهرة الدينية، وذلك عبر الحواجز الثقافية والجماعات الدينية والثقافات المتباينة، مما يتيح معرفة شخصية كل دين على حدة وسماته الخاصة.

ومن المحزن، ومما لا سبيل الى انكاره، ان دراسة الاسلام في اميركا الشمالية، لم تزل في طور النمو. وفي كل مراكز دراسات الشرق الأدنى والأوسط لا توجد متطلبات الدراسات الاسلامية بصورة كافية حيث نجد من النادر احد الاساتذة، وقد تخصص في علم (الدين).

وتأتي الدراسات الاسلامية في نهاية اولويات شعب الدراسات الدينية في الجامعات الاميركية وان حققت ظهوراً او تزايدت اهميتها. ويعزى ذلك لأسباب عدة. وهناك عدد قليل من الشعب التي تقدم فرصاً لاكثر من فصل دراسي ابتدائي في التعاليم الاسلامية. والتقدم في فهم التعاليم الاسلامية يعتمد على عنصرين:

١ - الاعتراف بالاسلام كأحد الأديان الرئيسية. اذ ينبغي ان ينال من الطلاب الدارسين الاهتمام الذي تجده الأديان الأخرى.

٢ - الاعتراف بأن هناك منهجاً دقيقاً وفعالاً لدراسة الأديان له رؤى ومناهج خاصة به وينبغي ان توظف مصادره من اجل تفهم افضل للتجربة الدينية الاسلامية. والعنصر الثاني نادي به الى درجة الاسترحام. فالمنهج الفينومنولوجي ينبغي ان يجد ممثلين وتعبيراً في برامج دراسات الشرق الأوسط والأدنى.

* كاتب وديبلوماسي سوداني.

عائلة القلب (١ من ٣)

محمد القيسي

■ ابتعد عن الحاضر، ابتعد ما امكنني، وانا ذاهب موغلاً في كتابي الى قناطر غامت تحت طبقات الزمان، أفكّك وانا أقدح حجر الذاكرة لغز الايام، فتصير بي أرض لخرى غير التي اقف عليها واقوم، ويبزغ زمن آخر، زمن من البعيد، بشوارع تنهض من سكن الأغوار، حاشدة بالخطى والناس والكلام، يتملّل الفتى والبنت، والمخيم والقرية، مخيم الفتى وقرية البنت. وهناك طريقان تصلان ما بينهما، طريق إسفلتية، تكلّل غابات الزيتون جانبيها، وأخرى وعرة، مشقوقة بين جبلين، تطلّ عليها محاجر وكروم تين شاسعة ومساحات من الكرمة واللوز والبرقوق، تبدأ من مدرسة المخيم حتى عين القرية الشمالية الجاثية في ظل الوادي والصخور العالية، كنت أبترد بمائها وحجتي العطش الشديد، بينما القرويات، الصبايا كالغزلان يردنها ويملأن الجرار، ولا تظهر لي حسيبة دائماً.

في الكتابة احياناً نداوة هذه الأزمنة البعيدة، يتجسد لي كل شيء، وتتحرك الايام لأركض فيها، مفتتاً روحي على المقعد، فأي عصفور هذا الذي ركضنا وراءه وأتعبنا طويلاً، لم يكن ليحلّق بعيداً، كان يقفز امام طفولتنا ولا يكاد يفر حتى يحطّ على غصن منخفض او حجر، نكاد نلمس ريشه، فنتبعه فرحين واثقين أنّا سنمسك به، ونربط في إحدى ساقيه خيطاً ونشدّه الى وتد، ونلعب حوله، يفر ويحط ونتبعه، حتى اذا ما يئسنا او مللنا، تراءنا اوغلنا في الكروم وابتعدنا عن البيت والمخيم.

اعود الى الحاضر واقرأ: «.. ما هو في الأغوار في داخل الشخصية العربية، او في الثقافة والحياة اليومية مُحرك. ان ما هو في القاع والرمزيات، في الهوامات والمطمورات، قدير على التأثير في المعرفي، وصياغة الروابط والتحكّم بالقيم.(١)».

وانسلّ من اللحظة الحاضرة بمعرفيّتها التشكيكية، يُذكّرني لباس الميرة، كان الكتابة هذا العصفور المراوغ المخادع، عصفور الخرافة، نصفه من حقيقة، ونصفه الآخر من وهم اكيد، وأضم الى الصدر عصفوري الميّت، منسلاً الى القاع والمطمور، وأرى حسيبة هناك.

اتمهّل وقد انتهى اليوم المدرسي، أعابث او اساعد الطلبة الذين عليهم ولجب كنّس غرفة الصف، بينا تخلو تدريجاً مدرسة البنات المقابلة لمدرستنا من تلميذاتها فوجاً فوجاً، ورأيتها فجأة، كانت تنظر نحونا تماماً، ولا تفسير سوى انها تبحث بنظراتها عني، لعلي تمنيت ذلك، ورأيته الحقيقة، لا غير، فانفصلت عن الاولاد، ودون ان يروني اقوم بحركة ما، كأنْ الوّح لها بيد، او الس شعري واسبله بكفّي كتحية رمزية، تركتهم يكنسون غرفة الصف ورحت امشي وحدي امام بوابة المدرسة المفضية الى الاسفلت العام. كانت الطريق خالية تماماً من طلاب وطالبات القرية، ستعود وحدها الآن، ولا بدّ انها دبّرت ذلك من اجلي، يا لجهلي، ولا لحدوسي الصائبة، سأراها وانا على الجانب الآخر من الطريق، لن أكلمها كالعادة، سننظر الى بعضنا بعضاً ويحبسنا الخجل عن المبادرة، سأمشي كأنّي لمشي، وأراها حتى مدخل القرية، حتى بيتها تمشي.

لسنوات ظللت أحرس هذا اليوم، وأحرس في قلبي حسيبة ضدّ ظلامات الايام والنسيان، واهدهد صورتها في عينيّ، اناديها اسمها كما لو كانت خلف الباب لتدخل وتراني، وكانت تطلّ عليّ طفلة خضراء بمريول اخضر، وشعرها الطويل المعقوص في جديلة كبيرة يسترسل على ظهرها كلغنية لا تملّ من انشادها الريح، واجهد دوماً على تأثيث صورتها، واصلّي لتواصل تألقها وحضورها الخاطف البرقيّ فيّ.

اننا لا نحب سوى مرة واحدة، هي للمرة الأولى، في أيّ كتاب قرأت هذه الجملة، في أيّ كرّاس حب، او نشيد سماوي! اني لأكتشف الآن ان حسيبة لم تمت فيّ، وأنها غفت مطمورة تحت جليد القلب مثل زهرة او بذرة، حتى اذا ما نوّبت الكتابة هذا الجليد، نهضت ثانية وأينعت متفتّحة في صباها القديم، خضراء خضراء كالغصن، وان الزمن اللدود ما طغى على صورتها او ثنى قصب الاغنية.

مثل عروس تشع من بعيد، رأيت حسيبة بين من يغادرن المدرسة، ورقص قلبي، أخذت الطالبات وجهة الطريق المنحدرة الى المخيم، وظلّت حسيبة وحدها ماشية على الاسفلت، ليس من يرافقها في الطريق الى القرية غير افكاري، وصدى خطواتي وراءها، ماذا افعل الآن؟ لا استطيع خطوة اليها، سلاماً او حديثاً، ولا خيط القطه لأبدا.

الأيام كثيرة، ونحن نتخاطر او نتشاقة في الهواء، نتواصل بالنظرات من بعيد، حيث ملقوداً بما لا أعرفه، اراني يومياً، اتمشى خلف غرفة المدير والمدرسين وحدي، ذاهباً آيباً، والكتاب بين يديّ مفتوح، كأني من لجتهادي لا أضيع دقيقة في الفرصة، بينا هي وحدها تمشي قريبة من سياج مدرستها، او في صحبة طالبة، ويبدأ تراسلنا الخاص، لن يريد الوهم لقادر على تفسير كل نأمة او حركة، او تلويحة كتاب في يدها، وكم كنت اهزج فرحاً وانا اراها تخاصر زميلتها وتنظر نحوي.

كنت في نهاية السنة الاعدادية، وكانت في سنتها الابتدائية الأخيرة، تبدو ناضجة، صدرها ناهد، وانا كثير الشجن، الم بعضي على بعضي، فماذا تعرف عني؟

كنا نمشي.

انتقلتُ الى الجهة الثانية من الطريق، لأخطف اليها بين آن وآخر نظرة سريعة، نظرة لا تتيح لي التقاط ايّ معنى او تعيين على قسمات وجهها، لكانّه في تجوال مسائيّ كانت تمشي، غير مستعجلة عودتها على ما يبدو، وأنا مضطرب الأحاسيس، موّارها، ولا اعرف ما اتصرّف او اقوله امام هذا الهديل المدرسي، غير ان امشي في خجلي، وأقطف في لصوصية لفتاتي السريعة.

صرنا بموازاة المخيم، ليها المخيم مانا فعلت بي؟ ثم تجاوزناه الى المنعطف الحاد لتسرعت وغيرت اتجاهي في الطريق، هي الآن ورائي بخطوات قليلة، لماذا انتقلت، وماذا افعل يا الله؟ ما الذي يضطرم فيّ الآن، ويجفّف لساني فلا اقدر على كلمة، كيف أضع يدي على قلبي فيهدأ اضطرابه؟ اقتربت الكثر، وخطواتها ترنّ في اذني وروحي، بمحاذاتي صارت، نظرت مبتسمة، وتحركت شفتاها:

- مرحباً

● مرحبتين...

لكانها تمهلّت، وأنا لم أضفْ كلمة اخرى، ووددتُ لو نطق الشلال الهادي في الاضلاع، لو فُهتُ بحرف، ضامراً كان وخجولاً فلالي، وقد فضحته العتمة، كيف مرّت تلك اللحظة كانها ابد، وانا مشدود الى الزوال، وما كان صمت أمر كهذا. كيف أصغتني وأرى الى فرحي وقد غرب الآن! اتسعت الارض امامي وضاقت، تفتّحت رياحين فجائية، بساتين بلا حد، وهدل اليمام.

لحظتها تمدّ الى جيبها يدها، فتخرج مضمومة على شيء، ثم تدير نحوي وجهها، ناضراً طفولياً ككتاب مفتوح وشمته البسمة الطافحة من القلب، والقت امامي بورقة على الارض وواصلت كغيمة سيرها الموقع، انحنيت والتقطت الورقة.

اكتب الآن وأرلني محزوناً على الماضي، كأن يوم الورقة كان امس، لعله ظلّ فيّ صاحياً او غافياً، ولم يمت، لاننا نظل خفية نحب حبنا الاول، مهما تشعّبت بنا الحياة واختلفت خطوات الطرق. من اليباس وقتني هذه الورقة وتلك اللفتات الاكثر طفولية، السائلة عذوبة وزهوراً تظلّ فينا حتى لو لم تلمس اصابع من نحبها او تقطف من كرمها قبلة هاربة.

ماذا كان في تلك الورقة؟ لا اعرف الآن، تلك الورقة اول رسالة حب اليّ وزقة منزوعة من دفتر مدرسيّ، مدعوكة قليلاً ومعطّرة بعرق اصابعها ولهفتها العجلى في الوصال، لماذا القتها امامي على الارض وشجعتني بابتسامة ومشت، ولم تضعها في يدي وتتحدث؟ كان الجبل يظلّلنا ويصعد حتى الغيم على يميننا، وعلى اليسار تتحدر غابات الزيتون المتصلة بأطراف عرائش للشمش المحيطة بمنازل جفنا، خلاء واسع، وطريق تمتد في الصمت، ولا احد غيرنا يشارك جوقة العصافير والصراصير التي تئز في الوادي، ولا تمرّ عربة.

لماذا لا أكلّمها او استوقفها لحظة؟ شيء ما يعقد لساني ويشلّ الخطو اتجاهها، كيف يضيع مني الكلام، لنا الذي ازهو على تلاميذ المدرسة بقول الشعر، وأُختار لإلقاء الخطب المدرسية في الحفلات والمهرجانات، لماذا، ولماذا انحسر الى داخلي، وأعانق وجودي كلّه، قانعاً بورقة مدعوكة، لا أعرف ما في سطورها القليلة، ومكتفياً بصمت الفرح؟

تركتها تمشي امامي، ورحت أقرأ الرسالة، مرّات عدة قرأتها، وهي تمشي، وأنا خلفها، ما من صورة كاريكاتورية تشبه هذا المشهد، ومع ذلك كان مشهد قلبي، ونقطة الاساس في كتابي النسياني، وقد بدأت تلقيه بيع بطيّ البرية التي تنقض الآن. وتنقر كائناتها احتفالاً بيّ في صمت هذا يضارع صمتي.

تلتفت حيناً اليّ، وابتسم لها، ولا كلام، الى ان وصلتُ مدخل القرية، الذي سيشهد لاحقاً احدى مشاجراتي الحاسمة من اجلها، وتوقفت طويلاً الى ان رأيتها تدخل دارها الكبيرة على رأس التلّ البعيد الذي يُشاهد من موقعي هذا، دارها المحاطة بجنائن يانعة من اشجار الفاكهة ونباتات الزينة والكرمة التي تعرّش على امتداد ممرّ مزدان بالخضرة والورد. وعدتُ لا تسعني ارض، اميراً كنت في الفراغ المحيط، طفل السكون، وسيّد الطبيعة الخجول، مررتُ بالمكان الذي ألقت به الورقة وتمهلّت، وقفت أحدّق في الحصى والتراب، وقفز جندب امامي، ورأيت خطاً من النمل طويلاً، وزقزق عصفور على شجرة قريبة وطار، لا أجد على الطريق، وقلت هنا مملكة حبي، وفي هذا المنعطف انعطف القلب، وشفّ، وكان صمت.

ركضت فرحاناً، على كتفي حقيبة المدرسة، وفي يدي الورقة، دليلي وتعويذتي، وكنت أغني، لا اعرف لماذا صعدت الجبل بحيالاته الطويلة المزروعة بأشجار العنف المزنّر بسلاسل حجرية تحيط كلحزمة كلما صعدتُ اكثر.

لم يكن لحد على الجبل، ولا صادفتُ مَنْ ينظر الشجر او يرعى، وصلت الخربة المعروفة على قمة الجبل، وكنا نخشى من التوغّل في فضاءاتها التي لا تعرف اين تقود، مثل المتاهة. وقفت على حجر عال، وشددتُ جسمي كرمح، كان للخيم من بعيد يلوح لي كقطيع من الغنم، ووحدي هنا، وحدي كنت مجنون الاشياء، أنصبُ نفسي ملكاً، ومرض البهجة يثقل قلبي، ورغبت ان أصرخ باسم اميرة الورقة لتستيقظ الكائنات، وتبدأ عرسي.

(١) اللاوعي الثقافي ولغة الجسد والتواصل غير اللفظي في الذات العربية - د. علي زيعور - دار الطليعة - بيروت.

صعود اليسار الفرنسي إلى السلطة وانهيار معادلة الفلسفة / السياسة

علاء طاهر

■ لم يكن انهيار الاتحاد السوفياتي حدثاً سوفياتياً فحسب، بل كان عالمياً وضع فلسفياً النقطة النهائية داخل النص الفلسفي الفرنسي المكتوب وفق أرضية الازدهار العالمي للفكر الماركسي.

فالبوادر والتمهيدات الأولى التي بدأت بايقاظ المفكر الفرنسي على ضعف النموذج اليساري وعجزه عن تحقيق الهدف المطلوب سياسياً عن طريق الدولة ومؤسساتها، كانت تتمثل بصعود الحزب الاشتراكي الفرنسي إلى السلطة عام ١٩٨١. وخلق هذا الحدث قناعة بان النظام الاشتراكي والفكر اليساري باتا عاجزين عن تحقيق الحلم المطلوب الذي سبق ونظرت له «طبقة» المثقفين اليساريين فلسفياً في فرنسا أكثر من ربع قرن.

واقترن وصول الحزب الاشتراكي إلى سدة الحكم في فرنسا بامال كبيرة، خصوصاً في أوساط المثقفين والطلاب، لانه كان يعني إحداث تغيير جذري داخل المؤسسات القائمة والبنى السياسية. مثل هذا التغيير كان منتظراً ايجاده بعد انتفاضة ايار (مايو) ١٩٦٨، لكن هذه الانتفاضة امتصتها الحكومات اليمينية اللاحقة بشكل تدريجي خلال السنوات التالية على انفجارها وباتت الحركة السياسية في حاجة إلى ايار آخر، وجاء ذلك عبر وصول فرنسوا ميتران إلى الرئاسة الفرنسية عام ١٩٨١.

لكن التغيير المنتظر أمسى كابوساً بعد عامين من ممارسة الاشتراكيين الحكم، إذ شرع كبار الكتاب والفلاسفة الفرنسيين بالتخلي عن السلطة التي نظروا لها فكرياً قبل الانتخابات. وهنا ابتعد الفيلسوف الفرنسي المعروف ميشيل فوكو عن السلطة الاشتراكية وأصبح من ناقديها.

ثم جاءت استقالة الكاتب والفيلسوف ريجيس دوبريه (صديق غيفارا) واحد المفكرين البارزين في التنظير للثورة العالمية، وكان ميتران اختاره مستشاراً شخصياً له ليمنح الحكومة الاشتراكية نوعاً من البريق الثوري والفلسفي في آن.

وبعد استقالة دوبريه اخذ فلاسفة اليسار الآخرون مثل جيل دولوز وفرنسوا شاتيليه وعدد من «الفلاسفة الجدد» بالابتعاد عن سلطة الحزب الاشتراكي. ثم بدأت هذه الموجة بالاتساع حيث تولدت هوة شاسعة بين سلطة الحزب الاشتراكي من ناحية وبين المثقفين الفرنسيين من ناحية أخرى، هؤلاء المثقفون الذين مهدوا للحزب الاشتراكي سياسياً قبل فوزه بالرئاسة.

وهنا ينبغي التركيز على ان كلمة مثقف في اللغة الفرنسية (Intellectuel) تعني منذ الخمسينات بانه اليساري. وبغض النظر عن دراسة الملابسات المعقدة الخاصة بمثل هذا اللفظ المحايد وكيف اكتسب صفته اليسارية، كانت دوماً كلمة مثقف تدل على أن الكاتب أو المفكر الذي يوصف بها يساري أو مساند لليسار الماركسي، أو - على الاقل - ليس يمينياً بل معارض لايديولوجية اليمين السياسية.

والخلاصة العامة لهذه الدلالة اللفظية السيموتنتيكية بالنسبة إلى الواقع الثقافي الفرنسي هي أن الوسط الثقافي جذري يسعى إلى التغيير ويتطلع إليه. وهنالك مفارقة في هذا الاتجاه هي ان الكاتب أو المفكر إذا كان يمينياً فإنه يُذكر أو يوصف بالعبارة التالية: «مثقف يميني» (Intellectuel de Droite) وليس مثقفاً فقط، لأن هذه المفردة تعني ضمنياً انه يساري. إن هذا المعنى وفق اتجاهه الشامل في الثقافة الفرنسية الراهنة يعني ان هنالك تطلعاً لدى الفلاسفة الفرنسيين نحو تغيير بديل للواقع الراهن وهو واقع اليمين في السلطة منذ الحرب العالمية الثانية وحتى ١٩٨١ على رغم وجود استثناءات زمنية بسيطة.

وجاء اخفاق اليسار الفرنسي على الصعيد الداخلي بعد وصوله إلى السلطة علاوة على التغييرات التي حدثت داخل المعسكر الاشتراكي وأدت إلى انهياره، بمثابة عملية افراغ للفلسفة الفرنسية المعاصرة من محتواها السياسي الايديولوجي. هذا المحتوى الذي كان نمطاً من التبرير لفعالية هذه الفلسفة منذ الستينات.

ومن هنا تتولد الأزمة، إذ أن الاتجاهات الكبرى في الفلسفة الفرنسية غابت بعدما ارتبط تألقها بتألق الماركسية، فلسفياً وسياسياً، ولم تتبلور في الوقت ذاته تيارات رئيسية كبرى تشغل الفراغ الكائن حالياً، فالذي شغل هذا الفراغ الآن محض تساؤل تشاؤمي مفعم باللايقين عن محتوى العالم وجدواه وماله وسط التطور العلمي المتسارع وقيم انسانية اخذت بالانحسار تدريجاً والتراجع نحو مجالات خاصة بالانتاج الثقافي تبدو محدودة ازاء التقدم التقني.

لكن ضمن هذا السياق الفلسفي السياسي ذاته هنالك مجموعة من الفلاسفة الفرنسيين انخرطوا داخل خصوصية ماضوية تعود إلى الستينات وتحتم ضرورة الصدور عن ارضية ايديولوجية ماركسية، إلا انهم في الوقت نفسه كانوا اصّلوا لانفسهم تظلمهم الفلسفي الخاص الذي ظل وما زال يتقدم معرفياً داخل الفكر الفلسفي الفرنسي الراهن. كون هؤلاء الفلاسفة اتجاههم الفلسفي أساساً قبل انبثاق الضرورة السياسية التي انتجتها الحركة الثقافية الفرنسية منذ عقد الستينات، وكان بعضهم ينتمي إلى صفوف اليسار السياسي سواء على الصعيد الفكري المستقل او على صعيد حزبي ما لبث ان تعرض لقطيعة كاملة بسبب من التناقض الحاد بين الانتماء الحزبي الدوغماتي وبين مستلزمات التفكير الفلسفي وضروراته التي تتطلب افقاً من حرية التفكير المنفلت من قيود الالتزام التي يفرضها الحزب وتفرضها عقدانية التنظيمات السياسية.

وضمن هذا الاتجاه ينبغي تصنيف فلاسفة بارزين مثل جيل دولوز، وادغار موران، وميشيل فوكو، وكوستر يابيس.

فجيل دولوز الذي يعتبر ضمن فلاسفة اليسار، كان اختط له منهجاً فلسفياً خاصاً، ظلّ اصيلاً ومؤثراً في الوسط الفلسفي الفرنسي والعالمي، على رغم انحسار تأثيرات الفلسفة الماركسية التي كانت تبرر يسارية الفيلسوف أو نتاجه الفكري خلال سنوات الستينات.

فالاتجاه الذي بناه دولوز هو مقاربة للنظام الفلسفي الكامل عند الفلاسفة الأوروبيين بعد عصر التنوير مثل: بيكون، وكانط وهيغل وماركس، ولكن بفارق تنوع النتاج عند دولوز. بينما نرى ان ميشيل فوكو قد اختط اتجاهاً آخر، هو النظام الفلسفي الخاص الاصيل الذي يقف بعيداً عن الارضية اليسارية التي استندت إليها الفلسفة الفرنسية منذ الستينات، مع اندماج ميشيل فوكو بموجة اليسار الفرنسي في مرحلة من المراحل بلغت حد الالتزام السياسي خلال سنوات الخمسينات، لكنه عاد واحتفظ بمسافة فكرية كبيرة بعد تلك بينه وبين اليسار السياسي في فرنسا.

وبعد افول المبررات الفكرية لوجود اليسار ولصعود الفكر الماركسي في العقود الأخيرة تبقى هذه الاتجاهات الفلسفية الكبرى - فوكو، ودولوز... وآخرون اقل بروزاً - بمعزل عن التأثر بمتغيرات الحركة السياسية التي عزلت ايديولوجيتها عن المحتوى الاصيل للفكر الفلسفي.

بعد كل ما تقدم تتوضح ملامح الأزمة التي تجتازها الفلسفة الفرنسية اليوم فيمكن ايجاز الأسباب الرئيسية في توليدها، أولاً بغياب الرموز الكبرى كاشخاص وكاتجاهات فلسفية مثل جان بول سارتر، وميشيل فوكو، وفرنسوا شاتيليه، ولوي التوسير... ثم صمت او شبه صمت للرموز الفلسفية الباقية مثل الآن باديو، او تخصص بعضهم الآخر في مجالات دقيقة جداً لا تطرح ذلك المنظور الفلسفي الشمولي الذي ساد سابقاً.

ومن هذه الفلسفات المتخصصة الموجودة حالياً فلسفة ميشيل سير وكذلك جاك دريدا. واقترن بهذه الظاهرة غياب المدارس الفلسفية الكبرى مثل البنيوية ثم قبلها الفلسفة الوجودية وقبلها الهيغلية والظاهراتية، وذلك دون ان تحل محلها مدارس جديدة واسعة بقوتها وشمولها المنهجي والفكري.

والسبب الثاني لهذه الأزمة يصدر عن التفصل والانقطاع الحاصلين بين الفلسفة من جهة، والسياسة من جهة أخرى. وهو تفصل كان له الاثر في وضع الفكر الفلسفي الفرنسي اليوم امام نمط من التساؤلات الجديدة التي كانت الايديولوجيا السياسية تخفيها خلال اكثر من عقدين من الزمن.

كل ذلك حدا بالفكر الفلسفي الفرنسي الذي عرف دوماً بحيويته إلى ان يقف في لحظة ازمة قد تطول او قد تتفاقم إلى الدرجة التي تغدو فيها الفلسفة الفرنسية في اللحظة الراهنة ذات نتاج فكري باهت غير اصيل مقارنة بنتاجها التأسيسي السابق.

وازاء هذه السلسلة من الاحتمالات انفتح المجال امام اتجاه جديد هو فلسفة اللايقين او فلسفة التشاؤم التي لا تغلق على نفسها أبواب القناعات والنتائج الفكرية الحاسمة بل تفتح امامها وبنفسها المجالات اللامحدودة لـ «اللايقين».

ومن هنا جاءت الضجة الأخيرة في الأوساط الفلسفية الفرنسية، ضجة احدثها صدور كتاب ادغار موران الأخير «أرضه وطنه». إن هذا العمل الفلسفي عند مؤلفه رائداً لفلسفة اللايقين هذا علاوة على المسار الفلسفي التشاؤمي والنقدي السابق لادغار موران فهو اسم معروف داخل الفضاء الفلسفي الحديث في فرنسا، لكن الاتجاه الذي يختطه لفلسفته الآن يجعل منه موضع نقاش حاد وفق السياق الراهن لأزمة الفلسفة الفرنسية. فهل يفتح هذا الاتجاه الجديد... اتجاه ادغار موران افقاً جديداً أو بتعبير أدق: هل يفتح فكر «اللايقين» مجالات أخرى للمغامرة الفلسفية في فرنسا؟

إن هذه المساءلة في حاجة إلى فحص فلسفة ادغار موران برمتها للخروج باجابة قد تكون معطى نهائياً لهذه المساءلة. أو من يدري قد يظهر وفق خط منهج اللايقين نفسه عمل فلسفي جديد لفيلسوف جديد ينتشل الفكر الفلسفي الفرنسي مرة أخرى من تساؤلاته الآنية الرتيبة ويفتح تياراً فلسفياً كبيراً يكون مجاله المستقبل.

نشوء التصوف وتحولاته الشعبية في مصر

الكتاب: الدين الشعبي في مصر: نقد العقل المتخيل
المؤلف: شحاته صيام
الناشر: دار «رامتان»

كريم عبد السلام

■ الخطاب الصوفي طريقة للهروب ام اداة للتدجين؟

عوامل عدة، داخلية وخارجية ترتب عليها بزوغ ما يطلق عليه التصوف الإسلامي عوامل داخلية تمثلت في رد الفعل على حياة البذخ التي شهدتها الأمصار الإسلامية مع اطراد الفتوحات وتدفق الغنائم ورد فعل على تحول الخلافة الإسلامية الى النظام الملكي، وما خلفه ذلك من ندوب ما زالت غائرة في الوجدان الشعبي الإسلامي، ثم يأتي الانفتاح على حضارات الأمم العريقة المجاورة صاحبة الرصيد الضخم من التفلسف والروحانية كفارس والهند واليونان والاحتكاك بالديانة المسيحية بتراثها الحلولي، التي كانت استقرت في رقعة كبيرة من العالم آنذاك ما يمكن اعتباره أهم العوامل الخارجية التي مهدت لبروز التفكير النظري الإسلامي بعامة ثم تفرعه بعد ذلك لرافديه الاساسيين «التفلسف» و«العرفان» او التصوف.

بين نشوء التصوف في القرن الثاني الهجري كثورة سلبية على التحولات الجذرية في بنية المجتمع الإسلامي وحتى تحوله الى جزء مكمل للدين الرسمي يتحرك المؤلف في هذا الكتاب الذي يتكون من اربعة فصول تسبقها مقدمة وتذيلها خاتمة وملحق موثق.

ينتهج المؤلف منهجاً تحليلياً يهدف الى الإحاطة بأصول التصوف ومدارسه وتطوراته على صعيدي الفكر والممارسة، وهو في جهته التحليلي يستبعد كل إحالة باطنية مستبدلا بها الدلالة الحرفية الظاهرة للنص او للقول الشفاهي الذي تطرحه الحالة الخاضعة للدراسة وذلك في الجانب التطبيقي من الكتاب الامر الذي يكشف عن القانون البنائي التراتبي الذي تعتمده الفرق الصوفية وما يتسم به من صرامة تبدو مفارقة للإعلان الباطني لهذه الفرق.

اركولوجيا التصوف:

الفصل الاول من الكتاب «في التصوف - الأصل - المفهوم - النظرية» ذو وظيفتين بالنسبة الى الكتاب ككل: التمهيد الموسع لموضوع البحث دراسة التصوف الإسلامي في مصر وإضاءة الوضع الحالي للفرق الصوفية بإضاءة جذورها وكيفيات نشأتها ومراحل تطورها المتراوحة بين الازدهار المنتج والتردي في هوة الجهل والخرافة.

يتتبع المؤلف أصل كلمة «التصوف» بإيراد مجموعة من الآراء والتعريفات حول الجذر الاول الذي اشتقت منه التسمية هل هي عائدة الى اللفظة اليونانية «SOPHOS» التي أطلقها ارسطو على الزهاد الهنود الذين تميزوا بحياة التأمل والعبادة أم انها مرتبطة بالمظهر كما يذهب السهروردي «إنهم سموا صوفية للبس الصوف والتواضع والانكسار» أم تعود التسمية الى قبيلة «بني صوفة» التي كانت تقطن المنطقة حول البيت في الجاهلية وغيرها من الآراء التي تذهب وراء تأويل الكلمة وربطها بكل ما يتصل بالجذر الأساسي لها.

من زاوية أخرى، زاوية الاختيار المعرفي، وبعيداً عن الجذر الاشتقاقي للفظة نتلمس اهم التعريفات لمفهوم التصوف ومعناه التي يوردها المؤلف في معرض التقصي وهي في مجملها آراء تذهب الى وجوب امتلاء قلب العبد بمحبة الله وتفرغه لتحصيل العلم الروحاني، وتفضيله الخالق على المخلوق.

ويلخص المؤلف المسار التطوري لحركة التصوف في ثلاث مراحل الأولى فترة القرون الثلاثة الأولى من تاريخ الاسلام وهي فترة تأسيسية سعت فيها الحركة الوليدة إلى تعضيد موقعها، إلى جانب الدين الرسمي المعلوم كما لعبت الظروف الاجتماعية والسياسية دورا بارزا في وضع قواعد الأخلاق ومبررات النزوع وإصدار الاحكام، والثانية تبدأ من القرن الرابع وحتى أواخر القرن الخامس وشهدت محاولة التوفيق بين التصوف وخصومه انتهت بانتصار الحركة الصوفية.

والثالثة من القرن السادس الهجري حتى القرن التاسع، وهي الفترة التي انتشرت فيها المؤلفات الكبرى في التصوف، وبعدها شهد التصوف تدهورا في الخط العقائدي.

اما عن نظريات التصوف فوردت تقسيمات عدة لها، إذ يقيم البعض التفرقة بينها على أساس الخصائص، والبعض الآخر يميزها وفقا للاعتقاد، ولكن أبرز هذه التقسيمات هو التقسيم الثنائي: التصوف النظري ويقوم على التأمل والتفلسف وصياغة افكار بعيدة عن الاساس الديني الذي استقى منه الزهاد الأول تطراتهم، والتصوف العملي ويقوم على الرياضات الروحية والمجاهدات والانقطاع الى العبادة.

التصوف في مصر

في هذا الفصل يتطرق المؤلف الى تأسيس الممارسة الصوفية: الطرق والمقامات وعلاقة المرشد الشيخ بالاتباع، كما يعمل على رصد الفرق الصوفية في مصر فيرى أن الطرق الصوفية تعددت للاختلاف في تأويل الدين، وذلك وفقا للمصادر الأيديولوجية وللفهم الخاص لكل شيخ من شيوخ الطرق، الأمر الذي أوجد لكل شيخ منهجه في القيادة ومظاهر الوعي الديني التي يمكن تلمسها في الطقوس والشعائر وترتب على تأسيس الفرق الصوفية تبعا لإسم وشخصية المرشد او الشيخ ان ظهر ما يسمى بنظام الإخوان يتمثل في مجموعات من المريدين الملتفين حول النساك ما يحول التصوف من ظاهرة دينية إلى ظاهرة اجتماعية.

ويمكن ان نتصور الفرق الصوفية كشريحة مجتمعية بتراتبيتها الهرمية المتسلسلة وتبدأ بالمرشد او الشيخ، ثم تأخذ في التدرج حتى تصل الى قاعدة الاتباع والمريدين.

في رصد المؤلف للفرق الصوفية في مصر ينطلق من اواسط القرن الثالث الهجري بداية بذي النون المصري وأبي بكر الشرقاوي وأبي الحسن بن الجمال، وما تبع ذلك من نمو النشاط الصوفي وازدياد المريدين، حتى كان الازدهار في القرنين السادس والسابع الهجريين مع وفود عبدالرحيم القنائي من المغرب وتأسيسه مدرسته الكبرى في صعيد مصر، وتبعه ابو الفتح الواسطي العراقي واحمد البدوي المغربي وابراهيم الدسوقي القرشي.

واتسم نزوع هؤلاء الاقطاب بالاعتدال والتوسط والبعد عن العناصر الأجنبية التي وسمت النزوعات الصوفية في مناطق اخرى، فلم تشهد مذاهبهم افكارا كالحلول او الاتحاد او وحدة الوجود، كما لم يتبهروا بالفلسفات الشرقية واليونانية. أما بداية الانحدار والتدهور فكانت اوائل القرن العاشر الهجري، وتجلى التدهور كأوضح ما يكون في العصرين المملوكي والعثماني إذ انتشر التصوف بين الدجالين والمشعوذين من العوام وتحول إلى وسيلة لاكتساب الرزق.

واستمرت هذه الحال الى قدوم الحملة الفرنسية (١٧٩٨) فعملت على توحيد الطرق الصوفية تحت ولاية أحد المشايخ المشهود لهم واستمر هذا التقليد إلى الآن في مصر تحت اسم مشيخة الطرق الصوفية.

الجانب التطبيقي

يعمد المؤلف إلى استنطاق عشر حالات تمثل عددا من الفرق الصوفية في الفصل الثالث من الكتاب بهدف وضع العلاقات التي تمكن من التفريق والفصل بين الطرق الصوفية على صعيدي الممارسة والاعتقاد، ويمكن بواسطة هذا الحوار الدال بين المؤلف ونماذجه الكشف عن معالم الوعي لدى الجماعات الصوفية حيث يفصح خطاب النماذج عن توجهات تجاه الدين والعالم وعن بنية الوعي المنتج لايديولوجية الدين الشعبي.

ومن خلال هذا الحوار نفسه يمكن أن نخلص الى مجموعة من القواسم المشتركة بين الفرق الصوفية بمصر تمثل الخطوط العامة التي تؤطر حركتها:

- أخذ العهد او القبضة شرط اساسي لاعتبار الفرد في الطريقة.

- أخذ العهد والاجتهاد في الذكر شرط للحصول على الإجازة التي بمقتضاها يحظى الفرد بمكانة طقوسية داخل الطريقة.

- لا بد من ترديد مجموعة من الأوراد وفق أعداد معينة ليتم ترقية الفرد من مجرد عضو عادي الى ما يسمى بالمريد.

- التدرج في رتب ودرجات اعضاء الطريقة.

- الشيخ الكبير يعطي الإجازة وفقا لاجتهاد المريد في خدمة الطريقة أو في طاعة الشيخ او في العبادة.

- وجود صلات وجسور مع الحركات التصوفية الأولى ووضوح القطيعة مع المؤسسة الدينية الرسمية.

- توريث الطريقة لأبناء الشيخ قاسم مشترك بين الطرق الصوفية باستثناء الطريقة الجبلانية القادرية نظرا الى عدم تواجد ابناء الشيخ المؤسس في مصر.

- تنوع مظاهر التعبير عن الطرق الصوفية سواء في ما يتصل بالملبس او الرايات او الأعلام.

- التباين في طريقة الذكر والحركات المصاحبة له في الشكل والتعظيم أو حتى قيادة وإقامة هذه الطقوس.

- للطرق الصوفية موقف متشدد ضد جماعات الإسلام السياسي.

يتناول المؤلف في الفصل الرابع والأخير من الكتاب خطاب إحدى الفرق الصوفية الخارجة عن التنظيم الصوفي الرسمي سواء من حيث الفكر أو الممارسة والصادر بحقها قرار من المشيخة العامة للطرق الصوفية بمنع نشاطها في مصر.

يتجلى خطاب هذه الطريقة (الطريقة البرهانية) في كتابه «شراب الوصل» وهو مجموعة من القصائد المنسوبة الى شيخ الطريقة جاءت على نهج المنظومات الصوفية القديمة متضمنة آراء في الاتحاد والحلول ووحدة الوجود.

وعبر تحليل المؤلف للإطار الايديولوجي لخطاب الطريقة البرهانية يخلص إلى أن هذا الخطاب الذي أعيد انتاجه، انما وجد كنتيجة لأزمات اجتماعية للفشل في إنتاج خطاب معاصر يمكن أن يربط المحتوى الفكري للعصر بالمكونات الروحية للفرد في مجتمعه ما يدفع الفرد الى التحايل واللجوء إلى خطابات منجزة في أزمنة سالفة يعتمدها متوهما انه امتلك مبررات وجوده ومفاتيحه الضرورية لفهم اللحظة التي يحياها.

خالد زيادة: المكان ومقاربته أدبياً

الكتاب: «حارات الأهل، جادات اللهو».
المؤلف: خالد زيادة.
الناشر: دار النهار ١٩٩٥.

أحمد زين الدين

■ ما عادت مقاربة المكان مقتصرة على الرحالة على عين ترصد الغرائب والعجائب وتصف الاسواق وتوزع المدن والحارات. انما هي اليوم تأمل واستبطان، والاحاطة بهندسة الامكنة هي الاحاطة بأفق الذات المؤتلفة والمختلفة، بتحولاتها وسيرورتها. وهندسة المكان هي، بمعنى من المعاني، هندسة الذات وجزء لا يتجزأ من كينونتها ومصيرها. وغدت الكتابة عن الفضاء المكاني بؤرة اساسية في الموضوع الروائي والاجتماعي والتاريخي. اليوم نقرأ نص خالد زيادة «حارات الاهل، جادات اللهو» بعدما قرأنا نصه السابق «يوم الجمعة، يوم».

ينتسب نص خالد زيادة بأرومته التراثية الى موضوع نشأة المدن العربية والاسلامية وكتب البلدان والمسالك والممالك ومعرفة الاقاليم والخطط العمرانية، وموضوع التمصير والتمدين. وهو منحى عرف عند المقدسي والمقريزي من العرب، ومن المحدثين هشام جعيط في «الكوفة» ومن المستشرقين لامانس وفون غرنباوم.

بيد ان كتاب زيادة الاقل كثافة في معلوماته ووقائعه، غني في تعددية ميادينه وشفافيته وتلويناته الذاتية والوجدانية، وعكوفه على التفاصيل الصغيرة ذات الايحاءات الشخصية، ووضعه المكان في منظور فكري ونسق معرفي وجمالي.

تبدو مدينة خالد زيادة بؤرة ذكريات شخصية وعامة، تتقاطع فيها المعلومات التاريخية والتفاصيل الطوبوغرافية مع اطياف الماضي الشبابي وصبواته المتعثرة. وبقدر ما يسعى الكاتب الى الكشف عن نشأة الامكنة وتحولاتها، تنعكس على مرآة المدينة ذاكرة الكاتب وهي تنوب في ذاكرة الجماعة، وسلوكيته تماثل سلوكيات جيل بكامله، حدد إطارها وخياراتها السياسية والايديولوجية هذا الفضاء المكاني الذي يمتد في عمق التاريخ. وصيغة «النحن» البارزة في الكتابة حتى في اثناء الحديث عن اكتشاف الامكنة والتعرف إلى الوجوه والاطوار والاحوال، انما تدل على هذا التوحد بسيرة جيله وسيرة مدينته.

ولا يقف زيادة عند وصف ما يعاينه من ابنية وعمارات وسكك ومقام ودور عبادة، او ما يقرأه او يسمعه عن تاريخ الامكنة ونشأتها، بل يمعن في تحليل دلالات لاجتماعها وانفكاكها وصعودها وهبوطها. يتجاوز الحديث عن الطموح المعماري والجمالي الى الثقافة التي تصدر عنها وتشكلها، كما تتشكل منها. وينتقل من نظام المدينة الهندسي الى نظامها العقلي ونسقها الفكري. من الفهم الجمالي الى الفهم الوظيفي. ومن الحقائق الجغرافية الى الحقائق السياسية والاجتماعية، اذ تغدو ضروب الاجتماع، وتشكل الايديولوجيات وحتى الامزجة والمشارب وتبلور الخيارات السياسية والفكرية اقرب الى منطق الجغرافية منها الى منطق التاريخ. بل يصبح الفضاء المكاني مرتعاً خصباً لتداول الافكار واقامة العلائق وارساء المصالح، ومحركاً للتناقضات والمجابهات.

وهذا ما كان من شأن الساحة العامة في طرابلس التي اضحت بؤرة صراع سياسي. مَنْ يمتلكها ولو رمزياً، يمتلك قرارها السياسي. «وكانت السيطرة على الساحة وامتلاكها هو محرك التناقضات السياسية والوطنية والدينية التي تخفي خلفها امر لخضاع الساحة وامتلاكها والحاقها باحد النموذجين المتناقضين والمتصارعين، واذ اكتسبت الساحة سحرها وصارت رمزاً قائماً في ذاته، اضحت واجهة المدينة وميدان الاحداث البارزة «فمن يسيطر على الساحة يملك المدينة برمتها».

وهكذا تتحول طرابلس شأنها شأن سائر المدن فضاءً تتجاذبه عوامل التوحيد والتفتت، والبقاء والفناء. وتتعاقب عليه الازمنة المختلفة او تتعايش في احضانه. ويأتي انقسام الحارات والاحياء الطرابلسية، كما ظهورها وانتشارها، وتقدمها وانحدارها ثمرة تجاذب بين تيارات وقوى سياسية او اقتصادية او ايديولوجية، وما صورة طرابلس على ما هي عليه اليوم الآ علامة على هذا التجاذب بين الاحتماء بتاريخها ومكانها التقليدي وهويتها الثقافية وارثها الحضاري ومعاييرها الاخلاقية. وبين الانفتاح على الخارج، والانخراط في رهانات العالم الفسيح المتعدد، بأنواته المتقدمة وثقافته الكونية وعقائده المتباينة.

واذ تعاقب على المدينة منذ قرنين طرازان للعيش والسكن: الطراز العثماني والطراز الفرنسي، وهما ما يعكف الكاتب على رسم خطوطهما المعمارية وإبراز تأثيرهما على تقاليد الاجتماع واعرافه وعادات المجاورة والمساكنة وانبثاق العصبيات او درجات الاندماج والاستيعاب. يجد القارئ ان هذا الاختلاف بين النمطين مرده اختلاف في النظرة الى قواعد الاجتماع المديني وقوام الائتلاف الاهلي ومعايير التسامح والحرية. وفيما يعزو المؤلف الى نمط المدن العثمانية ميزة الاختلاط التي تتسع للاديان والاقوام، وتجعل لكل منها مكانه المخصوص يرى الى المدينة الفرنسية الكولونيالية تشتت ابناء المدينة الواحدة فترفع الجماعة الواحدة فوق المدينة واجتماعها.

وهكذا تقف مدينة طرابلس في عشريناتها بين سلوكين متناقضين «بين ان تدمج الوافدين اليها، وبين ان تعيد اكتشاف النسب والمسافات بين الجماعات التي تنتسب اليها، لتسعى من جديد الى خلق الاجتماع بين كل من تعتبرهم ابناءها».

واذ انشأ الفرنسيون منطقتهم على الطراز الكولونيالي، انطوت المدينة الداخلية على ذاتها ونواتها الاقتصادية الحرفية، خوفاً من سحقها وتفتيتها، وشبّ ابناؤها على الحذر من ارتياد مناطق الفرنسيين ليلاً او الاختلاط بطقوسها الصاخبة.

وكذلك يعاني المصير ذاته عدد من المواضع والامكنة والاحياء التي تغالب قدرها مترددة بين التحديث والاصالة، بين التحول والثبات، بين الانفتاح والعزلة. ومن خلال هذا التردد نقرأ تذبذب البوصلة الاجتماعية والسياسية بين القطبين النقيضين. وثمة امكنة اكثر قدرة على استقطاب حركة المجتمع والاحتفاظ بدورها اداة قياس لنبض المدينة، كما هو حال المنتزه او المقهى العالي الذي وجد في العصر التركي لعلية القوم ورجال الدين والوجهاء، قبل ان يستقبل رواده اليوم وهم خليط من فئات وطبقات يجمعهم هذا المكان الفريد، ويمحو ما بينهم من فروق. والمقهى احتضن النشاطات الحزبية والسياسية منذ اجيال الدستور العثماني والانتداب والاستقلال والقضية الفلسطينية، الى عهد اخير لم يتحدد مساره بعد.

إذ يرى زيادة ان مآل الامكنة هو التنازع بين داخلها وخارجها وبين ماضيها وحاضرها. يدرج «حارة النصارى» التي حسبها، في مطلع شبابه، عالماً قائماً في ذاته ومكاناً مختلفاً في صلب نظرته الجدلية. فتظهر الحارة بتقسيمها وخططها وابنيتها ومدارسها ومعتقداتها السياسية ثمرة نشاطات وصراعات بين الارساليات المتفاوتة القوة والنفوذ، من انجيلية وكاثوليكية ولاتينية، الى يسوعية وكرملية وارثوذكسية، ويبلغ العداء بين المبشرين حداً يجعل تعاليم الانجيليين ترعب الارثوذكس وتحدث اضطراباً في صفوفهم. وتترك هذه الاستقطابات اثرها العميق في تكوين ابناء الحارة وخياراتهم المستقبلية.

في «حارات الاهل، جادات اللهو» سيرة مدنية لا تنسلخ عن سيرة جيل يسعى الى موقع ودور. نقرأ ملامحه في مطلع الكتاب الذي يؤرخ لاصداء نكسة ١٩٦٧ على مدينة طرابلس، وربما لمحنا في المنحى الوصفي لاجراءات الحيطة والحذر الصورية التي قام بها الاهالي لدرء حرب لم تقع في المدينة المضطربة نوعاً من السخرية او المرارة الدفينة في صدر الكاتب. اذ بدت هذه التدابير والاحتياطات العاجلة مثابة خطط وهمية لدور وهمي يضطلع به الناس ومدينتهم. اما خبرة الآباء المزعومة عن الحرب الكونية ومخاوفهم فضرب من العبث الذي لا طائلة تحته، بيد ان هذا التلاحم بين مصير المدينة ومصير الجيل يضفي حيوية على نص يلامس في فصله الاخير حدود السرد الروائي. ويعبّر التواشج الانساني والمكاني عن ايقاع يتصاعد ويهبط، يتمدد على تخوم العالم، ليعود وينكفئ على ذاته ويتشبث بوحدته وهويته. وهكذا يغدو المكان عند زيادة حيزاً ديناميا تجد فيه الاجساد حريتها في التمدد والانطواء وقدرتها على التعبير او الصمت.

فائز اسعيد وصوره القلمية عن سوريي الارجنتين:

غرباء في أقصى الجنوب

الكتاب: عندما يكبر الوطن - قصص وصور قلمية.
الكاتب: فائز اسعيد.
الناشر: دار «الأهالي» دمشق.

سليم الأمين



■ تثير قراءة هذا الكتاب تساؤلات جمة حول حياة الاغتراب الأولى للعرب (السوريين خصوصاً) في اميركا الجنوبية. انه كتاب يشير (ولو بالعناوين فقط على رغم انه مكرس كلية لذلك) الى تلك الملحمة الانسانية الغائبة عن الأدب التي كتبتها سير واقدار شخصية لآلاف المهاجرين من سواحل بلاد الشام، رموا انفسهم في السفن وبعد سفر الليل والنهار وقفوا على بلاد لم تركها قبلاً حتى مخيلة الرواة، وخاضوا في عوالم غريبة، كانت ما تزال حتى مطلع القرن عوالم بكورة واختلافه لا سيما عندما تكون وجهة المسافر تلك القرى والبلدات النائية، لا عواصم كبيرة كبوينس آيرس في الارجنتين حيث اقام مؤلف هذا الكتاب بصفته الديبلوماسية واتصل بحياة المغتربين واطلع على تجاربهم وقصصهم القائمة بالحنين الى الأوطان.

يضم هذا الكتاب ١٦ نصاً عناوينها تحمل دلالات تختزل موضوعاتها، او تشي بها: «عندما يكبر الوطن» و«تختصر الدنيا» «دمشق في بوينس آيرس» «راعي الكلاب» «ولا يزال صاحبنا تائهاً» «الهوية الضائعة» «نقاط الجغرافيا» «جوزة الملك» «تانغو الى بوينس آيرس» «من والى التراب» «الزيارة» «صورة عن مدينتي» «دوامة الزمن» «المقابلة» «التقرير» «رسائل لم تقرأها».

فكرة الغريب هي المحورية، والقاسم المشترك بين اشخاص وهويات في هذا الكتاب. ومنذ البداية لابد من الاخبار ان ما كتبه فائز اسعيد صورة قلمية لاشخاص عبّر من خلالهم الى موضوعات تجسد بمجملها، اولاً حالات الغرباء، وثانياً افكاره الشخصية عن معنى غربتهم عن اوطانهم واغترابهم في العالم. وبالتالي فإن استعارة اطار القصة لا يعني بالضرورة ان الكاتب نجح في صياغة قصص قصيرة تملك في قوامها وبنيانها الفنيين ان تضاهي قصصا يكتبها كتاب آخرون. فالكاتب لم يقصد أبداً ان يكتب فناً قصصياً، ولم يدع ذلك بل انه يرى في كتابته دعوة للسفر من خلالها لا الى أماكن وبلاد، وانما الى قساوة الغربة والبعد عن الوطن».

ويعترف الكاتب ان «الوطن يعيش داخلنا» ولعل في هذا التصريح دلالة على بعض ما في هذه الكتابة من انفتاح على مفهوم اوسع للغربة انها الاغتراب الانساني في العالم. والكاتب لا يبدو ملحاً في اعتبار كتابته قصصاً. لذلك يقول في مقدمة كتابه «لن أقدم لك في هذه الصفحات احداثاً مشوقة تجعلك تلهث وراءها، وانما نفوساً بريئة تفتح لك أبوابها لتشاركها مشاعرها وعواطفها، وتدخلك الى خباياها لتتعرف في بعض الاحيان على نفسك من خلالها».

انها، اذن صور قلمية، وهي صور مؤثرة تنقل حكايات اشخاص وتختصر تجاربهم. والكاتب يعبر، في جل حكاياته، عن قلق الهوية والخوف من ضياع السمات. ويرصد هذا القلق لدى الأجيال المهاجرة المختلفة، ويتوصل الى حقيقة ان الجيل الجديد لا يملك الأزمة نفسها التي يستشعرها ويعيشها الجيل الأول والثاني من المهاجرين.

على ان فكرة الهوية وفكرة السمات الحضارية الخاصة لا تبدو مغلقة، وبالتالي فإن مفهوم الغريب لدى الكاتب يبدو انسانياً عريضاً، ومفتوحاً على الآخر، قادراً لا على استيعابه وفهمه والتعاطف معه وحسب، وانما على تمثله ومطابقته مع غربة اشخاصه السوريين واللبنانيين، ليكون في النهاية مدخلاً الى اعتبار الغريب هوية قائمة في ذاتها. فإذا كان الوطن يمكن ان يحمل بين الضلوع، فلماذا لا تتشكل الغربة من الضلوع نفسها؟!

ولعل قصة «راعي الكلاب» واحدة من افضل قصص هذه المجموعة بما تختزنه من دلالات انسانية وثقافية، فهي تنضح بفكرة الغريب على دلالات أرحب من تلك التي يمكن حصرها بفكرة الاغتراب عن الوطن لمجرد كونه انتقالاً من مكان الى مكان، لو مجرد كونها انقطاعاً عن مكان المولد، لتربطها بمعان روحية وفكرية ونفسية وتاريخية عديدة. فـ«الراعي» الهندي الأصل من السكان المحليين والذي هبط من احدى قمم جبال الانديز، والذي يعلن انه لم ولن يشارك في الاحتفالات السنوية لوصول كريستوفر كولومبس الى القارة، يتجول في بوينس آيرس من راع للمواشي يملأ بطونها بالعشب لتملأ الأواني بالحليب والأجبان الى راع للكلاب التي لا وقت لدى اصحابها لتنزيهها. والكاتب يترك هذا الراعي الانديزي يفرغ امام غريب آخر (من الشرق هذه المرة) كل ما جرعته اياه حضارة الرجل الأبيض من مرارة، وكل ما حملته اليه المدنية «الخبيثة» من خراب طبيعي ونفسي وروحي. انه الآن نموذج صارخ لغربة الغريب الشرقي المركبة في غربته «الخبيثة» لو صح التعبير، عن الوطن. وهذا الهندي التائه في شوارع بوينس آيرس يحن الى كلبه الصغير الناحل الوسخ الذي كان يساعده في لم قطيع الاغنام، كان صديقه ونديمه في تلك القمم البيضاء البعيدة، اما الآن فهو عبد يخدم كلاباً سمنة ترفه وكسولة. في قمم الانديز كان الاوكسجين اقل مما هو في المدن لكنه لم يكن ملوثاً. هذه القصة تنتهي بسؤال يوجهه الراعي الى الراوي الشرقي: هل تحتفلون انتم ايضاً بكولومبوس؟ ويجيب الراوي ولكنه يجيب نفسه فقط «سكت عن القول بأن العرب لهم بعض الفضل في رحلة كولومبوس».

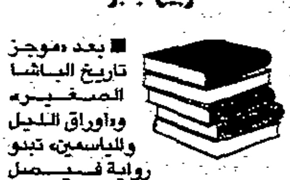
وهكذا يتكرر مراراً، وفي صور مختلفة في هذه الصور القلمية ان الغريب ليس من هجر ارضاً، وحسب انه من اخذت منه ارضه ايضاً، من جرى تعبيل حاسم في عالمه من انتهكت الطبيعة التي اخرجته، والتي يملك القوى المسيطرة عالمه.

يقع الكتاب في ١٣٥ صفحة من القطع الوسط واهداه المؤلف «الى هيفاء وفراس والاء» وقدم له الكاتب المعروف شاكر مصطفى. ومما جاء في تقديمه «من يعاني الكتابة يعرف كم من العناء تخفي تلك البساطة، ويعرف ان وراء كل سطر، وراء كل كلمة، كل حرف، كل فاصلة، كماً قاسياً من العذاب ليكون هذا السلسل العذب».

«مقهى المجانين»: الحكاية حسب الرواية

الكتاب: مقهى المجانين
المؤلف: فيصل خرتش
الناشر: دار المسلة ١٩٩٥

ربيع جابر



■ بعد «موجز تاريخ الباشا الصغير» و«اوراق الليل والياسمين» تبدو رواية فيصل خرتش الثالثة «مقهى المجانين» كأنها تتابع مشروعاً واحداً هو هاجس خرتش الاساسي في كتابة الرواية. الا وهو محاولة بناء الرواية عبر مراكمة اكبر عدد ممكن من الحكايات الغرائبية، بأسلوب نثري سريع غايته الاساسية مزج التاريخ بالسحر للوصول الى نص قادر على إدهاش القارئ».

بهذا المعنى تبدو كتابة خرتش شبيهة بكتابة سوريين آخرين كفواز حداد مثلاً في روايتيه «موزاييك دمشق ٣٩» و«تياترو ١٩٤٩»، او ربما هاني الراهب وان في حدود اقل، خصوصاً روايته «الوباء».

فخرتش يعمد الى استخدام الخرافة والشعوذة والسحر كما فواز تماماً (الدمية التي تشك بالابر بغية ايذاء الشخص التي تمثله، او العراف الذي يقرأ المستقبل في الكف، او...) والاثنان معاً، خرتش وفواز، يحاولان الوصول بسردهما الى عتبة الرواية التي كتبها ابناء اميركا اللاتينية، والمقصود رواية «الواقعية السحرية» وهو الانجاز الذي توصل اليه الراهب مثلاً في الجزء الاول من رواية «الوباء» حين يميل سرد فواز الى استخدام الماضي مسرحاً لبناء روايتيه، نجد خرتش في عمله هذا يصر على كتابة دوامة حكايات تبدأ من «حرب الخليج» والساعات القليلة التي سبقت الغارات الاولى على العراق، وتعود في ومضات سريعة الى ماض قريب (تاريخ الانقلابات في سورية مثلاً) او بعيد (الرؤية الشعبية للحروب الصليبية او بطولات عبدالرحمن الغافقي) كي تسقط مرتبكة وثقيلة بسبب من لجلجة الاسلوب الذي تروى به ثم لا تلبث ان تسترجع لذتها على امتاعنا، ما ان تعود لتتمحور حول حفنة شخصيات هامشية يجيد خرتش من دون شك اكسابها بعض الجاذبية والتميز.

وهذه الشخصيات التي تعيش على الهامش (ابو بوغوص، فياض، معظم زبائن المقهى، مهربو الدخان، خليل الفلسطيني، الشيخ الدبوش الخ...) يكتب خرتش عنها بلذة كبيرة، محسنا سرد حكاياتها، كل حكاية على حدة، لكن من دون ان يصيب نجاحاً في تحويل هذه الحكايات الى نسيج واحد قادر على التماسك لصناعة نص روائي حقيقي، وذلك بسبب من ضعف «الحبكة» هذا ان لم نقل غيابها شبه التام، والوقوع في فخ الانجرار خلف الحكاية على حساب الرواية، والدخول المتكرر للمؤلف بصوته الشخصي على خط السرد من دون ان يقدم هذا الدخول اي بعد اضافي للنص.

فهو مثلاً يبدأ الفصل الثاني من روايته «وجد السماء» على هذا النحو: «ولا اخفيكم سراً هذا هو اسم «كاتيا» او ان اسم كاتيا هو الاسم الحركي لوجد السماء، ولم تكن تدرك معناه الى ان...» (ص ٢٩) فما ضرورة هذا الاقحام الفج لصوت المؤلف؟ أوليس في هذا اضعافاً قاتلاً لما يفترض انه نص يكتبه راو كلي المعرفة؟

ومن جهة اخرى يجيد خرتش وصف الشوارع حيث تتحرك شخصياته - كما في نهاية الفصل الثالث مثلاً مقدماً المسرح الذي ستجري عليه احداث غرامية وجنسية، مصدر الهامها الاساسي المخيلة الشعبية و«الف ليلة وليلة»، وهو في هذا يشترك في مرجعياته مع روائيين مصريين هما خيري شلبي ومحمد ناجي، وان كان التفاوت في المستوى بينه من جهة، وبينهما من جهة اخرى لافتاً للنظر، ذلك ان ناجي، كما شلبي، لا يسمح للحكاية ان تنطلق على حساب الرواية، في حين ان خرتش يبدو هنا، ورغم وقوعه على المنجم الثمين لرواية «الاندرغراوند» (أو رواية العالم السفلي)، كأنه يقوم باهدار المواد الخام المتوفرة لديه (خليل الفلسطيني مثلاً، او غراميات فياض مع ام البوغوص) فقط كي يصل الى النقطة الاخيرة في كتابه في اسرع وقت ممكن.

هذا الاهدار لمادة ثمينة حصل ايضاً في رواية سورية اخرى صدرت قبل فترة قصيرة، وهي كما «مقهى المجانين» تعتمد حلب مسرحاً لاحداثها، وكما «مقهى المجانين» ايضاً تحكي عن ساحة باب الفرج، والمظاهرات الرافضة لجرف الشوارع القديمة، والمقصود رواية «الظهور الاخير للجد العظيم» التي نالت جائزة سعاد الصباح.

والسؤال هو: لمَ اهدار هذه الحكايات في عمل سريع؟

وايضاً: هل تكفي الجمل الاخيرة من رواية «مقهى المجانين» لمنح النص باكمله، العثر عن نقاط ضعفه العديدة، اذ نكتشف ان فياض كان على اغلب الظن يحلم كل شيء منذ البداية؟ (ص ١٢١).

هل تتساوى السعادة لدى الجميع في كل العصور؟

الكتاب: لغز السعادة
الكاتب: هاني النقشبندي

محمد ورده

■ السعادة هي تلك الاعجاز السرمدي الذي نسعى في اثره كسعي العشاق منذ ان نبصر النور حتى تلفظنا الحياة من دون كلل او ملل، ومن دون ان نقف له على حقيقة او قرار.

هي تلك الكلمة السحرية التي كلما تعلقنا بأهدابها تعاظمت حسناً وبهاءً وازدانت تألقاً واشتعالاً وتضوعت اغراءً وعشقاً وازددنا بها جنوناً.

هي ذلك السرّ الاسطوري المستعصي على الفهم والادراك الذي نبحث عنه في العلم والعمل، في الجد والاجتهاد، في الحب والجريمة، في الحروب والسلام، ومع ذلك هي في متناول الجميع، لدى الفقير مثلما لدى الغني ولدى السيد مثلما لدى المسود، ولدى الانسان الاول مثلما لدى انسان القرن العشرين..

توزع لذتها بالقسطاس ولا تحرم من متعها اي شعب من الشعوب او اي فرد من الافراد في كل العصور والأزمنة.

هذا ما يقوله كتاب الزميل هاني نقشبندي «لغز السعادة».

الكتاب من ستة فصول: الاول يعرّف السعادة بمستويات متعددة، والثاني يتناول تحديد مستوياتها، وضمّنه الكاتب مقارنة بين الانسان القديم والانسان الحديث وايهما اكثر سعادة من الآخر. والباب الثالث كذلك هو مقارنة لكنها بين افراد من مستويات مختلفة في عصر واحد ومجتمع واحد. اما في الفصل الرابع فيبحث الكاتب مفهوم السعادة الكلي وعلاقاتها بتطور حياة الانسان وكذلك البحث عن السعادة المطلقة وعلاقاتها بعناصرها المختلفة. والفصل الخامس يتضمن نتيجة البحث التي تفيد بتساوي السعادة بين جميع البشر وفي مختلف العصور ويسند ذلك ببعض الشواهد والأدلة.

غير ان الفصل الاخير هو عبارة عن تساؤلات حول مبررات سعي الانسان الى السعادة طالما كميتها تتساوى لدى الجميع. ويتناول الفصل افضل السبل التي يمكن من خلالها تحقيق السعادة في حياة الافراد والمجتمعات كما يجب ان تكون، او كما يمكن ان تكون.

في محاولة قياس السعادة لدى الافراد - او الانسان - وامكان توزعها بالتساوي لدى الجميع يعتمد الكاتب على ثلاثة مبادئ هي:

اولاً: التعددية المزدوجة في مداخل التطور.

يقول الكاتب لما كان التطور البشري محكوماً بقانون الحاجة، فلا شك ان الخطوة الاولى في تطور الانسان الاول اقتصرت على المأكل والملبس والمسكن، فمثلاً بدل ان يلتحف السماء ويفترش الارض - بالنسبة للسكن - شارك الحيوانات واستخدم الكهوف في سكنه وهذه الخطوة على ما تنطوي عليه من مخاطر لا بد انها حققت له قسطاً من الدفء والأمان والراحة. وهذه غاية قادته الى السعادة بشكل من الاشكال. ولاحقاً استخدام الاكواخ التي يصنعها من اغصان الشجر وغير ذلك من النبات، وفي مراحل لاحقة صنع البيوت الطينية.

وهنا يتوقف ليطرح تساؤلاته البحثية. هل تمت هذه الخطوات في زمن واحد؟ واذا كانت عملية تطوير السكن وصلت غاية كمالها في جيل واحد؟ فيقول: «بالتأكيد ان خطوات التطوير ما كانت لتتم في زمن جيل واحد، لانها لو كانت كذلك لما تساوت سعادة الاجيال. فلكل جيل مستوى من السعادة يتكيف بحسب الشيء المطور وكل جيل قام بمرحلة من مراحل التطور والبناء تعاقب بموجبه على الشيء المطور ذاته ايضاً.

وهذا يعني ان كل جيل اعتبر انجازات الجيل الذي سبقه بدائية فسعى الى تطويرها. وهذه العملية حققت له سعادة توازي سعادة الجيل السابق من حيث مستوى الحاجة. ويضرب الكاتب مثلاً آخر هو قيام الدولة، ذلك ان قيامها - حتى ولو كان في منطق عبودي - حقق بعض الامان والطمأنينة للفرد وهذه غاية بذاتها تقود الى السعادة. واذا كان الجيل اللاحق اعتبرها متخلفة وطورها وفق حاجاته وطموحاته فإن سعادته بذلك لا تقل عن الجيل السابق لأن التطور في الاساس غايته تأمين الحاجة. ولكن لا شك ان المتطلبات - او الطموح - هي التي اختلفت فقط وهذا ينسحب على الجيل الحالي من حيث آلية التطور «وبذلك نجد ان كل جيل وقع على عاتقه دور ينطلق مما هو كائن الى ما يجب ان يكون (...) لذلك فان كل جيل يرى سعادته تبدأ من حيث انتهى اليه الجيل السابق في الشيء المطور باعتباره امراً موجوداً.

ويخلص الكاتب الى نتيجة مفادها «ان التعددية المزدوجة هي الوضع الذي يجد الانسان الحديث فيه نفسه وقد بلغ مستوى الانسان القديم من حيث التحصيل بمعنى ان كلاهما يسعى الى تطوير ما يراه قاصراً وما يمكن ان يتحقق له بتطوره من سعادة».

ثانياً: محدودية الافق.

يرى الكاتب ان احلام الانسان الاول كانت تشمل مختلف جوانب حياته ولكن هذه الاحلام كانت تنتهي في حدود ادراكه العقلي امكان التطور.

ولو تحدث احد اليه عن الطائرة واهميها لكان اعتبر ذلك من ضروب السحر والشعوذة - او على الاقل الخيال المجنون - واذا احضرت له فعلاً فلا شك انه سيحاربها بكل ما اوتي من قوى واذا ما تستنى له - احراقها فلن يتردد. وهذا ببساطة لانه لم يفكر بها او لم تشكل له في غاية. ويلاحظ الكاتب ان لكل جيل حدود معينة لا يتعداها افقه في مجال البحث والتطوير.

وعلى هذا الاساس فإن محدودية الافق تعني انه طالما ظلت هناك غاية تراود الانسان فإن تحقيقها يمثل سعادة بالنسبة اليه وكذلك بالنسبة للاجيال ككل. وفي حال تنامي غايته في الاساس فان سعادة ادراك هذه الغاية تتنافى بذاتها.

وعليه تؤكد محدودية الافق ان كل جيل او انسان في كل عصر لا يقل ولا يزيد في سعادته عن انسان العصر الآخر ويشير الكاتب الى ضرورة او التمييز بين مفهوم التعددية المزدوجة في مراحل التطور ومفهوم محدودية الافق. ذلك ان الاول يُقصد به تعاقب الاجيال على شيء مطور بذاته والثاني يُقصد به انحصار حدود التطور بمفهوم اهل العصر وتصورهم لنهم اسعد ممن سبقهم بما حققوا من تطور وقصور ادراكهم عن التطورات المحتملة في العصور اللاحقة لهم وبالتالي عدم رؤيتهم او ادراكهم لها كفاية إلا ما استلزمته شؤون معيشتهم وغايات حتمها الوجود عليهم وبالتالي ادراك دون ان يتجاوز في حدوده تطورات «او امكان» تطورات ما بعد المستقبل.

ثالثاً: تساوي العوائد

يعتقد الكاتب ان عائدات التطور الايجابية تتساوى مع عائداتها السلبية. ويضرب مثلاً ان القفزات الهائلة في العلوم خصوصاً الرياضيات والفيزياء حققت انجازات مهمة على مستوى الطب وغيره، وبالتالي حققت سعادة للانسان. ولكن سلبيات ذلك كان توازي ذلك لأن الخوف من الأخطار النووية والبيلوجية يؤرق هذا الانسان بمقدار ما تحقق له من سعادة.

كذلك يرى الكاتب ان التطور الذي حققه الانسان المعاصر كانت له بعض الأشكال السلبية من حيث استخدامه في اطار القوة والهيمنة والتسلط احياناً.

وينتهي الكاتب الى نتيجة مفادها «ان الانسان سواء ذلك الذي عاش القرون الأولى أم الذي يعيش في العصر الحالي. كلاهما دفعا لعمل معين يحقق لهما غاية تتحقق معها السعادة، وهذه الغاية رغم اختلاف نسبتها ومضمونها وعائدها تظل مصدراً للسعادة متى تحققت بصرف النظر عن الشخص القائم عليها او العصر الذي تحققت فيه. وهذا يعني ان في حياة كل انسان غاية ما تتناسب وعصره وأن هذه الغاية (لا) قيمة أكبر (لها) من حيث عائد السعادة المتحصل منها بناء على التطور في عصر دون آخر. ذلك لأن التطور مبدأ ثابت ينتهي بغاية تقود الى السعادة متى ادركت وهذا وضع ينطبق على البشر جميعاً بصرف النظر عن اعتبارات الزمان او المكان. وهذا يعني ان السعادة تتساوى لدى الجميع. فكما لا يمكن الجزم بأن انسان العصر الحديث اسعد من القديم فلا يمكن الجزم في المقابل بأن انسان العصر القديم أسعد من انسان العصر الحديث، وهنا تتساوى السعادة في مبدأ التوازن.

ويستدرك الكاتب مشيراً الى اهمية دور الدين في السعادة البشرية فيقول: «يربط السعادة بالدين نجد ان الانسان يحقق سعادة اكثر من غيره واطول منه متى كان مؤمناً، إلا ان هذه الكمية تكبر كثيراً ويطول امدها متى كان دين الفرد او المجتمع هو الأقرب الى الله تعالى على أساس كونه الدين الذي لم يطله تحريف او تعديل بل ظل على حاله في صلته بالانسان وبالله سبحانه وتعالى الذي هو صاحب السعادة وخالقها. وعليه تزداد سعادة من هو اكثر قرباً من مالك السعادة ذاتها».

«بيضة النعامة» والبحث عن صحراء الروح

ياسين النصير

■ تعد رواية «بيضة النعامة» لرؤوف مسعد استمراراً لما بداه جيل الحساسية الجديدة في مصر خلال فترة الستينات، تلك الحساسية التي نشأت في فترة المخاض الثوري، المشبع بالمأسوية، واعطى هذا الجيل ولا يزال رؤية ذاتية ناقدة ورؤية اجتماعية مشاركة فتفتحت الحواس على معاينة ادق للاشياء وللافكار معاً، فالحياتي واليومي هو الاكثر قدرة في الممارسة الاجتماعية - السياسية على استيعاب الذاتي - النقدي. وكانت بعض جوانب الرؤية تعود إلى الطريقة الفنية التي سادت الأدب الأميركي بعد الحرب العالمية الثانية، عندما فقد المثقفون الايمان بالايديولوجيات الكبيرة: كان نثر سالنجر اهم انجاز في هذا المجال.

«بيضة النعامة» واحدة من الأعمال الروائية التي تؤسس لنفسها وثائقية خاصة ضمن الوثائقية الاجتماعية - السياسية العامة للمرحلة التي تعد من أعقد المراحل التي مر بها العالم العربي. وكانت هذه الطريقة ولا تزال واحدة من أبرز الأعمال في ترسيخ الوعي الجمالي للنثر العادي والبارد، وطريقة فنية لإبراز ما هو جميل في المألوف والعادي. وكتبت فيها روايات عدة منها «نجمة اغسطس وبيروت بيروت» لصنع الله إبراهيم، اضافة إلى رواية «صدمة طائر غريب» لكمال العكش و«رياح الخماسين» لغالب هلسا... وهناك عدد كبير في القصة القصيرة. أقول إن هذا اللون من السرد يدلنا، بطريقة شعرية مكتنزة، إلى المواقع الوسطية من الحياة الاجتماعية، تلك المواقع التي لا تحتوي على الصراعات الطبقية والفكرية الكبيرة ولا تحتوي أيضاً على الصراعات الأسرية والمحلية الضيقة، وهي البقعة الجدلية التي تتصاهر فيها كل الأفكار، وتصبح عرضة لأن توثق لنفسها طريقة في الرأي والممارسة لا يمكن ان توجد في المواقع الطبقية الكبرى.

من هنا أصبح لهذه المنطقة الوسطية - الحياتية رؤيتها إلى الاحداث الكبيرة، وطريقتها في فهم الصراعات والتيارات. و«بيضة النعامة» واحدة من الروايات التي سمحت لنا بطريقة فنية تجمع بين التوثيق والرؤيا، جانباً من جوانب هذه الفترة، وفي بلدان عدة، عربية واوروبية.

والمؤلف، الذي يستعير دور البطل الراوي تارة، والمروي له تارة اخرى، يتماهى مع دور كاتب السيرة فيقف على أبعاد الأحداث داخلياً، حيث عاشها وخارجياً حيث ما يلحقه منها. فيستعير لنا هوية جيل كامل ليروي ما حدث لهذا الجيل من خلال نموذجه هو، او يستعير هوية الفئة السياسية الناقدة ليروي ما حدث لها.

والسرد ما هو إلا فعل التداخل بين الهويتين، فوقف على تقلبات الأحداث وعلى تفاعلاتها: مرة يروي ما حدث له، وما أحدثه هو، ومرة يروي ما حدث له وللآخرين معاً. ما جعل فن القص عنده يعتمد تسلسلاً زمنياً متتابعاً، بل اعتمد بنية التقاطع والتداخل، فالقاص لا يلتزم بالتاريخ المعلن بقدر التزامه نمو الحدثي وإن تباعدت تواريخ هذا النمو. وبهذه الطريقة الفنية التي تنمي أحداثاً عدة وتلقي بها في بحر النص لتتفاعل، لا يعتمد أياً من الأحداث كمحور أساسي بقدر ما يعتمد البنية الكلية لها. وأسست هذه الطريقة الفنية، الوثائقية الخاصة بالرواية ضمن الوثائقية العامة بالمرحلة. كما أن الحياة التي اعتمدها في الرواية - ونعني بها السيرة الذاتية للمؤلف - البطل، لا تتألف من شرعية واحدة كما ان فعل القص لا يرى مسرى واحداً، وانما كان للتركيب والتداخل حضور زمني - مكاني. فالربط بين تواريخ عدة هو ربط زمني، والربط بين امكنة عدة ربط مكاني. وهذه الاسلوبية مكنت المؤلف من الوقوف على جملة خطوط في آن واحد، وكذلك نجد السرد ينمو ومعه شيء من الكوميدي أو المأسوي. لأن المفارقة الزمنية - المكانية تفرض لغتها، والسيرة الذاتية المركبة تؤسس وثائقيتها. وهذا ما جعلنا نقف على أسرار ثلاثة مستويات متداخلة:

- المستوى الذاتي - السياسي.
- المستوى الذاتي - الأسري.
- المستوى الذاتي - الجسدي.

والقاسم المشترك بين المستويات الثلاثة هو الجنس، الذي مكننا من أن نقف من خلاله على أسرار الأسرة وهي بنية شبه مغلقة. وعلى أسرار التنظيم السياسي وهي بنية مغلقة - مخترقة. وعلى أسرار الجسد الانساني، وهو أيضاً بنية مغلقة ولكنها وجوبية. ومن التداخل بين هذه البنى الثلاث افرزت الرواية ثلاثية اخرى، كانت المحرك والفاعل لكل احداث الرواية وهي: السلطة - الأسرة - الجسد.

ففي استهلال الرواية - المطاردة - يضعنا القاص امام نوى كامنة تنفجر وتتسع في فصول الرواية اللاحقة، فكان الاستهلال مدخلاً يحتوي على كل ما سيحدث، من خلال قصة الخادم الذي أصبح سيداً بعدما احتضن الولد الصغير ابن الذوات. ومن ثم كسب المطاردة بعد جولات عدة. يمثل هذا التواطؤ بين الخادم الذي أصبح سيداً، والسيد الذي اصبح مثلياً. ادخلنا رؤوف مسعد الى عالم التناغم الملتبس بين: السلطة - الأسرة - الجسد. فالسلطة هنا، هي أي جهة متكونة قبلاً، سواء كانت اسرة، أو حزباً أو دولة، أو نظاماً معيناً، أما الأسرة فهي الوحدة الاجتماعية الصغيرة التي تمثل المرحلة الوسطى بين السلطة والفرد ولها مسميات وأشكال عدة. أما الجسد، فهو الكيان الذاتي المملوء بالرغبات.

وفي الرواية كانت هذه البنية الثلاثية تتبادل المواقع وتتشابه من حيث التفجرات الداخلية لها. فالرواية وثيقة اجتماعية - ميدانية يمكن ان تدرس بوصفها مجساً يتحسس العلاقات المتوترة والمتباينة بين البنى الثلاث السابقة. خصوصاً في مجتمعاتنا، التي تصبح فيها مثل هذه العلاقة ملتبسة ومغطاة بالارث الديني والعقائدي، المبتدع والموروث.

وهكذا نجد ان التاريخ الثقافي لمجتمعنا مليء بما هو قمعي بين الأسرة والسلطة والجسد، فتارة يشهدان اصطفافاً بين السلطوي الأسري عندما يصبحان مهددين بالجسدي. وتارة يصبحان معاً مهددين بتراكيبهما المعقدة عندما يخترقهما الجسدي. فتصبح مفاهيم مثل الحرم، والحريمي، والمقدس، والدنيوي، والشاذ، والمنطقي، مقولات لا تمنح نفسها مفهوماً أو تعريفاً، بقدر ما يدل تداولها على فاعلية السلطة أو الأسرة أو الجسد في تلك الفترة التاريخية.

في الرواية هذه - التي تحتاج الى دراسة اشمل واوسع - نجد تجاوراً بين الجنس «الشرقي» والجنس «الغربي» ففي الغرب تتحول المرأة الى «قارة سابعة» كما يصفها حسب الشيخ جعفر في شعره، حيث الجسد قارة مجهولة يجري باستمرار الكشف عنها، أما جنسنا الشرقي فكان محدداً بثلاثة انواع: جنس الزواج، وجنس المبغى، وجنس الغلمان، وفي مواقعه الثلاثة نجد الرواية تتوغل في خصوصياتها فيربط بين الذات وجنس الزواج بوصفه أحد أهم المتعلقات الاجتماعية المثقلة بالارث والتقاليد والحاجة الجسدية، والقاص لم يتوغل في الجسدية فيه لأن معظم التجارب كانت خاصة، ومن خلال هذا الجنس تبرز الأسرة كمفهوم شبه موروث، يلوح داخل النص سلطة كامنة في الوثيقة الحياتية للزواج.

والقاص بتمرده على هذا النمط من الجنس أكثر منه الى الحد الذي يوقع في كل بلد امرأة للزواج. ومن خلال هذه الكثرة اراد نفي الأسرة - السلطة والإبقاء على الذات - الجسد. أما جنس المبغى فكان الاكثر حرية في القول وفي السرد، بوصفه جنساً يجمع بين غياب السلطة وغياب الأسرة معاً، واعطاء الجسد الحرية في التمرد لكن الجسد نفسه مقيد، حيث لا ثقافة له ولا حرية في اكتشاف مقوماته كمثيله في الجنس الغربي. فكل سكان المباغي ومرتاديها يشعرون بمخاوفه لذلك نشأت البيوت السرية، والطرق الملتوية المؤدية اليها... والوساطة، نقداً أو شخصاً، وكل الممارسات تتم داخل السرير، اي ضمن بنية البيت - المخاوف. ولذلك اكثرت الرواية منه: السودان - مصر - اثيوبيا - بغداد دون ان يبلغ به مرتبة قارة فكان جنساً ملتبساً بالحرية والقيد معاً، ومن دون ان نعي ذلك ثمة قوى كامنة في الذات الشرقية تقيد حرية الجسد وتجعل منه كياناً محرماً أو مبلحاً ولكن بلا ثقافة.

أما جنس الغلمان فارتبط في الرواية بالاحباط السياسي، وعلى رغم قلته، وما فلسفه القاص للموازنة بين قمع الرأي وحرية الجسد، فالشواهد التي استحضرها القاص دالة على الخيبات وعلى هيمنة القوى العمياء لدى بعض المثقفين في السجون. فيتحول الاحباط السياسي الى رد فعل جسدي مثلي. ولا نستغرب أن يكون مثل هذا الجنس في الغرب، والرواية تقصره على النساء فيه. هل نعيد الى الأذهان ما قلناه.

توثق هذه الرواية حالاً خاصة ضمن الحال العامة: فالقاص يعطي للجسد طاقة شعرية كبرى، فيجول في مجساته وقيمه وابعاده كما لو كان المحك الوحيد لاكتشاف قدرة القول، وإذ نجده في كلا الجنسين الغربي والشرقي محاولاً العثور على اشكالية الذات، الا انه لا يقدم هذه الذات عارية من ارثها. ففي كل ممارسة، نجد ذلك العمق الميثولوجي الذي يغطي زمنيتها الحاضرة: ففي الجنس الغربي، تنعدم السلطة الخارجية، وتبرز بدلاً عنها سلطة الذات الجسدية، وكأنها تعويض عن السلطة والأسرة معاً، او انها ضمرتهما داخل بنيتها الحسية بتأليه الذات على الآخر. في حين ان الجنس الشرقي لا يزال يحمل سمات السلطة والأسرة بصورة سلبية، اما من خلال تحوله الى فاعلية رق واضح، او انه مكبل بالممنوع والمحظور. فلا بديل للجنس الشرقي المباح الا الزواج في حين لا يكون الزواج غربياً الا تحصيل حاصل للرغبة الذاتية.

برزت في هذه الرواية ظاهرة البعد السياسي الثوري، القارئ يجد ان السياسة هنا سلبية، بمعنى انها اتخذت الجانب الماركسي - النضالي منها، وهو جانب عاش مرحلة المواجهة الفعلية للقمع العربي والدولي، والقاص لا يبرر الاخطاء له، ولنما بحكم انتمائه السياسي اليه - يجعل منه اطاراً للمواقف المتناقضة: تأييد عبدالناصر من داخل سجون الواحات، وحل تنظيمات الحزب الشيوعي المصري والالتحاق بالاتحاد الاشتراكي، ثم القمع الوحشي الذي اتسمت به اشتراكية منغستو هيلا مريام... ثم هذا التدهور في الحياة العامة لبولونيا في ظل الماركسية... القول كان المؤلف متوجساً وهو يدين هذه الاشكاليات والفكر الذي يوجه اليه النقد وحده الذي يستوجب الحياة، من هنا لم نجد أية ادانة لغير الماركسيين، الا في ما يتصل بالاتجاهات الدينية في السودان في محاولتها التضييق على المسيحيين والجنوب لكنه ضمناً كان يدين ارتباط الانظمة القمعية بالعجلة الاستعمارية التي مهدت لها لنهب الخيرات من خلال ضربها للقوى التقدمية.

ويمثل ما استهلت به الرواية من دخول غامض ورمزي، تختتم كذلك بفصل مركب يمثل التيه، تيه المكان: البحث عن امرأة والسيرورة من خلال الكتابة. اما السفرة كلها الى «جبل مرة» فليست الا اعادة خلق للذات من جديد، بعدما تراكمت عليها الاحداث وانشغلت بما هو عام وايديولوجي. للرحلة في صحراء المدن المجهولة طاقة لتجديد الحضور، خصوصاً اذا كانت مع صديق الطفولة والسجن وكأنها اغتسال في مياه الرمال من ماض مثقل وأيام مليئة حزناً. للبدء في تدوين ما حدث، وتسجيل الحيوات الصغيرة المبثوثة في المدن وفي اجساد النساء وفي الأقبية والسجون، وفي مرابع الطفولة والأسرة والدراسة، هي رحلة تطهير ما حدث لتصبح الكتابة عنها خلقاً جديداً. وفي فصل الختام هذا يعيد القاص تركيب ازمنته وامكنته في اطار يجمع بين ما هو ميثولوجي قبلي، وما هو ميثولوجي مؤسس، وكأن هذا المسعى هو الكشف عن السري والمخبوء، والمتوارث كل حياة - كما يقول رولان بارت تؤسس ميثولوجيتها - وفي تداخل شعري بين «جبل يدعى امرأة، وجبل مرة» يكشف القاص عن التداخل بين المعرفة والفكرة، بين المعلوم والمجهول، بين الجسدي والميثولوجي، الذي اصبح سمة لكل انسان عاش حياة واسعة متناقضة، كان اللاانسجام هو قانونها الجدلي واليومي، فالدخول في صحراء الذات - الكتابة - هو الخروج من صحارى المدن والجسد والأسرة والحزب والدولة... وها هو رؤوف مسعد الذي عرفناه في بغداد والقاهرة وبيروت واثيوبيا والسودان وبولندا واخيراً في هولندا يؤكد انه لا يزال يزرع رمال الصحراء تلك في كل البقع التي يتجولها او تتجوله... ان اختياره الكتابة كتجربة جديدة بنيت فوق ركام التجربة الحياتية، ما هو الا العيش ثانية بعدما تحول فعل «يكون» الحياتي سابقاً الى فعل «الكتابة». والفرق كبير بين الفعلين.

هذه الضرورة

سليم بركات

■ الزمن صورة، شكل، برهان العين، حقيقة من تتالي الاشارات المرئية: قوس الليل والنهار في الفلك، واهتراء العضلة في الجسد. لكن قرص الساعة، وحده، يعيد إلى الزمن حيلته كمادية لامرئية، خلف اللوح الميناني الصقيل، التي تتجاور عليه تخوم الساعات وجزئيات حركاتها، سهلاً سهلاً، وحقلاً حقلاً، وحديقة حديقة.

قرص الساعة هو تعيين الزمن حساباً، لذلك - فحسب - يتحرر من كيد الصورة، وبرهان الشكل، فيما ينحو التجريد الهندسي به (بالزمن)، على هذا النحو الصارم في لوح الميناء، إلى ارجاعه سديماً تنهل منه الفلسفة، والمنطق، مقايساتهما في تصريف الكلام على أعراض السجال. وقد خصصت الدائرة بالترقيم رمزاً وعلامة لا خاصية عينية لهما، بل مقاربة شعورية غامضة على مشارف الممكن قبل حدوثه. لأن الزمن ليس البرهة التي تحتوي الكينونات، إنما هو «الجهة الثانية» المفتوحة على حرية الآتي، اللامعلوم، اللامنظور، اللامفسر، العدم المخلوق المختص بتلة الوجود وسلاحه.

ما من زمن في «الآن» (على مذهب لم يسع الناؤوريون إلى صياغته برغم توافق مكاتباتهم على ذلك). الزمن هو انقلاب «الآن» على كيانه نقضاً. وكانت الدائرة، كخيار لصناعة الوقت مجسماً في حيز وحاو، أكثر إلهاماً لبرهة «الآن» في صيرورتها قوسياً، بصعود عسير أو هبوط عسير، إلى تأكيد انقلابها (إحالة ذاتها قرباناً)، الذي يلد الزمن من الانقاض. وقد استقر حفظ الدائرة مقاماً لحساب الضرورات «المبهمة» بتتاليها بين صناع آلة الساعة، بدراية سندها البداية والنهاية، قياساً على الصوت والرجع، والكون كرة، واستحالة الكيان الواحد (حياً، وجماداً) إلى نقيض كونه، وخاصته، وحويه، وأكيديته.

غير أن الساعة آلة لقياس الوقت، وتجريده علامات مرقومة، درجت من خيال إلى آخر، فكانت صورتها شاقولية، في مطالعها الأولى، يتنزل الوقت من أعلاها إلى قعرها (بتناوب معكوس) على كتابة رملية تجري من فتحة بين جوفين شفيفين، فسميت «ساعة رملية». وعلى اناطة بهذا المبتكر، واستئناساً بالخيال يقرب الزمن «الغامض» خاصية، واللامرئي كياناً، إلى تبعية المحسوس الأليف في عرف الانسان، كان «الساعة المائية»، على مثال شقيقتها، أو سبقتها ربما (لا مرجع لدينا في التأريخ، وعليه نقدر بمعرفتنا التخمينية)، وقبلهما لم تكن ساعة إلا لفظاً، فيؤخذ الوقت بالنظر إلى مثاقيل الفلك، وموازين الظلال، يكنى بها نفاذ الطبيعة من غاية إلى غاية (الليل والنهار ودرجاتهما، والفصول ومراتب بروجها)، ونفاذ الاسطقسات من كيمياء إلى أخرى (العناصر وتزاوجات أساساتها وأحماضها، مركبة ومفردة).

لكن الدائرة (لوح الترقيم، والفراغات المتناسقة، واستطرادات الزمن الرمزية) نفسها، برغم التوافق والاجماع على تخصيصها بجبروت الرموز، لم تسلم - في الصناعات - من تطويعها تربيعاً، أو تسطيلاً (ومثلها أنواع لا تحصى للرجال والنساء). وذهب الابتكار والتشكيل بالساعة، جمالاً وحذاقة، إلى حاو بثلاثة أضلاع وثلاث زوايا، يرتب الوقت، في مثلها، خاصيته الدائرة قوسياً، يقفز من بين أضلاع الآلة الشهوية إلى الفراغ «الافتراضي» خارجها، ليتمم نسق المنظومة. وهذه الساعة حكر، حتى الآن، على النساء (في علمنا). إنما لا يخفى في الصناعة الدائرة للساعات، والتربيعية، والتسطيلية، والتثليثية، التزامها صرامة البناء، واختيار الكريم من المعدن في انشاء هيكلها، وحشواتها (الذهب صرفاً، والفضة، والذهب يمازجه النحاس، والنحاس غلفاً بالذهب، والنيكل، والكروم، والبلاتين...)، والكريم أو مصانع الكريم، من الحجر (الجمشت، والزمرد، والياقوت، والمرجان، واللازورد، والكهرمان، والخرز...)، ناهيك عن أساورها الجلدية مفاخرات في الجودة والعراقة، انتساباً إلى الكريم من الحيوان، أيضاً (التمساح، والأفعوان، والموظ، والجمل، والتيس الجبلي، والقضاعة، والراكون، والسمندل، والرشأ، وضب الشمال البارد، والفقمة، والقط - أسد البحر، وجاموس المحيرات، ولا يستثنى الطير فتشبه بأسلوب النعامة سوارة، وكذا جلد خلقها)، وتقارعت مذاهب التزين، فاختلط بعضهم لأسوار ساعاته لياف النبات براً وبحراً، قنباً، ولحاء بولبه، وقشور قصب، وعروق سيكران، وورق لوتس [illegible]، وجرى ادخال الفتنة في مشارب الصناعات تستعطاً كل فراغ في ميناء الساعة من فراغه، تحصيلاً لهبات اضافية مثل تقويم الايام، او دوائر صغيرة مقسمة على مجزوءات الدقيقة الواحدة (للسباقات).

ظلت آلة الساعة، منذ بواكيرها المعلقة على الجدران برقاصاتها الثقيلة، محفوفة بالجلال على قدسية للمعنى كسر من أسرار حدوث العالم، وبزوغ النشأة على مرتبة العارض، والزائل، تفريقاً عن «الكلي» الأزلي، المبتدئ من ذاته والمنتهي اليها. لكن أيامنا أنزلت «المعنى» من خلوته، وسدانته الكبرى للميقات والأجل إلى نهب الشارع كثافة وعلائق، ومجاسرات وطيشاً، وتعنتة ونجوى، فاستقرت «الولاية» لساعة «سواتش» كضرورة في سعي «الروح الجديدة» إلى مكاشفاتها الرسولية.

وسواتش آلة يدخل فيها كل شيء، بأطرافه ثقافة، وصناعة، ولهواً، وصرامة تعيين، بإحالة الوقت على مجرى التنوع اللون هائياً، والإيذان للمجازفات بالنسب أن تتفاوى طليقة أمام العيار، الذي يزداد شحوباً من الصدمة، في حين يغمى على القياس من الغيرة.

عقارب - مؤشرات على مواضع فارغة من علامات الوقت. عقارب مفردة (من الفرد، الوتر) على الصفائح. انتصاف دوائر بترقيم، وانتصاف فضاءات، أطارات مطاط، أو الياف معدنية. أرقام متفاوتة الحجوم في الآلة الواحدة، ولكل رقم لون، مرسومة بالصباغ، أو هي زجاج ملصق، ومثله ورق ملصق، وشذور معدن ملتمع ملصقة إلى قرص الميناء، المزين بخطوط فوضى وهندسية، ورسوم طيور، أو ضفادع وديناصورات، وعظام متقاطعة بطرافة، واحذية رثة تهرأت لحماتها من أمام فانفغرت كأفواه.

إنما إعادة الوقت إلى سياق الخفة، بحرص تقني مشهود له وإحياء الطقس الشهوي برافده اللوني للبهر، الصارخ، الوضاء، الناري، كأنما تقتنص الخطوط والأشكال طرائدها في البر الزمني، وبحره، وفضائه، بتحازيم بهية يرفعها اللون الحراف إلى غياهب الستور، وقواد المهنية.

وباستطاعة السواتش، التي تشد آلات الوقت، والوقت، إلى المعاصم أسيراً بطغيان حريته، أن يكون وصيفات، وسنة على حجر الزمن المجروح في أنقى زينته منوقة، أو مجبوكة - بقصد جمالي - على وثبة تليق بالتقشف والزهد اللازمين بحضور جهتا الريد (السنوارع فتناة (الصوفي) في مختصرة الوقت ونحتذ نحتذ جسم النحيال الواحد يولد الجلد، والمطاط، والليف أساور على فتيتين وجلب وإبهار، ولعب أيضاً، فهي مرة، قماش يتطرز على جوانبها ونجوم في الوسط، وأفعوانات ميثولوجية حداثة كشعار الصيدلة، وسهام ترمي بلحيوات العنوبة وتقيقة صغيرة، وفقاعات، وشفاه متطايرة، وصور أكف، وعيون، وهي، مرة أخرى، جلد صناعي لم تداخله خلية حيوانية أملس، بلون واحد نقي، أو ممازج، وتارة ثالثة ليف منسوج بحاصله الخام، متداخل بلا تدبير (أو: هكذا القصيد فيه) بين كل خيط من سلالكه لون، وكل لون فجر أو ظهيرة، أو شهاب، نيزك أو مجرة، خنق أو مشوف على أفقه.

قطعاً، سواتش هي انعطاف في الذائقة، وتأريخ لها في مقلم الصناعات، وهي [illegible] في المفارقات الاكثر احتياجاً إلى أن الوقت، نفسه ليس هو ذاته في الساعات المنتمية إلى طراز أو آخر، والدقائق ذاتها ليست ثلثية تقويماً، (كجزيئات زمن) بين التصاميم الزمن في «أوميغا» غير الزمن في «رولكس»، وبحساب «الحقيقة الواقعية» في «كارتييه» الرشيقة غيره في «زينيث» الرصينة، والفلك المطوم دورة في «سايكو» هو سواه في «الكيسنر» - على تيكه (الساعة الحديد هيكلاً، وسواراً، وعقاربه على ابتكار قصده المستقبل الآلي للحقيقة/ بقيتي كاتب السطور ولحدة). وها هي سواتش خاتمة «اولى» في نبوءة الوقت، زمنها صياغة فكهة، ودعابة، ومرح، وعبث يليق بالتأمل السريع (على غرار الوجبة السريعة) في ضرورات الكون الكلية.

مرآة خالية

احمد الملا *

مني...

١٩٩٤/٩/٢٥ - الخبر

انصبَّ الليل في النوافذ
اقترحي
لنحلم معاً
وليكن غير ذلك
غير رحلة في محيط
وعازفين اسبان
غير مسكن من الطين
وأواني فضة...
وغير أن تمشي في شارع ممطر
تحت مظلة واحدة او دونها...
ماذا لو ان يدي، صخرة
والنهر يجرفك...
ماذا لو اقتحمت مرآة خزانتك
بدراجة نارية...
لا تفزعي
الصخر خفيف
في الحلم
ولن نشقق فساتينكِ
الشظايا
ظلّي
النهار جرحٌ
يحمل صرخةً
ويمشي على كِسَرِ زجاج.
الخطى
رنين الرخام
بهجة الباب... بصريره
وانخطاف قلب العتبة
اذ ينقشع الغبار
وينطبع نعلين
....
في طرف المقهى
التقط الكلام المنزلق
من الطاولات
أرتّبهُ
وأزيّنُ به طاولتي
أربد معه
واملأ فراغات لم تصل
وحين تنطفئ سيجارتي
أشعل حجر الناصيه
أبنيه - وأحدب عليه
بفاسي حتى يلين
أجرده قطعة... قطعة
وأمشط راسه
تغور يداي
فاكوّر صدره
واضيّق الخصر
تلتمع الطاولة
واصابعي تهبط
ومغمضاً على روحي
ينبت حقل نافر
....
وفي هياج الطاولات
التي صمتت فجاة
أخرج وبين راحتي
تعري الحجر
تاركاً لهم.
قهوة باردة
وعرياً
مفزعاً
بالأعين.
من الذي مزّق قميصه
وأوقده في تيه شتائي؟
من خطفته الأيدي
وترك حائراً في صحراء؟
من أسند رأسه على منزل
واستيقظ أهله... فزعين
من وجه شقّ احلامهم؟
ومن رأى البحر وظنّه فراشاً
فنام؟
من استيقظ على صوت صديق
في الشام وشمّه في كوب قهوة
ولم يبك؟
من اليفه ذئب يعرج في قرية نائية؟
من خنق امه خشية بكائها عليه؟
من يستشرح الطعنة ويفتح قميصه؟
من يصطبر على حفر بئر
ويسمّ روائها؟
من غيري
ليقطع هذه السكينة ويكشط طمانينتها.
خطوات في الممر
تتخطى الغرفة
طرقٌ تفتح له ابواب
......
كنّسوا الغبار
على العتبة
أغلقوا الباب جيداً
احكموا قفله من الخارج
بعد قليل
تسقط آخر حطبة في الليل
وأهبط على مواسير الجدران الخلفية
أكمن لعجوز وحيد
يفتش في براميل القمامة
أنقضّ على كتفيه
راجياً ان يأكل عشائي البارد.
أعد الطاولة
امسح الزجاج من بخار صمت سميك
أدفع هواء لم يستعمله غيري
وأوصد الشباك ورئتي
....
ما هبطوا بعد
ربما قهوة...
يغلي الماء - أوزع الأكواب.... ملاعق القهوة... السكر
واحداً «سادة» - حسناً
وانتظف المنفضة من رمادي.
من أسفل الباب... من اللوحات القاتمة... من زوايا
الونيوم لم تنقذ جيداً
تدبّ عتمة ملساء... تطفئ شموعاً كلّت...
وفي بئر الغرفة الراكدة
عينان تبحلقان
في خشب الباب
أصحو
وكعادة الماء... لن يفتر
يلسع أصابع
تحضّر الطاولة من جديد.
منذ متى ولم يلامسني أحد؟
خفّت عظامي
فاتكأت ولم أجد جداراً
أراه
فيما ظهري بعيد
قدماي تتفرقان
اذكر ان خطاي
كانت تتأخر قليلاً في الدرج
وعندما أصل الغرفة، اترك الباب موارباً، لتتنس في نعالي وكنت أصافح البواب، ويلحقني في الشارع ليعيد ما علق في كفه من راحتي.
تلك اضحكتني امام المرآة كثيراً... وانا ارى ابتسامة لاصقة رغم ازاحتي لوجهي...
منذ متى والمرآة خالية مني.

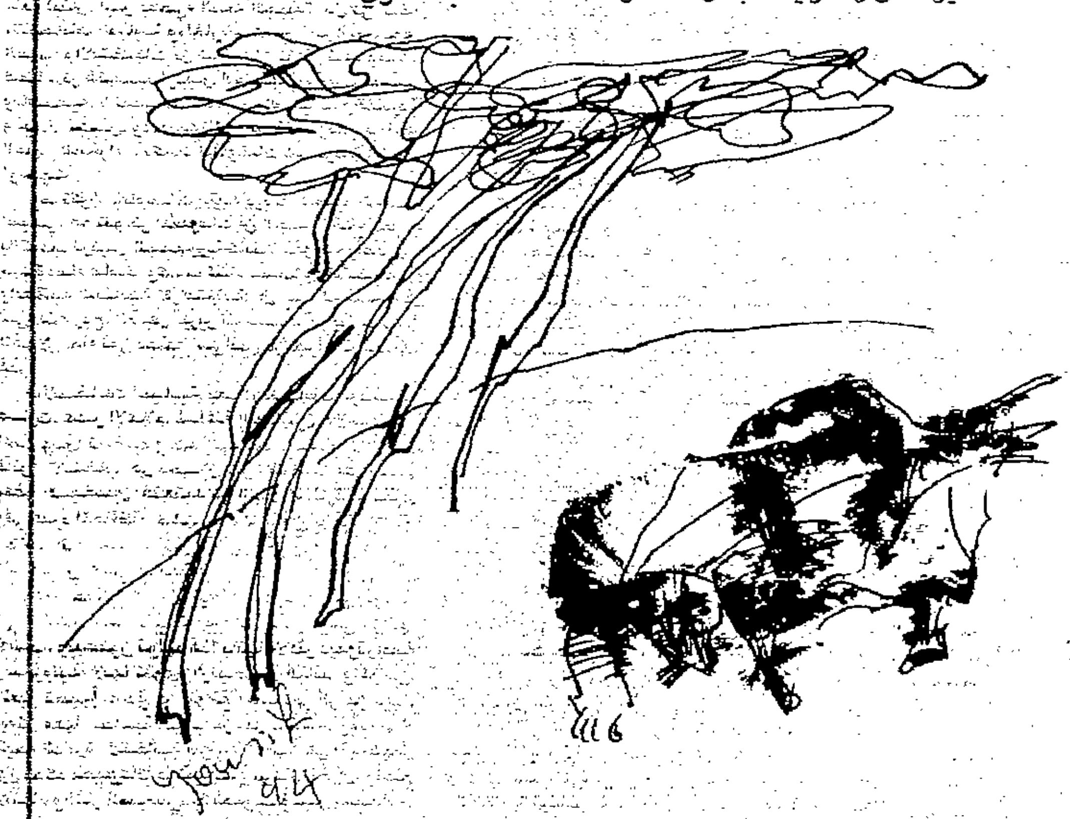
* شاعر من السعودية.

حفرة واحدة لرجلين

يوسف أبو ريه *

■ دخل علينا أخي (الذي سيدفن الى جوار أبيه بعد رحيله بخمسة أعوام) فعادت العين الكليلة الى اغماضتها، والقيت الذراع الى فراش الارض، ربت على كتفي مواسياً، ومال على وجه أبيه، كيف حالك اليوم؟
وهمس في أذني: تسمح.
أخرجني من غرفة الاب (التي سنحيلها الى مدخل للبيت حين نعيد بناءه) دسنا بنعالنا على الحصير الذي تتوزع عليه النسوة، لنمر الى الغرفة الغربية (سنقسمها في ما بعد لنشكل منها المطبخ والحمام) نفض الجلباب عند بطنه البارزة، وسحب من حافظته ورقة صغيرة.
- أنا أسجل كل شيء.
- تقصد المصاريف.
- لا حرج في هذا، لن يخسر أحدنا شيئا من جيبه.
- كله من خيره.
- طبعا، عدت للتو من الجبانة.
- انك تتعجل الوفاة.
- حاشا لله، التربة كانت مهملة، فأخذت رجلين فتحنا العين وكومنا العظام القديمة على جنب، وكنسنا مكانها، ثم فرشناها بالرمل، واعددنا الطوب الاحمر والاسمنت (سنأراه بعد خمسة أعوام وهو يرفع عني النعش ملفوفا في كفنه ليدخل من العين نفسها ليمدد بطوله على رمل جديد الى جوار كومة من عظام الأب).
- يا أخي ينبغي ان تتحدث عن الطبيب المعالج، لا إعداد المقبرة.
- انت صغير السن ولا دراية لك بمثل هذه المواقف الحرجة.
- ربما.
- هل حدثك عن المال الذي ادخره لمثل هذا اليوم؟
- أبدا.
- قلنا إنه استعجل قدومك لهذا الغرض.
ورأيت أمي (التي سترحل بعد خمسة أشهر من رحيل الاب) تقبل نحونا، تدار ظهره، وتتشاغل بالنظر الى السقف، وقفت بيننا عاقدة يديها على بطنها ونظرت الى أخي.
- هكذا ينعقد لسانك فجأة كلما لمح وجهي.
- كنت اقول له لا بد من طبيب كبير للكشف عليه.
- ولماذا لم تفعل ذلك قبل مجيئه؟
- هل قصرت؟ لم يسهر عليه غيري.
- انهت لحالك.
- سأختفي عن وجهك، ومن يحتاجني فإنكم تعرفون بيتي.
واتجه غاضبا نحو الباب، ومدت الأم يدها الي قائلة:
- أنك في حاجة الى الراحة.
- فعلاً.
- السفر كان شاقاً بالنسبة اليك؟
- سأموت من الجوع.
- غيّر ملابسك وشطف وجهك اولا.
عدت الى الردهة حيث النسوة القابعات بجلابيبهن السوداء، كان باب غرفة الأب مفتوحاً، وصوت شهيقه وزفيره يملأ المكان، ولحته بجانب عيني ينظر نحوي بيسمة حلوة لم تعل وجهه إلا مع سنوات الشيخوخة المتأخرة.

* كاتب مصري.



المأزق ايراني...

■ تعكس الحملة الايرانية على سورية الى حدّ كبير المأزق الايراني. واذا كانت ايران اكتشفت ان سورية اتخذت منذ فترة لا بأس بها قراراً بالانتماء الى محيطها ولعب دور فاعل فيه عبر الانضمام الى عملية السلام، فإن المفترض فيها الا تفاجأ بالتقدم الذي طرأ على صعيد المسار السوري – الاسرائيلي، والا تتظاهر الآن بأنها لم تكن على علم بأن حضور مؤتمر مدريد لا يمكن ان يؤدي سوى الى معاهدات سلام بين اسرائيل وجيرانها.

سورية لم تتغيّر ولم تتبدّل في هذه المرحلة بالذات، بل ان التغيير حصل قبل خمس سنوات تقريباً لدى انعقاد مؤتمر مدريد. آنذاك استوعبت دمشق المعادلات الاقليمية ودخلت العملية السلمية خصوصاً انها كانت اللعبة الوحيدة المتاحة في المدينة. وبفضل دخولها مؤتمر مدريد كرّست سورية دورها الاقليمي بعدما أجادت فهم ما يدور حولها وانضمّت عام ١٩٩٠ الى التحالف الدولي الذي اخرج العراق من الكويت، كما قاتل جيشها في صفوف هذا التحالف، في حين لعبت ايران دوراً مختلفاً يتّفق مع مصالحها ويقوم على استغلال اي ثغرة داخل العراق للنفاذ الى داخله.

منذ ذلك الوقت، كان لا بد ان يحصل تباعد بين سورية وايران نظراً الى ان العدو المشترك، اي النظام العراقي لم يعد قوياً. ومثلما تبيّن ان ثمة خلافاً واضحاً في شأن الاستراتيجية التي يفترض اتباعها مع العراق، تبيّن ايضاً ان لا مجال لاستمرار التفاهم السوري – الايراني في شأن لبنان. هل يعقل الا تفهم طهران انه عندما يأتي الوقت المناسب، ليس امام سورية سوى استخدام ورقة «المقاومة» التي تعتبرها طهران ورقتها.

الاكيد ان ايران لم تفاجأ بالذي حصل خصوصاً انها تدرك جيداً ان وجودها في لبنان إنما الفضل فيه لسورية اولاً واخيراً. ولولا البوابة السورية لكانت ايران بالنسبة الى لبنان دولة مثل تركيا او باكستان على رغم وجود بعض العلاقات القديمة بين شيعة ايران وشيعة لبنان.

الآن وقد حصل التباعد، لا بد لطهران ان تسأل نفسها عن اسبابه الحقيقية. وهذه الاسباب تتلخّص في ان لا مصلحة لسورية في ان تكون خارج العملية السلمية. وهذا يعني ان عليها ان تكون جزءاً لا يتجزأ من الشرق الاوسط الجديد من جهة وان تقيم علاقات جيدة وحتى متميّزة مع اميركا من جهة اخرى... وهذا يفرض بالطبع موقفاً متماشياً مع الموقف العربي والخليجي من قضية الجزر الاماراتية الثلاث.

في مرحلة يشهد المجتمع الايراني تجاذبات على كل الصعد، بما في ذلك على صعيد تحديد هويته ومدى انفتاحه اقتصادياً وسياسياً على العالم الخارجي، خصوصاً على اميركا، تأتي الحملة الايرانية على دمشق وكأنها جزء من الصراع الداخلي في ايران. والذين يتابعون الوضع الداخلي في ايران هذه الايام يقولون ان اكثرية الشعب هي مع الانفتاح وان طموح ايران في المدى البعيد هو اللحاق بسورية وسياستها وليس العكس. فالمشكلة ايرانية وليست سورية والمأزق مأزق ايران وليس مأزق سورية. والبقية تفاصيل ومزايدات وشعارات في مرحلة لا تتحمّل مثل هذا النوع من التفاصيل او المزايدات او الشعارات، خصوصاً ان النظام الايراني لم يكتشف السياسة السورية البارحة.

خيرالله خيرالله

حدود القضاء في مصر

■ الأحكام التي اصدرتها إحدى محاكم الجنايات المصرية قبل أيام برفض ٤ دعاوى اتهمت كُتّاباً وصحافيين في مقدمهم نجيب محفوظ بـ «الإساءة الى الإسلام»، هي واحدة من حلقات الصراع الثقافي المحتدم في مصر. وستكون الحلقة التالية منتصف كانون الثاني (يناير) الجاري، حين تنظر محكمة أخرى دعوى ضد فيلم «طيور الظلام» الذي يندد بالإرهاب المتستر وراء الدين.

تحول القضاء المصري في السنوات الاخيرة الى ساحة لإدارة صراع ثقافي يفترض التعاطي معه عبر الحوار. فإذا ارتبطت هذه الظاهرة بموجة تطرف أصولي تشهدها مصر، فهي تعكس أيضا المدى الذي بلغته أزمة الحوار العام. فهذه الأزمة هي أحد أهم مصادر العجز عن حل مشكلة التطرف، ومشكلات أخرى تُفرز توتراً في الحياة العامة المصرية.

ليس الصراع الثقافي على الهوية والانتماء وطبيعة الدولة وحده هو الذي انتقل الى ساحة القضاء، بل الصراع السياسي ايضا سواء بين الحكم والمعارضة، أو بين قوى المعارضة نفسها. ويكفي ان عشرة، من بين أربعة عشر حزباً سياسياً مصرياً، تأسست بأحكام قضائية، وان خمسة منها ينظر القضاء الآن في نزاعات على رئاستها.

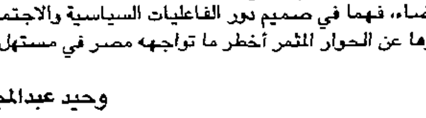
ولم تكن الطعون القضائية في الانتخابات التشريعية الأخيرة، التي انتهت في ٦ كانون الاول (ديسمبر)، سوى تكرار لما حدث في الانتخابات السابقة عام ١٩٩٠، بعدما تم حل البرلمانان اللذان انتخبا في ١٩٨٤ و ١٩٨٧ نتيجة حكمين قضائيين.

وعلى رغم ان اللجوء الى القضاء المصري على هذا النحو يمثل شهادة له، وإقراراً بنزاهته واستقلاله، إلا أن المطلوب منه بات يفوق طاقته ويتجاوز دوره، وينعكس سلباً عليه أحيانا عندما يحاول بعض المتنازعين إقحامه طرفا في نزاعاتهم. ولكن يظل أخطر دلالات هذه الظاهرة ما تعكسه من عجز عن إدارة حوار حول قضايا يفترض ان يحسمها الفرقاء على الصعيدين السياسي والثقافي.

صحيح أن دولا ديموقراطية عريقة في أوروبا تشهد تنامي دور القضاء، الى حد حلوله محل البرلمان في التصدي لممارسات تدخل في دوائر الفساد واستغلال النفوذ والقمع. ورأينا كيف يتصدى القضاء الإيطالي لتنظيف السلطة التنفيذية، وكيف يتعقب القضاء الإسباني وزير داخلية سابقاً لانتهاكاته ضد جماعة «إيتا» الانفصالية على نحو قد يطاول رئيس الوزراء الحالي، فضلا عن فتح ملف نائبة رئيس الوزراء في السويد التي كانت مرشحة لقيادة حزبها في الانتخابات المقبلة، وإرغام الأمين العام لحلف الاطلسي على الاستقالة بعدما اتهم قضاء بلده بالفساد. وواضح أن لدور القضاء في هذه الحالات كلها آثاره السياسية المباشرة.

لكنه يظل دورا رقابيا يستهدف الحفاظ على التقاليد السياسية، وليس دورا تأسيسيا لهذه التقاليد، أو معوضا عن غيابها، أو محدداً للاختيار الثقافي – الحضاري للأمة. ان تأسيس تقاليد الحياة السياسية، وحسم النزاع على الهوية وطبيعة الدولة والمجتمع، ليسا من اختصاص القضاء، فهما في صميم دور الفاعليات السياسية والاجتماعية والثقافية التي يبدو عجزها عن الحوار المثمر أخطر ما تواجهه مصر في مستهل عام جديد.

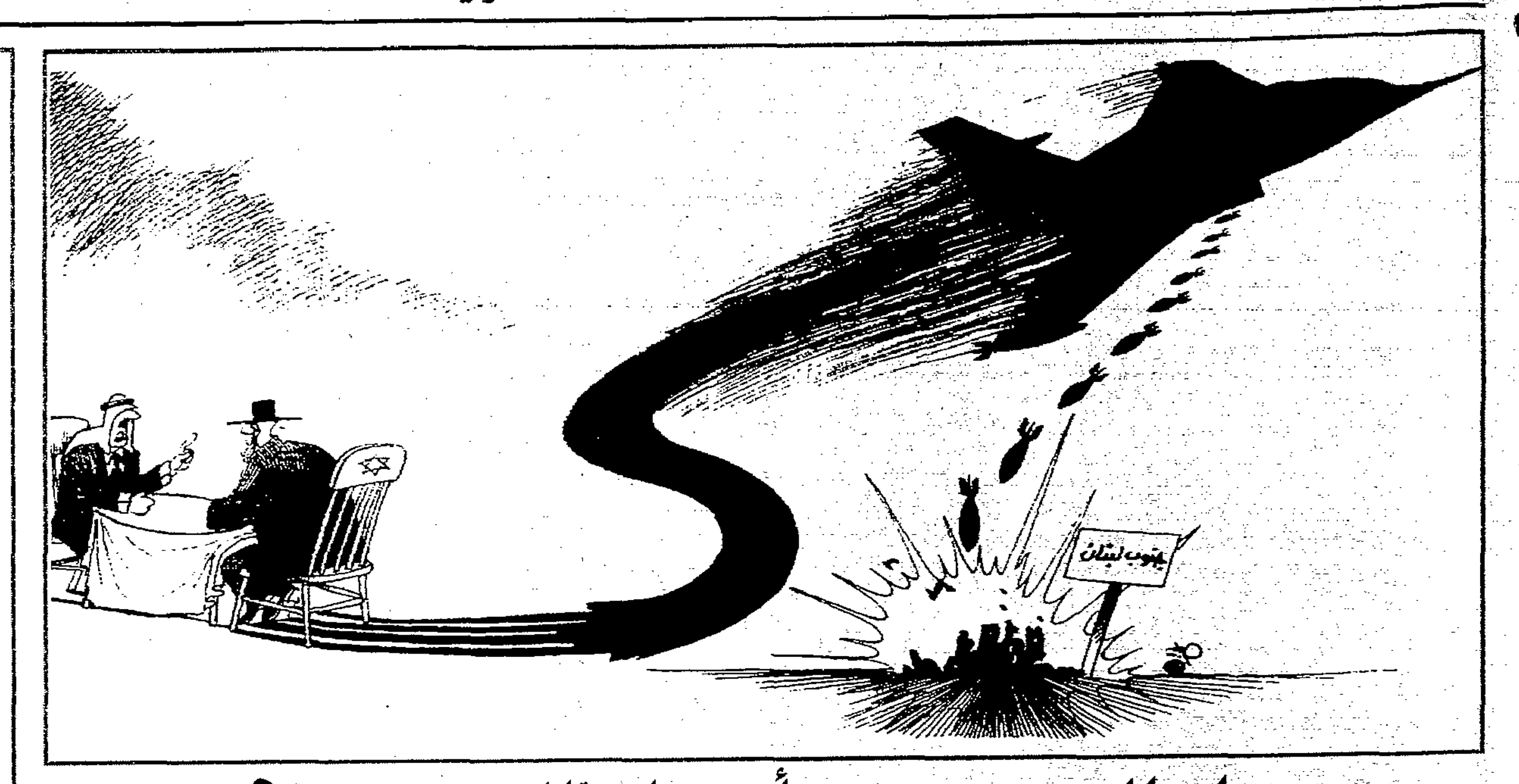
وحيد عبدالمجيد





AL HAYAT
الحياة
أسسها كامل مروة عام ١٩٤٦
رئيس التحرير: جهاد بسام الخازن

■ المكتب الرئيسي (لندن):
KENSINGTON CENTRE, 66 HAMMERSMITH ROAD, LONDON, W14 8YT
– التحرير: الهاتف ٦٠٢٩٩٨٨ – ٠١٧١، الفاكس: ٢٧١٤٢١٥ – ٠١٧١ / ٢٧١٤٢٢٥ – ٠١٧١، التلكس: ٩٢٥٧٤٦
– الادارة العامة: الهاتف: ٦٠٢٩٩٨٨ – ٠١٧١، التلكس: ٩٢٥٧٥١، الفاكس: ٦٠٢٤٩٦٣ – ٠١٧١
– التوزيع: الهاتف ٦٠٥٢١٢٢ – ٠٧١، الفاكس: ٦٠٢٤٥١٤ – ٠١٧١
■ مكتب واشنطن: AL HAYAT 1185 National Press Building, Washington DC. 20045 USA Tel: (202) 783 5544, Fax: (202) 783 5525
■ مكتب نيويورك: AL HAYAT Press Room C-321, United Nations Bldg. New York 10017, USA. Tel/Fax: (212) 486 0576, (212) 963 7619
■ مكتب بيروت: الحمراء، شارع السادات، بناية شاتيلا، الطبقة الرابعة.
الهاتف/ الفاكس: ٨٦٥٨٨٩ (٠١) – ٨٦٥٨٩٠ (٠١) – ٨٦٩١٠١/٢/٣/٤ (٠١)
■ مكتب موسكو: Rubleovskoe Shosse, House 26, Bldg.1, Flat 18, Moscow CIS Tel: 415 4253 Fax 415 4254
■ مكتب باريس: 162 Rue du Faubourg Saint Honore 75008 - PARIS - Tel: 42 25 9204 Fax: 42 25 9217
■ مكتب الرياض: العليا – شارع الامير سلطان بن عبدالعزيز (الثلاثين سابقاً).
ص.ب. ٥٩٠٠٣، الرياض ١١٥٢٥، الهاتف: ٤٦٤٠٣٥٢/٤٦٥١٩٩١، الفاكس: ٤٦٣٠٥٧٧
■ مكتب جدة:
– الادارة: ص.ب. ١٢٦٧٦، جدة ٢١٤١٤، المملكة العربية السعودية، الهاتف: ٦٦٧٥٠٤٤
التلكس: ٦٠٥٨٤١ CENTRA الفاكس: ٦٦٠٧٢١٧
– التوزيع: الفاكس: ٦٦٠٧٥٢١
■ مكتب القاهرة:
١ شارع اميركا اللاتينية، «جاردن سيتي»، امام السفارة البريطانية، دور ٣ – شقة ٩
الهاتف: ٣٥٤٦٦٤٦، الفاكس: ٣٥٥٨٠٤٣
■ مكتب البحرين:
– الادارة: الطابق العاشر، مجمع الشيراتون، المنامة ص.ب. ١٠٦٥٩
الهاتف: ٥٣٧٦١١ – ٩٧٣، الفاكس: ٥٣٧٦٩٩ – ٩٧٣
– التحرير: ٥١٠ بناية الشيخ مبارك شارع الحكومة، المنامة ص.ب. ٢٦٢٨ الهاتف: ٢١٤٤٢٠،
الفاكس: ٢١٣٨١١
– الاعلانات: تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق
المركز الرئيسي: جدة – الحمراء شارع الاندلس مبنى تهامة، المملكة العربية السعودية
الهاتف ٦٤٤٤٤٤٤ (٣٠ خطاً) – الفاكس: ٦٥٣٠٨٦٩
تصدر عن شركة الحياة الدولية للنشر
تطبع في مطابع مؤسسة الايام للصحافة والنشر – البحرين
Published by AL HAYAT Publishing Co. Ltd. UK
Printed in the UK by NEWSFAX Inc. Ltd., UK
Printed in Germany by Ter Druckerei GmbH, Germany
Published by AL HAYAT NEWSPAPER INC, USA
Printed by LINCO PRINTING INC, New York
Registered as a newspaper at the Post Office



عام الحسم... أم عام "التجميد"؟

عرفان نظام الدين *

■ مطلع كل عام جديد يتبارى الكتاب والمحللون والسياسيون في تقديم توقعاتهم ورسم صورة عامة لملامح التطورات والأحداث المرتقبة. ويستوي هؤلاء في كل مرة مع العرافين والمنجمين الذين قد تصيب معهم مرة لكنها تخطئ مرات ومرات.

وفي الشرق الأوسط بالذات لا يمكن التكهن بالأحداث أو تقديم صورة واضحة ونهائية لمعالم المستقبل القريب والبعيد في ظل الطبيعة العجائبية للمنطقة وسيطرة عنصر المفاجأة على مجريات الأمور ما دامت مرتبطة بأشخاص ومزاجات ونزعات أشخاص قد يعرقلون كل شيء أو حتى يغيرون خط السير الأول أو يشلون قدرته على الحركة. فمن كان يراهن مثلاً مطلع عام ١٩٩٠ على أن شخصاً واحداً سينسف الاستقرار في المنطقة ويعيدها إلى وراء عشرات السنين ويتسبب في إحداث شرخ في الجسد العربي لم يردم حتى الآن بعدما عرضه للاستسلام وافقده المناعة والحصانة وعراه حتى من ورقة التوت، أي بمعنى آخر من الذي تكهن بأن الرئيس العراقي صدام حسين سيقدم على خطيئة غزو الكويت وكل ما تبعه من مآس ونكبات وكوارث.

وما ينطبق على الغزو العراقي للكويت ينطبق أيضاً على عشرات القرارات والمفاجآت والمتغيرات وأولها السلام الفلسطيني – الاسرائيلي من اوسلو ١ إلى اوسلو ٢.

ومع هذا نقرأ ونسمع بداية كل عام تحليلات عن الأحداث المرتقبة، ويتكرر المشهد امامنا من عام الحرب إلى عام السلام إلى عام التنازلات وعام الحسم! ولكن ما هو الاسم الذي نطلقه على عام ١٩٩٦: عام الحسم أم عام التجميد؟ عام التقدم أم عام التراجع؟ عام السلام الكامل والانسحاب الكامل، أم عام السلام المنقوص والعدل المأسور في سجون الاحتلال حتى إشعار آخر؟ عام التطرف أم عام الاعتدال؟ عام القضاء على الارهاب أم عام انتصار الارهاب؟ عام المصالحة العربية، أم عام الجمود والفرقة والتشرذم؟ بعيداً عن التكهنات والتحليلات والتنبؤات يمكن النظر للعام الجديد من منظار الواقع، وموقع الأحداث الثابتة والمقررة سلفاً حسب جدول زمني لا يمكن تغييره مثل الانتخابات العامة الإسرائيلية وانتخابات الرئاسة الأميركية التي في ضوء نتائجها يمكن إلقاء الضوء على القسم الأكبر من الإجابة عن التساؤلات المطروحة. أما الأحداث المتحركة والمفاجئة فإن الخوض فيها صعب لأن نتائجها غير مضمونة في الاتجاهين الرئيسيين السلبي والايجابي، كما جرى بالنسبة الى مفاجأة اغتيال اسحق رابين رئيس وزراء اسرائيل السابق العام الماضي على يد متطرف صهيوني متعصب وليس بيد مواطن عربي ناقم على السلام المنقوص وسياسة التعنت التي كان يتبناها المغدور.

وفي ضوء مؤشرات الأحداث الثابتة التي أشرت إليها، فإن اكثر المحللين خبرة يتوقعون حدوث تحريك جوهري في مسيرة السلام خلال النصف الأول من العام ١٩٩٦، أي قبل الانتخابات الإسرائيلية والاميركية. فهناك مصلحة مشتركة للرئيس الاميركي بيل كلينتون ورئيس وزراء إسرائيل شمعون بيريز في التوصل إلى اتفاق يكسر الجليد ويبشر بقيام سلام حقيقي شامل في المنطقة بعد انضمام سورية ولبنان إلى المسيرة. وأي اتفاق حقيقي سيتم التوصل إليه خلال هذه الفترة سيعطي دفعاً قوياً لحملة الرئيسين، لأنه سيؤثر في نتائج الانتخابات.

وهناك من يراهن على تطورات ايجابية بين سورية وإسرائيل وبالتالي لبنان وإسرائيل خلال الأشهر القليلة المقبلة، بل بدأ بعضهم يتحدث عن اتفاق وشيك قد يتم التوصل إليه في آذار (مارس) أو نيسان (ابريل) على أبعد تقدير. وتعزز هذا التفاؤل الجدية التي تتعامل فيها إدارة كلينتون مع المسار السوري – الإسرائيلي لأول مرة منذ بدء المبادرة في عهد إدارة الرئيس بوش.

ولا يمكن المضي بعيداً في اشاعة أجواء التفاؤل إلا بعد تحليل نتائج جولات المحادثات الأخيرة لروس وكريستوفر وبيريز بين دمشق وتل ابيب وواشنطن وإعلان موقف إسرائيلي واضح وصريح يوافق على مبدأ السلام الكامل مقابل الانسحاب الكامل، خاصة أن سورية أكدت استعدادها للمضي حتى النهاية في حال التزام إسرائيل هذا المبدأ الذي لا يمكن التراجع عنه.

أما بالنسبة الى تفاصيل الاتفاق فيمكن التباحث في شأنها ووضع حلول لها ما دام المبدأ الأساسي مضموناً، وما دامت قضية السيادة السورية الكاملة على مرتفعات الجولان محسومة لمصلحة مبادئ الشرعية الدولية والحق الواضح والصريح. وهذا ينطبق أيضاً على جنوب لبنان الذي ينص القرار الدولي الرقم ٤٢٥ صراحة على وجوب انسحاب إسرائيل من دون قيد أو شرط. أما بالنسبة الى الشق الأمني وما تتخذه إسرائيل ذريعة لمواصلة احتلال «الشريط الحدودي» فإن ضماناته جاهزة ولا حاجة لها لاتفاقات، لأن من الطبيعي والمنطقي أن توقف المقاومة عملياتها عند انسحاب إسرائيل من الجنوب أو حتى مجرد بدء الانسحاب والالتزام بإتمامه في فترة زمنية محددة.

ويتردد أن الولايات المتحدة أعادت صوغ مقترحاتها الأولية بالنسبة الى الحل على المسارين السوري واللبناني لتتضمن أقصى قدر من الضمانات الأمنية التي ترضي إسرائيل وتخفف من قلقها «المزعوم» كما أنها تراعي متطلبات السيادة والكرامة والشرعية الدولية لكل من سورية ولبنان.

وتتضمن هذه المقترحات بنوداً رئيسية تتعلق بإعلان إسرائيل الانسحاب الكامل إلى الحدود الدولية في الرابع من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ونزع سلاح مناطق متقابلة ليس على الجبهتين السورية والإسرائيلية فحسب بل في العمق الاستراتيجي وإحلال قوة دولية في الجولان يكون للأميركيين فيها الدور الأكبر والقيادة المركزية أسوة بما جرى في البوسنة – الهرسك أخيراً على أن يكون موقع جبل الشيخ قاعدة انذار رئيسية لتضييق الفجوة في شأن مطالبة إسرائيل بإقامة محطة انذار مبكر في الأراضي السورية، وهو ما ترفضه سورية بشدة وتقترح المراقبة الجوية بديلاً منطقياً وعملياً.

وتتدرج المقترحات الأخرى بين مصير المستوطنات الإسرائيلية في الجولان والحلول الناجعة لها بعدما اقترحت الولايات المتحدة في السابق أن تبقى قائمة ولكن تحت مظلة السيادة السورية ووفق ضمانات امنية معينة. لكن سورية رفضت هذا الاقتراح ودعت إلى تفكيك المستوطنات التي أقيمت ظلماً وزوراً على أرض سورية محتلة في مخالفة واضحة وصريحة لمبادئ الشرعية الدولية، كما طالبت بترتيبات امنية متوازنة ومتقابلة على جانبي الجبهة بعد الانسحاب الإسرائيلي الكامل.

ويبدو أن الموقف النهائي لن يتجلى قبل مضي أسابيع عدة لأن التحرك الحالي ما زال بطيئاً ومشوباً بالحذر في ظل التناقضات الإسرائيلية والتردد في اتخاذ قرار حاسم وواضح تعتبر كلمة واحدة فيه مؤشراً واضحاً إلى حل كل القضايا العالقة ودخول المنطقة مرحلة السلام الكامل وبدء مرحلة الاستقرار بعد انضمام سورية ولبنان الى المسيرة السلمية. لكن الوقت يمضي بسرعة وتأخير الحسم من قبل إسرائيل سيضيع فرصة ذهبية قد لا تتكرر.

لأن الانتخابات العامة الإسرائيلية على الأبواب ولا احد يضمن نتائجهما مما يعني أن المنطقة ستعود إلى عهد تجميد السلام بدل عهد الحسم وبالتالي من غير المستبعد حدوث هزات كبرى على أكثر من صعيد، وأحداث وتطورات قد تعيد المنطقة إلى عهد التفجيرات واللااستقرار وازدهار حركات التطرف التي قد تستغل هذه الفرصة لتجديد شبابها والنفاذ عبرها لتحقيق مآربها عبر أعمال العنف. وما ينطبق على المسارين السوري واللبناني ينطبق أيضاً على المسار الفلسطيني، إذ أن التباطؤ في حسم الأمور الواضحة في اتفاقي أوسلو ١ وأوسلو ٢ قد يؤدي إلى انهيار السلطة الوطنية الفلسطينية رغم ما حققته في الانتخابات الأخيرة وتقدم حركات التطرف والمعارضة وبالتالي الانتقال من مرحلة التجميد والجمود إلى مرحلة العنف ونسف مسيرة السلام بكاملها خاصة اننا نشهد على الطرف الثاني تياراً صهيونياً متطرفاً مستعداً لارتكاب المذابح وتفجير الموقف كله والاعتداء على المقدسات الإسلامية وفي مقدمها المسجد الأقصى المبارك.

وهناك قضايا كثيرة مطلوب حسمها على صعيد الاتفاق الفلسطيني – الإسرائيلي في عام ١٩٩٦، وهي قضايا تشكل قنابل موقوتة تبدأ بقضية المستوطنات الصهيونية في غزة والضفة الغربية وتتواصل مع قضايا القدس واللاجئين والسيادة الوطنية.

وإذا انتقلنا قليلاً من قضية الشرق الأوسط العويصة نجد أمامنا الكثير من القضايا العربية التي تحتاج إلى حسم نهائي خلال فترة زمنية قصيرة حتى لا تتحول إلى حقول ألغام وقنابل موقوتة مثل معالجة الأوضاع الاقتصادية الصعبة وانهيار العملات والبطالة على الأصعدة الوطنية، وقضايا المصالحة العربية بعد المصارحة وإعادة ترتيب البيت العربي لإزالة الشرخ الذي سببه الغزو العراقي للكويت وحل مشكلات الحدود على الصعيد القومي الكبير أي من الخليج إلى المحيط. وهذا ينطبق على الخلافات الحدودية العربية – العربية، وعلى حسم موضوع الاستفتاء على الصحراء ومنع تجدد أعمال العنف خاصة أن كل الدلائل تشير إلى أن الاستفتاء اذا أجري سيعود الحق إلى أصحابه الشرعيين وتتكرس دولياً شرعية عودة الصحراء إلى ضفتي وطنها الأم أي المغرب واستحالة اقامة دولة متخلفة حسب ما تخطط جبهة «بوليساريو» التي فقدت صدقيتها منذ اليوم الأول لرفعها السلاح في وجه الشعب المغربي مع أنها كانت قادرة على الانضواء تحت لواء التجربة الديموقراطية المغربية والمشاركة في البرلمان عبر ترشيح ممثلين لها في الانتخابات العامة بعد التخلي عن نزعاتها الانفصالية.

تبقى القضية التي تدمي قلوب العرب من دون استثناء وهي محنة شعب العراق النبيل ليس بسبب الحصار الدولي فحسب، بل بسبب استمرار النظام في سياساته التي أودت بالبلاد إلى الخراب وتواصل مفاعيل خطيئة غزو الكويت التي افقرت العرب وشلت قدرة العراق ودمرت احتياطاته الاستراتيجية وأولها ثروته البشرية التي تعرضت للموت والتشرد والمرض والهروب إلى المجهول، كما دمرت قواته المسلحة التي كنا نفخر بأنها سند العرب وظهرهم القوي. وندعو الله أن يكون هذا العام عام الحسم بالنسبة الى العراق حيث تنتهي محنته بأي شكل من الأشكال ويستعيد حريته المفقودة ويحافظ على وحدته المهددة ويعود العراقيون لأشقائهم لينسوا معاً آلام الفرقة والخلاف. أما التجميد سنة أخرى فإنه محفوف بالأخطار ليس على العراق فحسب بل على العرب جميعاً.

وتبقى كلمة أخيرة بالنسبة الى توقعات ١٩٩٦ في ضوء الواقع تتعلق بالتطرف والعنف والارهاب، اذ كان ١٩٩٥ عام الكر والفر بين سلطات بعض الدول العربية والجماعات المتطرفة، لكنه كان عاماً مليئاً بالأحداث الدموية التي دفع ثمنها الآف الأبرياء وتسببت في دمار لا حصر له، خرج بنتيجة لا غالب فيها ولا مغلوب أي بلا حسم رغم كل ما تردد من تحليلات متفائلة بعد انتهاء معركة الرئاسة الجزائرية. ولهذا فإن ١٩٩٦ يجب أن يكون عام الحوار والحسم ووضع حد لهذه الآفة التي ضربت امتنا. وأمل الجميع، في كل أرجاء الوطن العربي، أن تسود الحكمة ويتغلب العقل وتحسم الأمور لمصلحة الأوطان والمواطنين بعيداً عن المهاترات والاتهامات ومحاولة كل طرف تحميل مسؤولية التردي للطرف الآخر.

من خلال هذا العرض السريع نصل إلى رد منطقي على التساؤلات المطروحة في بداية هذا المقال: فمن الضروري والحيوي أن يكون هناك حسم على كل الجبهات وفي كل المشكلات المطروحة.. أما التجميد فإنه سيؤدي حتماً إلى التفجير وبالتالي دق المسمار الأخير في نعش السلام والاستقرار. فادعوا معنا أن يكون ١٩٩٦ عام الحسم... لا عام التجميد!

* كاتب وصحافي عربي.

لبنان في انتظار الانتخابات والمفاوضات

من التذرع بالتضامن الاقليمي والأمن والرخاء... الى انتهاك الدستور مجدداً

عبدالعزيز قباني *

■ فيما مضى من سنوات، كانت تهل على اللبنانيين السنة الجديدة، فيستقبلونها بسؤالهم العفوي عما سوف تكون عليه هذه السنة؟ اما هذه السنة، ونحن في آخرها، فالسؤال المطروح على الذات ما عسى ان يكون عليه لبنان ليس بمجيء السنة الجديدة، بل في انتظار الانتخابات النيابية والمفاوضات بين اسرائيل وبعض العرب؟ والانتخابات من شأنها ان تتأثر بالمفاوضات، كما تأثر التمديد لرئيس الجمهورية بها، ومعه وبالتبعية التمديد للمخاتير، والبلديات، والحكومة، وقيادة الجيش، ومديرية الامن الداخلي، ومديرية الامن العام والسفراء... فكانت المفاوضات هي ذريعة التمديد او حجته.

وقد تكون المفاوضات المقبلة ذريعة للتمديد للمجلس النيابي. الم تتواتر المعلومات ان الحجة لاقناع النواب بالتمديد لرئيس الجمهورية كانت مددوا له يمدد لكم؟ فائدة لقاء فائدة وكسب لقاء كسب! وهذا يتماشى والعقلية اللبنانية المركنتيلية: كل شيء له ثمنه، وكل شيء لقاء ربح. الم يقل بيريز انه مستعد ان ينسحب من الجولان لقاء ثمن تجنيه اسرائيل من جراء انسحابها هذا؟

فالانتخابات النيابية، بعد الانتخابات الرئاسية صارت، عبر الاعلام، شاغلة اللبنانيين ولا سيما المستنيرين: تشغلهم وتشد اهتمامهم اليها، بالكلام على قانون الانتخاب. هل يجب ان يكون مفصلاً على قياس بعض السياسيين فتعتمد في الجبل الدائرة الصغرى وفي غيره المحافظة؟ ام هل يجب ان يكون تطبيقاً لاتفاق الطائف الذي صار دستوراً، فتقوم المساواة بين المناطق على اساس اعتماد المحافظة؟

وهنا يصطرع الجدل ويحمى وطيسه: فأي الدوائر هي الانسب. اصحاب الدائرة المصغرة يقولون هي الانسب ويدعمون قولهم هذا بانها الاكثر ديموقراطية ومسؤولية، لانها تقوي الارتباط بين النائب والمواطن، وتعبر تعبيراً أصدق عن الواقع السياسي الراهن فيها، ويمكن معها محاسبة النائب من قبل ناخبيه، وهذا ما لا تتيحه الدائرة الانتخابية الموسعة. فضلاً عن انها تحول دون تحكم مجموعات طائفية بمجموعات اخرى، وتمنع الانتقام والثأر السياسي، بالتصويت وليس بالتدقيق من رؤساء بعض الميليشيات من جانب من عانوا منهم تهجيراً واعتداء على الاموال والمقتنيات، وقتلاً احياناً، وحقداً طائفياً متراكماً.

إلا ان الرأي المعاكس يرد بان الدائرة الصغرى، كما في السابق، تؤجج روح الطائفية والمذهبية، وتقوي العصبية والتقوقع، وتجعل الاكثرية الطائفية او المذهبية فيها تتحكم بالاقليات الطائفية، الاخرى، وتحمل النائب على اتخاذ مواقف اكثر تشنجاً وفئوية ارضاء لهذه الاكثرية، وهذا يؤول الى تهديد الاستقرار، وتعكير صفو الامن، ولبنان يحتاج اليهما في هذه المرحلة. وهذا ما هدف اليه اتفاق الطائف عندما اقرّ المحافظة كدائرة انتخابية متوسطة بين الصغرى والكبرى.

ويضاف الى هذه المساوئ المال الذي يلعبه في الدائرة الصغرى دوراً كبيراً ومؤثراً لصغرها، ما يسهل على المتمولين الوصول الى مجلس النواب بكمية من المال اقل بكثير من الكمية فيما لو كانت الدائرة الانتخابية وسطى او كبرى.

واصحاب هذا الرد هم غالباً من مؤيدي الدائرة – المحافظة كما هي راهناً. ويدعمون ردهم المشار اليه بان المحافظة تحقيق لاتفاق الطائف، وتالياً، لا يستوجب تعديلاً في القانون الانتخابي الحالي، ولا في الدستور. فضلاً عن انها تعود بالتدريج على الانصهار الوطني، واقصاء التعصب والتشنج، والتقوقع، وهذه كلها تنمو في الصغرى، حيث ينسى النائب فيها هموم الوطن، فيغرق في هموم دائرته ويماشي النزعة الاقليمية المحلية.

ومنهم من يعزز تأييده للمحافظة بطرحه ان تكون على قاعدة التمثيل النسبي، بدلاً من التمثيل الاكثري. اذا التمثيل النسبي يؤمن العدالة في التمثيل. فيأخذ كل صاحب حجم حجمه، وكل صاحب حق حقه. ومع النسبي، تطرح البرامج. فيقع الصراع بينها بدلاً من الصراع بين المرشحين كأشخاص، من اجل اختيار الافضل. وفي هذا خطوة متقدمة على الدائرة الصغرى، التي افسدت الحياة السياسية في لبنان وجرت البلاد، عام ١٩٥٨، الى ثورة وإن محدودة زمنياً، إلا انها عودت اللبنانيين على الثورة على الدولة.

فالدائرة الوسطى، على اساس المحافظة الراهنة، يقول المؤيدون لها، انها تؤمن العيش المشترك، والانصهار الوطني، وتأمين وحدة البلد، وبناء دولة القانون والمؤسسات، فتؤول الى الغاء الطائفية. وكلها اهداف نصّ عليها اتفاق الطائف وحث على تحقيقها. ولكن شيئاً منها لم يتحقق بعد.

– يضاف الى ذلك ان المحافظة الراهنة، كدائرة انتخابية، تؤسس لجعل لبنان دائرة انتخابية واحدة.

ويستوقف ان المنشغلين بالانتخابات النيابية وقانونها والمنظرين لها، متفقون في اكثريتهم الساحقة، على ان لبنان دائرة انتخابية واحدة، وعلى الاساس النسبي، هي الدائرة المثلى لانها على قياس المصلحة العامة، وليست على قياس اشخاص والاصطراع السياسي الانتخابي فيها يجري على اساس البرامج والاحزاب. فهي مشجعة لكليهما، وقائمة على كليهما، وتعطي كلاً من المتنافسين حجمه الحقيقي بفعل النسبي المعتمد فيها، وتضعف التعصب الطائفي والمذهبي والحد من شأنهما، بفعل اشعار اللبنانيين بحاجتهم الى بعضهم بعضاً، وبدفعهم الى التحالف بين المناطق والكتل والاحزاب على اساس البرامج من اجل لبنان، وليس من اجل هذه الطائفة او تلك.

وهذا التفاعل من شأنه اذا استمر، ان يصوغ لبنان جديداً، بمواطن جديد يتطلع الى العام مشيحاً بوجهه عن الطائفي او المذهبي الخاص، وان ينقل لبنان نقلة ديموقراطية بالممارسة، من شأنها ان تنعكس عليه نماءً لقيمها بفضل الاستمرار، واقتضاء المصالح، ما يؤسس لوحدة وطنية لبنانية صلبة، ويرسي الاستقرار والامن على اسس متينة، يعسر معها تعكير صفوهما، فضلاً عن انه يرسي درس التاريخ وتفسيره على الموضوعية بدلاً من ارسائه على الايديولوجيا، ويساهم في التثقيف والتربية والتوجيه والتوحيد.

والاهتمام بالانتخابات وقانونها، في مجتمع تسوده العصبية، والعصبية نزوع الى السلطة والتسلط لأن لا معنى لها من دونهما، امر طبيعي، بل ومنطقي مع قيمها التي لا تعرف المساواة، بل لا تعرف سوى التراتبية حتى في انسانية الانسان.

لذا فإن الاهتمام بقانون الانتخابات اهتمام بالانسان، فأي قانون نريد يتطلب معرفة اي انسان نريد. وهذه المعرفة تتطلب معرفة اي اهداف نريد تحقيقها من خلال هذا القانون. من اجل ذلك شغلت الدوائر الانتخابية خاطر المثقفين، والاعلاميين والسياسيين وسواهم كل يريد اهدافاً معينة وعبرها انساناً معيناً. والى القانون، لا يزال الجدل قائماً حول توقيف الانتخابات ولا سيما اعضاء الترويكا. هل تجري في الربيع ام في تشرين المقبل؟ ام تمدد على غرار التمديد لهم؟

ومهما كان الأمر، فلبنان، في انتظار الانتخابات يهجس بها، واللبنانيون يهجسون. ولا عجب في كل ذلك. فالانتخابات مناسبة لتغيير الخصوم السياسيين، لئلا نقول الاعداء. ومثل هذا التغيير، بفعل التجربة الطويلة، منذ ١٩٤٣، لا يتناول العقلية، بل الاشخاص. اما الاهداف المطلوب تحقيقها من كل من يتسنم مراكز المسؤولية، فتبقى هي هي لا تتغير. فالخلاف على أكل الجبنة، وليس على الوحي، وعلى الطبخة وليس على الطباخ.

وإذا كانت الانتخابات نهراً، فان ثمة روافد ترفدها، بانتظار حلول اجلها، من هذه الروافد، الفساد الذي يكشفه المعارضون، وان كان قديماً، مارسه جلهم حينما كان في السلطة. ولا يقتصر الفساد على الطاقم السياسي بل يشمل النقابات. واذا كان المعارضون يفضحون فساد الحكومة وافسادها وهدر اموال الخزينة، فان الحكومة ايضاً تفضح، بلسان بعض وزرائها، فساد بعض النقابيين، وسطوهم على اموال الخزينة بذريعة الساعات الاضافية. ومن يقرأ وسائل الاعلام، او يسمعها، تتكون لديه قناعة بان لبنان كله غائص في اوحال الفساد والافساد، والرشوة والارتشاء، والسطو على الاموال العامة، هذا فضلاً عن النفايات وتلوث البيئة والتستر على الفاعلين.

ومن خصائص انتظار المفاوضات الترويض على تقبل ما يسمى «بالسلام»، مهما كان مراً ومغايراً للثقافة السياسية العربية القومية، منذ ١٩٤٨. وهذا الانتظار تسوده عبارات سياسية تارة وديبلوماسية اخرى، من اجل الترويض النفسي على الجبهتين الاسرائيلية والعربية.

وهكذا، بانتظار الانتخابات والمفاوضات، والاولى محكومة بالثانية، تستمر وسائل الاعلام، ومن وراءها، الوحي للبنانيين بوجوب التساهل، ورص الصفوف، والتضحية، داخلياً، بقبول مخالفة الدستور، والقانون، والديموقراطية، لا سيما اذا اقتضى الامر التمديد للانتخابات النيابية، مثلاً، او تأجيل مناقشتها من اجل المفاوضات، لاننا اذا دخلناها متضامنين اقوياء سيعم الرخاء لبنان والمنطقة، بفضل اسطورة الانماء والسلام. والسلام مرهون بالأمان؛ وهذا مرهون بالأمن، وفي سبيل الأمن كل شيء يهون ويباح ويضحى به.

* معلق سياسي لبناني.

اختلاف كبير حول تأثيرها في نفسيات الجيل الجديد

الالكترونيات لعبة خيال تبيع الغلبة والسرعة

□ بيروت - من يمنى شكر غريّب:

■ تختلط حماسة اللاعبين في مركز للتسلية شرق بيروت، شباناً كانوا او اولاداً، بضجيج عشرات من الماكينات الالكترونية، وتعبق مع رائحة «البوب كورن»، فتاخذ مجموعة من الأطفال والكبار الى عالم من الدهشة، وتحملك الى غير سؤال عن تأثير هذا الغزو الالكتروني في عقول الافراد في مجتمعنا، وتطرح علامات استفهام حول مدى تطوير شخصياتهم من خلال لعبة الخيال والسرعة والغلبة والعنف.

فالآلات الحديثة وهي في معظمها يابانية المنشأ فكرة وتنفيذاً، تاخذهم الى عالم يتقاتلون فيه ويتسابقون ولكن في الخيال. وتسأل عن ماكينات «الفليبرز» التي الهبت شباب السبعينات، فتبدو في المقابل وكانها مجرد ديكور في القاعة، على رغم المساحة الكبيرة التي تحتلها، فهي لم تعد تجذب سوى من هم في العقد الثالث واكثر بقليل، ربما في «دقائق حنين» الى أيام فتوتهم.

اما اكثر ما يجذب الشبان اليوم بين السادسة عشرة والخامسة والعشرين، فهو هذا النوع من الالعاب، المحرض للحضور الذهني الفاعل والداعي الى القوة كمثل «سباق السيارات» او «القتال المميت».

ووسط جمهرة من اللاعبين المتحمسين، يصدف وجود بطل لبنان في الرالي وسباق السيارات، جان بيار نصر الله أمام ماكينة للرالي يقول: «هناك فرق كبير بين السباق الحقيقي والسباق هنا. ففي الحالة الاولى المجهود جسدي وفكري، والخطر حاضر دائماً. اما في الحالة الثانية فإن الأمر يقتصر على الجهد الفكري الذي يجلب التسلية فحسب. فالحادث هنا لا تترتب عليه مخاطر واللعبة تستمر».

وهو لا يرى أن هذه الاخيرة تسهم في المساعدة على التركيز في سباق السيارات الواقعي، ولا سيما ان قواعد اللعبة الالكترونية مختلفة عما يجري على حلبة السباق، مشيراً الى أخطاء لهذه الناحية في البرمجة الالكترونية. وينكر على سبيل المثال انه في احدى المراحل الخاصة، تصادف السيارة الوهمية خلال السباق سيارات كثيرة أخرى وهو ما لا يحدث في الواقع. لكنه يلاحظ في الوقت عينه ان من لم يمارس سباق السيارات فعلاً، يمكن له ان يشعر بأحاسيس مماثلة لتلك التي يختبرها السائق المشارك في الرالي.

العقل والمؤثرات

وفي صالة «تروكاديرو» التابعة لمركز بيروت للمعارض الدولية، لا يبدي مالكها جورج جبرا أي دهشة حيال الاقبال على الآلات التي تبيع اجواء الخطر واثارته، متابعاً بالانكليزية: «من دون وجود أي خطر حقيقي، فهي تدعو الى استعمال العقل والمؤثرات». والمطلوب هو «التركيز والسرعة وتوظيف الدماغ والاحساس فعلاً باللعبة، بحيث يتآلف اللاعب مع كل الازرار وكل حركاتها». ويشير الى أن قسماً كبيراً من اللاعبين يتابع المجلات المتخصصة التي تسلط الضوء على التطور السريع لهذا النوع من الألعاب، فيأتي استعمالها تكملة للفضول العلمي من جهة، ورغبة في التوصل الى نوع من البطولة عبر الربح من جهة ثانية. فاللعب على مراحل وكل كسب يدعو الى مرحلة أخرى اكثر تقدماً وصعوبة، وتبلغ درجة الانغماس فيه ان يشعر الفرد بانه يسابق عملياً ويقاتل فعلاً».

ويتوقف جبرا عند السرعة والغرابة اللتين يكتسبهما التطور في هذه الآلات، ويوضح ان مركز التسلية هو مشروع مفتوح ومكلف بحيث يجب التجديد دائماً. واذ تبدو غير دولة صناعية مصدرة لهذه الماكينات الا أن الاكثر رواجاً هي اليابانية. اما في الكلفة، فيوضح ان الوحدة تراوح بين الفين ونصف مليون دولار تبعاً لنوعيتها، اذ ان بعضها قائم على تبديل اسطوانات الفيديو في داخلها، وبعضها الآخر وحدة لا تتجزأ وهو الاغلى ثمناً. وعلى رغم ذلك فإن عمرها قصير، اذ تشيخ سريعاً حيال تطور المكننة في أوروبا وأميركا واليابان، ويهجرها اللاعبون حالما يطل الجديد والاكثر اثارة.

وفي حين ينجذب الاطفال ايضاً الى شاشات القتال والسباق الكبيرة على رغم وجود جناح خاص بهم يقوم على ألعاب السيارات والاحصنة المتحركة والضاجة، ويخرجون في معظمهم باكين لرغبتهم في البقاء داخل الصالة، فإنه لا يمكننا وصف القلق سواء لديهم او لدى الكبار بالادمان على هذا المستوى.

القوة مكان الرومنطيقية

ويشرح الدكتور في الامراض النفسية هنري شليطا في هذا السياق ان هناك فرقاً بين الادمان الذي يترجم ارتباطاً جسدياً يصعب فكه كمثل الادمان على المخدرات أو التدخين، والتعلق الذي يأخذ المنحى النفسي.

واذ يحرص على التفريق بين الألعاب الالكترونية التثقيفية التي تقوي المنطق والفهم وتحكيم العقل، وتلك التي تدعو الى ممارسة العنف والقوة، يرى انها جميعها تقوي التركيز. ويعزو الميل الى ألعاب القوة الى حلول منطقها مكان لأجواء الاحلام والرومنطيقية التي ميزت في ما مضى التعاطي مع الاولاد ابتداء من سن الخامسة، بحيث حلت «الديناصورات وغريندايزر وأبطال الحروب» في الصور المتحركة محل قصص «القبعة الحمراء والاميرة النائمة وسندريلا». ويعود ذلك الى غزو الصناعة اليابانية لسوق الالعاب، وهي - حسب الدكتور شليطا - تبرز جانب القتال والقوة والحرب انما من دون التركيز على مسالة الحكمة في هذه الحضارة. اضافة الى ذلك، فإن المراهق اعتباراً من الثانية عشرة من عمره، يتوجه طبيعياً مع مرحلة التغيير في غرائزه الى ألعاب القوة التي تعبر عنها. فالدوافع النفسية تتلخص في الرغبة بالتعبير عن الغرائز التي تتسم بالعدائية من دون الاساءة الى الآخرين، وتجاوز ضعف الانسان عبر اعتماد ألعاب القوة هذه التي تسمح له بافاضة مشاعره وغرائزه.

ويلاحظ ان من سيئات هذا الخيار برمجة اللاعب، ولا سيما ذي السن المبكرة، على الحصول على كل شيء بالعنف والقوة. ولكنه لا ينكر عليه أن من شأنه التركيز من ناحية الحواس، بحيث ينجح من يملك رد الفعل الاسرع، ومن وصل الى ردود الفعل الآلية وليس الى تلك المرتبطة بالمنطق او التفهم او تقويم الامور.

ولا يرى شليطا ان من شأن هذه الالعاب خلق اضطرابات باستثناء بعض العصبية. فرد الفعل الاساسي يتطلب من اللاعب ان يكون قلقاً، والاكثر قلقاً هو الاسرع والانجح. ويعتبر ان الخسارة والربح لا ينفيان لعبة القلق التي تستمر مع الفرد.

في الواقع، لا يمكن فصل الكلام على هذا النوع من الالعاب والتسلية وتأثيراته على شخصية الفرد في مجتمعنا عن مجمل موضوع البرمجة الالكترونية ودور الكومبيوتر عموماً في حياتنا العصرية، وقد طغت هذه السمة على مجمل تفاصيلها فباتت من الضروريات وذكّرت ببعض التوقعات الخاطئة مع ظهور هذا الاختراع العلمي، والتي قالت إن استعمال الكومبيوتر لن يتجاوز خمسة اشخاص. وها هو اليوم يأخذ اشكالاً مختلفة فلمتد برمجته وتتطور لتصبح سباقاً للسيارات او قتالاً معيناً او لعبة كرة قدم على اسطوانة... والمجالات مفتوحة للمزيد امام التطور المضطرد للصناعات في العالم.

جرائم العام ١٩٩٥: غيرة ومخدرات وتأديب زوجات وقتل بالجملة

□ القاهرة - «الحياة»:

■ الجريمة لا تعترف بعمر او جنس او طبقة اجتماعية، وهذا ما يجعلها متعددة الانواع والاشكال والافكار.

وفي مصر حفل العام ١٩٩٥ بشتى انواع الجرائم سواء سرقات او قتل او اغتصاب او اتجار في المخدرات.

ولعل الجرائم الصغيرة تستدعي الانتباه والكثير من علامات الاستفهام، فكيف يقبل شخص ان يزهق روحا للحصول على غرامات قليلة من الذهب؟، وأي سبب يدفع أماً الى قتل ابنتها، او ابناً الى قتل والدته؟ وشاع منذ سنوات ان الزوجات يتجهن الى قتل ازواجهن وتقطيع اجسادهم انتقاماً منهم لسبب او لآخر. لكن في عام ١٩٩٥ عادت الامور الى طبيعتها، وعاد الازواج الى قتل الزوجات مرة اخرى! لكن النساء لم يسكتن على ذلك، فاكثر من سيدة قررت الزواج من ثلاثة او اربعة رجال في الوقت نفسه.

وكالعادة لم تختف جرائم المخدرات سواء تعاطيها او الاتجار فيها او الوفاة تأثراً بها.

واختارت «الحياة» اغرب حوادث العام ١٩٩٥ فكان هذا التقرير:

● كشفت مباحث الآثار عن اخطر عصابة للسطو على الآثار المصرية وتهريبها الى اوروبا تبين انها تتكون من أربعة رجال أعمال مصريين و ثلاثة اجانب، وان نشاطهم بدأ قبل ١٠ سنوات. وتم التعاون بين السلطات المصرية والشرطة البريطانية للقبض على الاجانب الثلاثة في انكلترا بينما قبض على المصريين الاربعة في مصر.

استولى افراد العصابة على تماثيل فرعونية وآثار اسلامية وقبطية وبرديات من المناطق الاثرية في الصعيد... لا تقدر بثمن.

● خطفت سيدة تدعى ماجدة ابنة صديقتها صابحة من منزل الثانية في منطقة بولاق ابو العلا في القاهرة. وقالت المجنية عليها في بلاغها ان صديقتها سرقت ابنتها، فتم القبض على المتهمة التي اعترفت بسرقة الطفلة لارضاء زوجها لانها عاقر، وزعمت لزوجها انها تبنت الطفلة من ملجأ.

● شهدت منطقة مصر القديمة جريمة بشعة، اذ قتل محمد عكاشة (٢٢ سنة) صديقه محمود عيد لاقدام الاخير على ترديد اشاعات عن سوء سلوك شقيقة المتهم. وذبح الجاني القتيل امام المارة في احد شوارع مصر القديمة، ثم توجه الى قسم الشرطة وسلم نفسه.

● انتحر شخص مجهول بالقاء نفسه من برج القاهرة، فقد غافل الزوار اعلى البرج ثم قفز في الهواء. ولم يعثر المسؤولون في البرج على اوراق هوية في ملابس القتيل باستثناء ورقة مكتوب عليها «الانتحار افضل».

● مات عجوز (٦٤ سنة) محترقا داخل مقبرة في مدينة طنطا. اصيب باكتئاب بسبب وفاة زوجته وقرر الانتحار ليلحق بها، فتوجه الى مقبرتها وفتحها ثم اشعل النيران في نفسه حزنا عليها، فمات على الفور.

● تمكنت مباحث مصر القديمة من القبض على سيدة تزوجت اربعة رجال في وقت واحد. وكشفت التحقيقات ان السيدة تدعى نعمات عبدالهادي وانها تزوجت أربعة رجال: الاول في القاهرة والثاني في الاسكندرية والثالث في المنوفية والرابع في السويس.

وتبين ان اكبر اولاد المتهمة يبلغ من العمر ٢٢ عاما والاصغر ٣ اعوام وان آخر زوج يبلغ من العمر ٨٨ عاما وهو الذي اكتشف حقيقة زوجته، فابلغ الشرطة.

وقالت المتهمة بعد القبض عليها انها تزوجت الاربعة حتى تقضي على الملل الذي يتسرب الى حياتها كلما ارتبطت بزوج واحد فقط ولذلك جمعت بين الاربعة.

● تمكنت مباحث شرطة السياحة والآثار من القبض على سيدة سودانية تزوجت ثلاثة رجال سودانيين في وقت واحد. واعترفت الزوجة بأن الازواج الثلاثة على علم بانها تجمع بينهم.

● نزاع غريب وقع في منطقة شبرا الخيمة بين ابوين على فتاة يدّعي كل منهما انها ابنته.

قال الاول ويدعى عزت حسنين عفيفي ان الفتاة (٢٧ عاما) تاهت في العام ١٩٧٣، وانه شاهدها مع شخص آخر وتعرف عليها عن طريق علامة اسفل عينها اليمنى. اما الثاني، فقال انه عثر على الطفلة عندما كان عمرها عاماً ونصف العام وربّاها ولا يستطيع الاستغناء عنها.

وقررت النيابة تسليم الفتاة لوالدها الاول بعدما تبين ان الثاني كان في طريقه لتزويجها من دون رغبتها من رجل عجوز.

● سقطت في قبضة مباحث الجيزة خادمة سرقت من مخدومتها ١٠٠ الف جنيه لإرضاء طليقها كي يعيدها الى عصمته. وقالت الخادمة امام مباحث حي المهندسين في القاهرة انها سرقت مخدومتها الطبيبة بعد ان اخبرها طليقها ان سرقة المبلغ شرطه الوحيد لإعادتها الى عصمته فاضطرت الى تنفيذ رغبته.

● استاجر عامل من شبرا الخيمة خمسة اشخاص لتاديب زوجته، تقدمت الزوجة ببلاغ الى مباحث القليوبية قالت فيه انها فوجئت بخمسة بلطجية يقتحمون شقتها اثناء غياب زوجها ويعتدون عليها بالضرب الى ان فقدت الوعي.

القى رجال المباحث القبض على المجرمين الخمسة وتبين ان زوج السيدة استاجرهم ليؤدبوا زوجته بسبب اختلاقها المشاكل معه بصفة مستمرة.

● قتل موظف في مصر الجديدة زوجته امام اهلها بسبب اكتشافها خيانته لها. وكانت الزوجة خرجت الى عملها وعادت الى البيت فجأة لتكتشف وجود زوجها مع سيدة اخرى فذهبت الى منزل اسرتها.

فتوجه الزوج اليها ليصلحها فرفضت وكشفت خيانته امام اسرتها فاستل سكينا من المطبخ وقتلها امام الجميع.

● تجردت ام من المشاعر واتفقت مع صديقها على اغتصاب ابنتها الطفلة وقتلها بعد ذلك. وكان الصديق دأب على التردد على البيت في غياب زوجها لقضاء السهرات وعندما هددتها ابنتها بانها ستبلغ والدها طلبت من صديقها ان يغتصبها فوافق، ثم اشتركا في قتلها والقيا الجثة في ترعة.

الغريب انها هددت ابناءها الثلاثة الآخرين بالمصير نفسه اذا حاولوا ابلاغ الاب، بل اقتادتهم الى جثة شقيقتهم ليشاهدوها مهشمة لكن الابناء ابلغوا والدهم الذي ابلغ المباحث بدوره.

تم القبض على السيدة وصديقها وامرت النيابة بحبسهما.

● قتل طالب جامعي والدته (٧٠ سنة) في منزلهما في منطقة عين شمس. وقال المتهم للمباحث انه قتلها ليحقق حلماً شاهد فيه نفسه وهو يقتلها.

● اعترفت سيدة لزوجها الشاب بحبها القديم في مدينة ٦ اكتوبر اثناء تنزههما. فلم يطق سماع الاعتراف فقتلها على الفور بالرصاص وتمكن رجال المباحث من القبض عليه.

● القت مباحث الجيزة القبض على محام قتل صديقته المضيفة. وتبين ان المحامي لم يكن الصديق الوحيد للمضيفة التي كانت صديقة لـ ٧٠٠ شاب، تعرفت إليهم في الكازينو، الذي تمتلكه في منطقة الهرم. طالب المحامي صديقته بمبلغ ٢٥ الف جنيه مصري كانت اقترضتها منه لكنها رفضت، فحطم راسها بآلة حادة وهربه الا ان رجال المباحث القوا القبض عليه.

● القت شرطة الجيزة القبض على طفل يدعى ايهاب احمد (١٣ سنة) سرق نصف مليون جنيه من جده، ثم ذهب الى الملاهي وتعرف الى ثلاثة نصابين اعطاهم المبلغ.

الطريف ان النصابين ادعوا انهم وزعوا المبلغ على الفقراء، وتم القبض على الطفل الذي ادعى انه لجأ الى السرقة بسبب بخل جده.

● احرق خمسة طلاب في مدرسة ١٥ مايو الصناعية غرفة مدير المدرسة. وتم القبض على الطلاب الخمسة الذين اكدوا انهم أحرقوا غرفة المدير بسبب وجود دفاتر الغياب فيها، وذلك حتى لا يتم حرمانهم من الامتحانات.

● اعتدى طالب جامعي على زميله بالكرسي واصابه بسبب رفض المجني عليه تفتيش المتهم. القي القبض على الاول ونقل الثاني الى المستشفى.

● سرقة غريبة شهدتها منطقة باب الشعرية عندما حاول لصان سرقة احد ركاب باص عام بالاكراه الا ان المجني عليه قاومهما. وشهر المتهمان الاسلحة في وجه السائق والركاب واجبروهم على النزول وسرقا الباص ليعمل لحسابهما الخاص فتم القبض عليهما.

● عاد المدرس من الخارج بعدما كوّن ثروة كبيرة واقام في محافظة الغربية ثم تعرف الى تاجر مخدرات طلب منه ان يستثمر امواله في الاتجار في المخدرات فوافق واعطاه ثروته. القي القبض على التاجر والمدرس. فقال الاول انه يتاجر في المخدرات منذ فترة طويلة، اما المدرس فقال انه كان يرغب في استثمار امواله.

● تم العثور على جثة الفنان عماد عبدالحليم في احد الشوارع الجانبية في الجيزة. وكشف تقرير الطبيب الشرعي ان المطرب توفي بسبب تعاطيه جرعة زائدة من مخدر الهيروين.

● خلع شاب ملابسه في الشارع وطارد المارة بسكين، وعندما حاول امين شرطة القبض عليه طعنه بالسكين. وتبين ان الشاب ميكانيكي كان يتعاطى المخدرات ففقد توازنه وخرج الى الشارع عارياً.

● اعادت مباحث القاهرة طفلاً الى اسرته بعد ان خطفته عصابة مكونة من اربعة اشخاص وطلبت فدية قدرها ٢,٥ مليون جنيه مصري. تبين ان مدير العملية صديق والد الطفل وقد استغل تلك الصداقة لاستدراج الطفل وطلب الفدية مستعيناً بثلاثة اشخاص اخرين.

● طلب شاب من زوجته وصديقه مساعدته في الحصول على مبلغ من المال بقتل صائغ. نفذ الثلاثة جريمتهم واحرقوا الجثة ثم استولوا على حقيبة المجني عليه معتقدين ان بداخلها كمية كبيرة من المجوهرات لكن تبين ان الحقيبة فيها ١٠٠ غرام فقط من الذهب.

● لقيت فتاة في منطقة بولاق الدكرور في الجيزة مصرعها بعد ان تناولت كمية كبيرة من ادوية التخسيس، فاصيبت بهبوط في الدورة الدموية، وتوفيت على الفور. اهالي الفتاة قالوا في التحقيقات انها كانت تحلم بالرشاقة.

● شهدت منطقة بولاق الدكرور في الجيزة جريمة قتل بالاشارة اذ قتل سبعة من الصم البكم صديقهم الابكم ذبحاً ثم اشعلوا فيه النيران امام والدته. وتبين ان الجناة قرروا الانتقام من القتيل بسبب سطوته عليهم وحصوله على مبالغ مالية منهم تحت التهديد.

وتم القبض على الاشخاص السبعة واعترفوا بجريمتهم بالاشارة، اذ تم استدعاء مترجم من الصم البكم لترجمة اقوالهم.

● خطف ثلاثة شبان فتاة من خطيبها في منطقة القناطر الخيرية بعدما اطلقوا عليه الرصاص. اعتدى الثلاثة على الفتاة ببشاعة وبعد ان انتهوا من جريمتهم توجهوا الى مقهى ليدخنوا الشيشة حيث القي القبض عليهم.

● زواج من نوع غريب شهدته منطقة البساتين في القاهرة اذ خطف عاطل طفلة عمرها ١٣ سنة ثم اغتصبها واجبرها على الزواج العرفي منه بعد ان حبسها في بيته من دون علم أسرتها. وتم القبض عليه وامرت النيابة بحبسه.



والدة للقتيل وهي تتعرف على المتهمين.



قتل صديقته بسبب ٧٠٠ صديق!

مدى

أمام خطى الزمن

كل عام نتوقف قليلاً عند آخر الساعات، عند آخر ومضات قنديل السنة التي تسربت، بين أيام نَدرة منها حققت لنا بريق حلم، وليال اغلبها مر عادياً صامتاً، لا يؤرقنا فرحاً مستبداً ولا حزناً عنيفاً.

ذائقة حياة مألوفة لولا بعض مفاجآت لا نحسن أبداً توقعها او ترقبها أو استقبالها متدثرين مسبقاً بالاردية المطلوبة احتفاء او حداداً.

مجرد عمر يمر خطوة خطوة بالسرعة المحسوبة، يود بعضنا لو انه تراخى قليلاً في خطواته وسمح لنا بفرصة تذوق اطول لما تأتي به لحظاته الواعدة. ويود بعضنا لو تسارع فقفز بنا فوق سنوات تتوالى خالية من التوهج.

هنا، بين سنة مرت واخرى ستجيء، نتوقف عند هذه اللحظة النابتة.

لحظة قراءة لا بد منها، نستعيد سطور عام مرت وتهجأناها حرفاً حرفاً، ربما من دون ان نفهم كل معانيها وترابطاتها في حينها. نأمل الآن ان قراءة ثانية لها توضح تلك المعاني والترابطات، فتضيف خبرة ومعرفة لما نتسلح به لمواجهة مفاجآت المستقبل القادم.

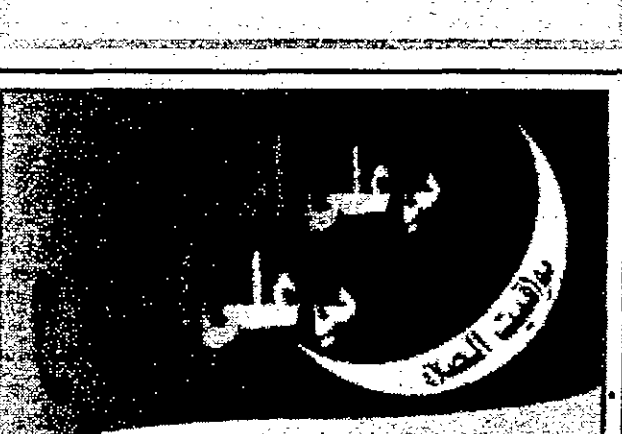
ولحظة استقراء لا بد منها لمعالم وسطور المستقبل القادم - الا ان تتوقف انفاسنا فتتوقف خطانا واعيننا عن متابعة السطور المحتومة فوق الجبين، وقد يكون هذا التوقف مكتوباً في السطور وما حانت لحظة قراءته بعد - وان لم يكن ذلك التوقف في سطورنا، فهو مستقبل قادم لا محالة يقف الآن متلكئاً وراء شرفة عام جديد تنفتح رويداً رويداً لتطل علينا ملامح ايام وليال مطلوب منا ان نتهجاها دورة اخرى.

ولماذا نعذب انفسنا بالاستقراء، ونحن متمرسون الآن بالتجربة اذ تكررت عاماً بعد عام ووقفة بعد اخرى؟ ان الاحداث لا تكشف اسرارها حين نراودها هروباً من الواقع ونحاول ان نقبض على مستجداتها قبل أوانها. وان الجديد يأتي دائماً مباغتاً، ونحن دون استعداد له، فيولد شهقة فرح أو صاعقة غضب في حلوقنا... قد تطول، ولكنها حتماً لا تستمر. ثم يستعيد الفته ونستعيد اعتيادنا عليه، وتمر الأيام بمذاقها المتكرر.

عام جديد... ونعجز ان نتخلى عن طبعنا في مغانجة الحلم، فلندلل انفسنا ولو للحظات، ونخط على الورق تفاصيل إشواقنا لما نحلم ان سيكون.

انت ايها الزمن الماضي ترفق بنا، اهجع صامتاً في الاعماق ولا تهيج اشجاننا. متقلون نحن بالتجربة والنكسات والاحباطات. وأنت ايها الزمن القادم ترفق بنا، ما زلنا حين نحلم اطفالاً يغرهم أي بريق!

ثريا العريّض



قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

خمس صلوات كتبهن الله على العباد، من اتى بهن بتمامهن كان له عند الله عهد ان يدخله الجنة، ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد ان يدخله الجنة، إن شاء عذبه وإن شاء ادخله الجنة.

رواه الامام احمد

المدينة	الفجر	الشروق	الظهر	العصر	المغرب	العشاء
مكة المكرمة	٥.٣٥	٦.٥٥	١٢.٢٤	١٥.٢٨	١٧.٥١	١٩.٢١
المدينة المنورة	٥.٤١	٧.٠٠	١٢.٢٤	١٥.٢٤	١٧.٤٤	١٩.١٤
القدس المحتلة	٥.١٠	٦.٣٥	١١.٤٣	١٤.٢٨	١٦.٤٧	١٨.٠٨
ابو ظبي	٥.٤٢	٧.٠١	١٢.٢٦	١٥.٢٤	١٧.٤٥	١٩.٠٠
المنامة	٥.٠٠	٦.٢١	١١.٤١	١٤.٣٧	١٦.٥٩	١٨.١٥
الجزائر	٦.٢٥	٧.٥٧	١٢.٥٢	١٥.٢٤	١٧.٤٢	١٩.١٠
الخرطوم	٤.٥٧	٦.١٣	١١.٥٤	١٥.٠٧	١٧.٣٠	١٨.٤٢
الكويت	٥.١٦	٦.٤١	١١.٥٤	١٤.٤٣	١٧.٠٣	١٨.٢٢
الرباط	٦.٠٠	٧.٢٩	١٢.٣١	١٥.١١	١٧.٣٠	١٨.٥٢
الرياض	٥.١٤	٦.٣٣	١١.٥٦	١٤.٥٦	١٧.١٧	١٨.٤٧
الدوحة	٤.٥٥	٦.١٥	١١.٣٧	١٤.٣٥	١٦.٥٦	١٨.١١
القاهرة	٥.١٥	٦.٤٦	١١.٥٨	١٤.٤٨	١٧.٠٧	١٨.٣٧
بيروت	٥.١١	٦.٤٠	١١.٤١	١٤.٢٢	١٦.٤١	١٨.٠٣
بغداد	٥.٣٤	٧.٠٢	١٢.٠٧	١٤.٤٨	١٧.٠٧	١٨.٢٩
تونس	٥.٥٧	٧.٢٩	١٢.٢٤	١٤.٥٦	١٧.١٥	١٨.٤١
جيبوتي	٥.٠٩	٦.٢٣	١٢.١١	١٥.٢٨	١٧.٥٦	١٩.٠٧
دمشق	٥.٠٦	٦.٣٤	١١.٣٩	١٤.٢٠	١٦.٣٨	١٨.٠٢
دبي	٥.٤٠	٧.٠٠	١٢.٢٢	١٥.٢٠	١٧.٤١	١٨.٥٦
صنعاء	٥.١٠	٦.٣٦	١٢.٠٧	١٥.٢٠	١٧.٤٥	١٨.٥٦
طرابلس الغرب	٥.٣٩	٧.٠٥	١٢.١١	١٤.٥٢	١٧.١١	١٨.٣٤
عمان	٥.٠٦	٦.٣٣	١١.٤١	١٤.٢٤	١٦.٤٤	١٨.٠٦
مسقط	٥.٢٤	٦.٤٤	١٢.٠٩	١٥.١١	١٧.٣٢	١٨.٤٧
مقديشو	٤.٤٤	٥.٥٨	١٢.٠٣	١٥.٢٦	١٨.٠٣	١٩.١٢
نواكشوط	٦.١٥	٧.٣٦	١٣.٠٧	١٦.١٧	١٨.٤٠	١٩.٥٢
انقرة	٥.٣٠	٧.٠٦	١١.٥٢	١٤.١٦	١٦.٣٤	١٨.٠٦
طهران	٥.٣٨	٧.٠٨	١٢.٠٥	١٤.٤١	١٧.٠٠	١٨.٢٦
فيينا	٦.٠٣	٧.٣٨	١٢.٢٨	١٤.٥٨	١٧.١٧	١٨.٤٥
برلين	٦.٢٠	٨.١٣	١٢.١١	١٣.٤٦	١٦.٠٣	١٧.٤٩
بروكسيل	٦.٤٩	٨.٤١	١٢.٤٦	١٤.٣٠	١٦.٤٨	١٨.٣٣
باريس	٦.٥١	٨.٤١	١٢.٥٤	١٤.٤٦	١٧.٠٤	١٨.٤٨
جنيف	٦.٢٨	٨.١٥	١٢.٣٩	١٤.٤١	١٧.٠٠	١٨.٤١
روما	٥.٥٥	٧.٣٣	١٢.١٣	١٤.٣١	١٦.٤٩	١٨.٣٣
سراييفو	٥.٣٣	٧.١٦	١١.٥٠	١٤.٠١	١٦.١٩	١٧.٥٦
ستوكهولم	٦.٣٦	٨.٤١	١١.٥٢	١٢.٥٠	١٤.٥٨	١٦.٥٦
كوبنهاغن	٦.٢٨	٨.٣٥	١٢.١٣	١٣.٣٣	١٥.٤٨	١٧.٣٨
لندن	٦.١١	٨.٠٣	١٢.٠٥	١٣.٤٥	١٦.٠٣	١٧.٤٨
مدريد	٦.٥٧	٨.٣٣	١٣.١٨	١٥.٤١	١٨.٠٠	١٩.٣٠
نيقوسيا	٥.٢٠	٦.٥٠	١١.٥٠	١٤.٢٦	١٦.٤٥	١٨.١١
واشنطن	٥.٤٨	٧.٣٣	١٢.١١	١٤.٣٩	١٦.٥٧	١٨.٣٦
اوتاوا	٥.٥٣	٧.٣٩	١٢.٠٧	١٤.١١	١٦.٣٠	١٨.١١

* تقويم المركز الاسلامي في آخن - المانيا

على ابواب الانتخابات الفلسطينية الوشيكة:

اذا لو احتكرت فتح مقاعد المجلس المنتخب؟

محمود الريماوي *

■ اذا كان لنبوءة محمود عباس (ابو مازن) ان تصح، فتفوز حركة فتح في انتخابات المجلس الفلسطيني المقررة في ٢٠ كانون الثاني (يناير) الجاري، فإن هذا التطور، سيشكل انتكاسة تضاف الى المصاعب القائمة، وتواضع الانجازات التي تحققت.

كيف؟

ما يُفهم من كلام رئيس العلاقات القومية والدولية في منظمة التحرير، ان فتح لن تفوز مجرد فوز، ولن تكون محض فائزة بين فائزين، بل إنها (الحركة) إن لم تستحوذ على المقاعد جميعها (٨٣ مقعداً)، فعلى الاقل على الغالبية الكاسحة منها. ذلك هو الفوز، وبهذه النسبة الذي ترتضيه الحركة الكبرى وكما يدل على ذلك تاريخها الانتخابي والتمثيلي في الاتحادات وفي المجلس الوطني.

واذا ما جرى الامر، هذه المرة، وفي ظروف مغايرة كلياً على السنين السابقة فمعنى ذلك ان فتح التي تأخذ على الآخرين، عدم إدراكهم للتطورات الجديدة وعدم العمل بمقتضاها... تكون قد وقعت او هي على وشك الوقوع في الخطأ الجسيم الذي تحذر غيرها منه.

والتطورات الجديدة، تستحق بالفعل هذا التوصيف.

فلأول مرة يتوجه الفلسطينيون المقيمون على أرضهم لصناديق الاقتراع، ويتاح لهم الترشيح (اكثر من ٨٠٠ مرشح حتى منتصف ديسمبر وقبل اكثر من شهر على موعد الانتخابات) وتجرى الانتخابات هذه المرة، في غير البيئة التي كان ينتشر فيها المقاتلون، وترتفع فيها شعارات الكفاح المسلح. اذ هي بيئة ذات طبيعة «نضالية» مختلفة. اذ جرت مقارعة الاحتلال، خلال أكثر من ثمانية وعشرين عاماً، بمختلف أشكال المناوأة والمناهضة، ولكن بعيداً عن إفراز زعامات وقيادات ذات هالة. إنها بيئة، ونعني بها مدن وبلدات الضفة والقطاع، اتسمت بثقافة سياسية تميل الى عدم تمجيد الأشخاص مهما كان عطاؤهم، وتربط الموقف منهم، بالاداء الفعلي اليومي، الذي لا يفترض ان يكون بطولياً دائماً بل ان يتسم بالاتساق والنزاهة والثبات على الحقوق، ومثل هذه السمات تختلف عن البيئة التي نشأت ونمت فيها الثورة المسلحة، في مخيمات الأردن وسورية ولبنان وأطراف المدن، قبل ان تستوي المنظمة كياناً سياسياً وقانونياً مع محطة تونس.

والمغزى ان هناك بيئة اجتماعية مختلفة، اتسمت بقدر من الثبات والاستقرار في القيم وأنماط الحياة الاجتماعية، خلافاً للبيئة التي ازدهرت فيها التقلبات والطفرات التي شكلت اطار الثورة المسلحة.

وليس معنى ذلك ان بيئة الضفة والقطاع هي بالضرورة اكثر تقدماً بالمقاييس الحصرية، لكنها بالتأكيد اكثر تماسكاً وتجانساً واكثر قدرة على إفراز ممثلين طبيعيين ذوي حضور وجذور وروابط ومكانة راهنة، من بيئة الشتات التي نمت فيها الثورة المسلحة. وبعدئذ، فإنه يمكن وتتوجب الاشارة الى ان البيئة الاجتماعية للضفة وقطاع غزة تعاني من تأثير الاستقطابات العائلية والجهوية. وكحال سائر مجتمعات العالم الثالث. اذ ان هذه التشكيلات اذ تمثل عامل إعاقة لاندماج وطني، وللصمود العام امام تحدي الاحتلال، فقد مثلت وتلك هي طبيعتها المتناقضة، في الوقت ذاته، خط دفاع وشكلاً من التكافل امام الضغوط السياسية والاقتصادية للاحتلال، واذ لاحظ مراقبون كثيرون، ان الانتفاضة ساهمت في تجاوز الأطر الاجتماعية التقليدية، وزجت الجميع بقدر كبير من الطواعية والاندفاع الذاتي في الجهد الوطني العام. إلا ان ابلولة الانتفاضة في مراحلها الأخيرة، ولدى بعض إطاراتها لممارسة العنف ضد الجمهور تحت عنوان: معاقبة المتعاونين، والتي انتهت الى تهديد كل مخالف وكل غريم وكل من يرتكب اخطاء بسيطة، هذه الممارسات أحيت من جديد الروابط العائلية والعشائرية والمناطقية. وإن كانت الانتفاضة طرحت في النتيجة بذور وعي اجتماعي جديد يقوم على الحق في بناء المؤسسات الأهلية والدفاع عن حقوق الانسان وإفساح المجال امام المرأة للخروج الى الشارع، والمشاركة في الحياة العامة.

الى جانب ذلك، فقد تمخض عن الانتفاضة، تطور سياسي ذو اهمية بالغة. فالتحرك الجماهيري الحر، وضع حداً لظاهرة احتكار الفصائل والمنظمات للحياة السياسية. وهو أمر كان يقر به قياديون وسياسيون ومفكرون، في منظمة التحرير، أو قريبون منها. وقد شهدت أواخر الثمانينات ومطالع التسعينات، نقاشات حرة وواسعة حول هذه المسألة وقد تبلورت عنها قناعات شبه عامة، بان المنظمات الفدائية، قد اخذت تستنفد دورها التاريخي، وانه قد آن الأوان، إما لأن تتجدد هذه المنظمات من داخلها وتفسح في المجال امام كوادر شابة جديدة وتتحول الى احزاب سياسية، أو ان يتم الاعتراف بالحاجة الموضوعية، لبروز تيارات وتنظيمات سياسية لا علاقة لها بإرث وأنماط عمل وتفكير المنظمات الفدائية.

واذا سمحت تطورات العملية السلمية، وخصوصاً اتفاق اوسلو، بإعادة تظهير الدور المركزي لفتح في قيادة العملية السلمية وتحولاتها، وتالياً في قيادة الحياة السياسية، إلا ان هذا التطور النوعي، قد ساهم من جانب آخر، في إبراز فتح، كحزب «حاكم»، وخاصة مع الطريقة النافرة التي تم فيها إقصاء حيدر عبدالشافي وحنان عشراوي عن دائرة التفاوض، وهما الى جانب مفاوضين آخرين، كانا يشكلان التعبير العضوي والرمزي عن الحياة السياسية في الداخل، رغم عدم انتمائهما الى احزاب أو تيارات محددة إلا انهما كانا يشكلان مع رموز اخرى، صورة للقيادات التي تمخضت عنها حركة الانتفاضة.

وهكذا بدت فتح في عودتها الى الداخل كالأب الذي طال انتظاره والذي تنعقد عليه الآمال الكبيرة، في تخليص العائلة من مصاعبها ومتاعبها، والتقدم لمواجهة الخصم الكبير وجهاً لوجه، وانتزاع الحقوق منه مباشرة واستلاماً باليد. الا ان هذه العائلة (مجتمع الضفة والقطاع) كانت تخشى في الوقت ذاته، وما زالت في ان يحرم هذا الأب الابناء الذين شبوا في غيابه، وفي ظروف شديدة القسوة، ان يحرمهم من استقلاليتهم ودورهم، ومن طرائق الحياة التي اختاروها لأنفسهم وجربوها وامتحنوها، ولهذا كانت تقوم بين حين وآخر، بنوايا حسنة أو سيئة، باستهدافات ومقاصد وطنية أو غير ذلك، بعض المقارنات بين ما كان عليه الوضع في ظل الاحتلال والانتفاضة وذلك الذي آل اليه بعد قيام السلطة. واذا كان من الصحيح المقارنة، من حيث المبدأ، لا تستقيم ويعوزها المنطق السياسي «السليم» إذ لا مجال لمقارنة تنطوي على تفضيل، بين وضع احتلالي وبين سلطة وطنية أياً كانت المآخذ على هذه السلطة، الا ان الناس في معاشهم اليومي، واحتكاكهم المباشر، وفي ظل بقاء مظاهر الاحتلال من استيطان وحواجز وصعوبة الوصول الى القدس والانتقال عبر المعابر دوام الاضطرار للتعامل الاقتصادي مع الاسرائيليين، لا يملكون سوى التطلع الى الافضل، ومن هنا تجري المقارنات بين الوضعين، وحين يتم الحكم بالايجاب على وضع ما في ظل الاحتلال فليس المقصود بالطبع هو إبداء الرغبة في العودة الى الوراء، بل ان تكون الأوضاع افضل، اقل عنفاً واكثر يسراً وتنظيماً مما كانت عليه أيام الحكم العسكري المسمى بإدارة مدنية. وعليه فإن الثقة المبدئية القائمة، والمقرونة بالأمل، تظل مشروطة بسلامة الانجازات، وتحقيق الأهداف وحسن الممارسات. وليس في ذلك ما ينتقص من هذه الحركة (فتح) فالجمهور في كل مكان من دول العالم، يمحض الحزب او الائتلاف الحاكم ثقة مشروطة، بما يجعل الحكم مدفوعاً الى التصحيح الدائم، وقياس الوعود التي سبق إطلاقها، بالانجازات التي تتحقق او يتحقق بعضها، فليس هناك اذن من قيادة سياسية في ظل وضع ديموقراطي، تحظى بثقة دائمة، مطلقة، غير مشروطة.

بقياس هذا الواقع، على مسار وتوقعات الانتخابات، فإنه يغدو امراً مستغرباً، التبشير بفوز فئة واحدة بعينها، هي التي تمثل السلطة وان كان لا يمكن التقليل من وزن هذه الفئة، إذ من المعلوم ان فئة المستقلين غير المنضوين تنظيمياً، هم اكبر فئات المجتمع السياسي، وحتى لو قيل، ان المستقل لا يعدم انتماءات سياسية، اذ حتى مع هذه الانتماءات، فإن فئة المستقلين تظل تعكس واقع التعدد والتنوع، أي الغنى الاجتماعي والفكري، بكل ما فيه وله وعليه. ومن الأهمية بمكان، احترام هذا الواقع والاقرار به، اذا أريد حقاً احياء الحياة السياسية وتفعيلها، ورفع سوية التسيس في المجتمع.

وبدلاً من التبشير بان فتح سوف تحتل من المقاعد أكثرها وأغلبها، إن لم يكن «جميعها»، وعلى نحو ما حدث في بلدان عربية أكثر استقراراً وما ادى إليه ذلك من اختلاف في موازين الحياة السياسية ومن احتقانات تعذر، لاحقاً تأمين مخارج لها... بدلاً من ذلك، فإن «فتح» احوج ما تكون الآن لأن تتحول الى حزب ديموقراطي عصري، وقبل ذلك الى ان «تتوطن» في الضفة والقطاع، بأن تجد موضعاً عضوياً في النسيج الاجتماعي، لا على هامشه او فوقه، وان تتخفف من طابعها الجهوي والميليشياوي والسلطوي و«المغترب»، ولعلها قطعت شوطاً يسيراً من ذلك حتى الآن.

وبدلاً من التبشير بان حركة ما، هي الحركة الكبرى ستفوز في الانتخابات (اي تكتسحها) فقد كان من الأوجب التشديد على نزاهة الانتخابات وحيادتها، وتمكين المراقبين العرب والدوليين من أداء واجبهم على أفضل وجه، والاعراب عن الأمل بان يعكس المجلس المنتخب، مختلف الحساسيات السياسية والشرائح الاجتماعية مما يظهر صورة مشرقة وأمينة للتحولات الايجابية والنوعية الجارية. اما التبشير بأن فئة ما، كائنة ما كانت مكانتها واعتبارها، سوف تنتصر على الفئات الاخرى، فليس في ذلك من بشرى أو ما يثير الاطمئنان. اذ ان هذه الثقة الكامنة المسبقة، تعيد الى الأذهان، شكلاً سابقاً من الممارسات الديموقراطية، لا يملك احد ان يدافع عنها علاوة عن أن هذه الثقة الكامنة المسبقة، تعيد الى الأذهان شكلاً سابقاً من الممارسات الديموقراطية، لا يملك أحد ان يدافع عنها. علاوة عن ان هذه الثقة البابية، تتعاكس مع الدعوات الحثيثة لاشراك تيارات معارضة في الانتخابات، كحركة حماس والجبهة الشعبية. ولكان صاحب التصريح، يدعوهم للمشاركة... لا لهدف سياسي أو مشاركة وطنية، بل لتفشيلهم هم والمؤيدون للعملية السلمية، جنباً الى جنب، أليس مطلوباً بطبيعة الحال ضمان نجاح أحد... لكنه مطلوب عدم ضمان فشلهم مسبقاً، اذ عندما يتحدث ممثل لحزب «حاكم» بهذه الوجهة، فإن التساؤلات سرعان ما تثور حول طبيعة «الاستعدادات» للعملية الانتخابية وضماناتها، ثم حول طبيعة الحياة السياسية المستقبلية اذا ما قيض بصورة او بأخرى للحزب الحاكم ان ينفرد بأغلبية برلمانية كاسحة. ففي ذلك، إن تم، انتكاسة مبكرة، ما اغنى الفلسطينيين عنها، وهم يتأهبون لخوض معركة المصير في تثبيت أركان كيانهم الوطني، ومباشرة التفاوض حول الوضع الدائم.

* كاتب فلسطيني.

تزوير التاريخ والخداع الايديولوجي في عصر المعلومات الصاعد كونياً!

حسين معلوم*

■ بعد ٣١٩٩ سنة من وفاة الفرعون المصري رمسيس الثاني، أرسلت الدولة جثته الى باريس ليعالج الاختصاصيون «بثورا» تكاد تشوه بشرته اليابسة. واحيطت رحلته الى مدينة الجمال والتجميل باهتمام العالم كله. ولا شك ان هذا أسعد وأرضى روح رمسيس الثاني الذي كان مفتونا بفكرة الخلود. فأراد ان يخلد نفسه بان يكتب هو التاريخ، ويكتبه على اكثر الاحجار مقاومة للزمن، وان يشيد من تلك الاحجار تماثيل ومعابد اقامها على طول وعرض ارض مصر. لذا استطاع ان يعيش فعلا في ذاكرة الاجيال المتعاقبة بشراً ثم مومياء ثم معابد وتماثيل وتاريخا مكتوبا الى ان يدرك عصر الذرة، فيذهب الى معامل التجميل في باريس.

شيئان لم يفطن اليهما رمسيس الثاني: ان الخلود حكم تاريخي تملكه البشرية فيما يأتي من اجيال، وان الاجيال التي فتنتها فكرة الخلود في ذاكرتها ستكتشف انه لم يكتب التاريخ، بل زيفه.

والواقع، ان هذا ما حدث. فقد اكتشف علماء التاريخ المصري القديم ان الفرعون رمسيس الثاني قد زيف التاريخ، بقصد نسبة كل انتصار جليل الى ذاته، وزيفه باسلوبين: اولهما بأن سطر على جدران المعابد، معابده، تاريخ انتصارات لم يكن هو صاحبها ونسبها الى نفسه. وثانيهما بان قوض اركان بعض ما شيده اسلافه من معابد، وانتقى منها احجارها المسطورة بتاريخ النصر والحكمة وحشرها في بناء جدران معابده. وهكذا ترك لنا رمسيس الثاني مجموعة من التماثيل والمعابد تحمل تاريخا مغلوطا، معظم مفرداته من خياله ومما سطر اسلافه من تاريخ.

قطعا، لا يمثل رمسيس الثاني سوى لاحد النماذج - وإن كان اكثرها قدما - في قضية «تزوير التاريخ». وهناك العديد من الامثلة التي ربما كانت على مستوى اقل ضخامة، وبالتالي اقل فداحة. فطه حسين كشف عن حقيقة ان جزءا كبيرا من الشعر الجاهلي قد صنعه، «ولا نقول نظمه»، شعراء مسلمون بعد عدة قرون من نهاية ما اصطلح على تسميته بـ «العصر الجاهلي». والبابا في روما زوّر كتاب اعتماد من الامبراطور قسطنطين يفوضه بموجبه رعاية الكنيسة الغربية في روما. وقارة اميركا، او «العالم الجديد» بأكلمه اخذ اسمه ليس من سكانه الاصليين انما من امريغو فسبوتش - تاجر «مخلل» فاشل من اشبيلية اوهم رسام خرائط في ١٤٩٧، بانه هو المكتشف الاصلي. وفي التاريخ الحديث، تواطأ الغرب كله على اغفال حقيقة انتشار الفقر في الولايات المتحدة منذ اوائل القرن التاسع عشر وحتى إعلان «الحرب على الفقر» في زمن الرئيس الاميركي جونسون في ١٩٦٥.

قضية «تزوير التاريخ» اذن، وكما يؤكد الدكتور خلدون حسن النقيب في مقال حديث له في مجلة «ابواب» - ربيع ١٩٩٥، بمختلف دوافعها: من التزوير المتعمد بقصد المصلحة، الى التبرير الايديولوجي، او التعصب والتزمت في الرأي، نشاط انساني يكاد ان يكون طبيعيا يمارسه البشر منذ قديم الزمان.

بل نكاد ان نقول ان كثيرا من القوميات والعقائد تقوم بتزوير احداث تاريخ من سبقها من الامم، ومن منا لم يقرأ، او حتى يسمع، بالاستنتاج الذي خلص اليه كمال صليبي من خلال التحليل اللغوي للكتاب المقدس.

في هذا السياق ، يبدو ان تساؤلا يطرح نفسه بعد ان وصلنا الان في نهاية القرن العشرين الى «عصر المعلومات» او الى «حضارة الموجة الثالثة» حسب تعبير ألفن توفلر: ترى اي الاحتمالات اقرب الى الواقع: اكتشاف حقيقة التزوير بسهولة ام العكس؟

بداية، يمكن الزعم - دون مبالغة - بان سقوط جدار برلين في ١٩٨٩ قد كشف ضمن ما كشف عن اكبر عملية تزوير للتاريخ في زماننا. فقد اتضح بعد سقوط «الجدار - الفاصل» ان المعسكر الشرقي لم يكن اشتراكيا بالمعنى المتعارف عليه للاشتراكية، وان المعسكر الغربي لم يكن راسماليا كما حاول دعاة الرأسمالية تصويره، وان المعركة الايديولجية الكبرى التي شغلتنا طيلة ثلاثة ارباع القرن بين الاشتراكية بعد نجاح الثورة البلشفية، وبين الراسمالية بعد ميلاد دولة الرعاية في الغرب لم يكن لها علاقة بالواقع المعاش.

كيف يمكن ان تنطلي هذه الخدعة، او كيف يمكن ان يسيطر هذا الوهم، او بالاحرى كيف يتمكن هذا «التزوير» من مخيلة ملايين البشر طيلة هذه الفترة التاريخية؟!

تتضمن محاولة الاجابة كلا من الاحتمالين اللذين تضمنهما التساؤل الذي سبقه. فمن جهة لم نستطع اكتشاف هذا «التزوير» خلال الفترة التي كنا فيها «نتزامن» مع اشتعال الحرب الايديولوجية الكبرى بين المعسكرين الشرقي والغربي. بل ان الثورة العلمية والتقنية التي تفجرت على ارض الواقع الدولي منذ بدايات عقد السبعينات من هذا القرن، كانت قد ساهمت - من خلال شقها المعلوماتي على الاقل - في «ترسيخ» ذلك «التزوير» طيلة فترة اشتعال هذه الحرب. الا انه من جهة اخرى ما كنا نستطيع اكتشاف «التزوير» الا من خلال «المعلومات» التي وردت الينا عن الواقع المعاش في كل من المعسكرين، ولكن بعد انتهاء الحرب بانهيار احد قطبيها، اي بعد ان اصبح هذا التاريخ تاريخا.

ولأن كل الامثلة التاريخية على قضية «تزوير التاريخ» تؤكد ان اكتشاف «التزوير» لم يكن ليتم إلا بعد ان تصبح «واقعة التزوير» تاريخا، تصبح النتيجة الاقرب الى المنطق ان امكانية اكتشاف «تزوير التاريخ» بسوء نية وبشكل متعمد اصبحت اصعب، وتكاد ان تكون مهمة مستحيلة في ظل الثورة العلمية والتقنية بما وفرته من وسائل وتقنيات مختلفة.

وهكذا تتعقد الامور وتتلبد اذ يصبح «تزوير التاريخ» في عصر المعلومات اقرب ما يكون الى - ما يمكن تسميته بـ «الخداع الايديولوجي»، وهو حالة اكثر تعقيدا من الحالات السابقات.

فعندما نطلق اسما او صفة على شيء ما فإن الاسم لابد ان يكون قطعي الدلالة: مجموعة من السمات المشتركة التي تميز الرأسمالية عن الاشتراكية مثلا. ولكن اذا تغيرت مجموعة السمات التي تميز هذا الشيء يصبح الاسم بلا مسمى، بلا مدلول، بلا معنى. بل يصبح في عصر المعلومات، وفي اطار تسلط البيروقراطية والآلية والميديا (الإعلام) صورة او تصوراً IMAGE محددا، يتم الوصول اليه - في احوال معينة - بناء على اسلوب المعلومة ورغبة من قام بارسالها او بثها.

المستقبل، على ما يبدو، ليس للايديولوجيات التي تتمفصل مصالح القوى الاجتماعية حولها، وانما للمعلومات ذات التوليفات من الافكار والصور، التي تعكس مصالح محددة لقوى معينة. هذه الصور، منطقيا، لن تكون اسماء قطعية الدلالة، ولا يمكن فهم الواقع المعاش بوضوح على اساسها. الا نرى الآن ان جميع الاشياء تتداخل ببعضها: الاصولية بالحداثة، والعلم بالخيال العلمي، والسياسة بالتسلية، كما في مسلسلات التلفزيون ودعاياته. ناهيك عن التداخل الحادث بين الرأسمالية والاشتراكية (الصين، مثلا، تنتهج ما تطلق هي عليه «اشتراكية السوق»، والولايات المتحدة، مثلا آخر، تحارب اليابان تجاريا لتمسك الاخيرة بـ «قوانين السوق»).

لسنا، قطعا، من انصار «نهاية الايديولوجيا» و«نهاية التاريخ». السبب في ذلك بسيط فاطروحة فوكوياما جذابة بغير مقاييس المعرفة الصحيحة. فهي تغري فقط بسبب الخلفية النفسية القلقة او المتطلعة التي يوجد عليها كل من تابع الفصول المثيرة لتفكك منظومة كانت، الى عهد قريب، مستقرة في وعي المفكرين والسياسيين وحتى رجال المخابرات.

لقد تفضلت الليبرالية او الرأسمالية بالاحرى، فاستأنفت القول الايديولوجي، واضعة بذلك حداً لزعم ايديولوجي - هي نفسها طرف فيه - بـ «نهاية التاريخ». وليس ذلك الاستئناف الذي نعني سوى الوهم بـ «انتصار الرأسمالية» و«هزيمة الاشتراكية» في منافسة العقود السبعة الاخيرة. ففي هذا الوهم تقبع اكثر الادعاءات الفكرية ايديولوجية.

هذا يعني، في ما يعنيه، انه حين تحاول الدول «الغربية» المعاصرة، إقناع العالم بأن انظمتها المطبقة في الاقتصاد والسياسة والاجتماع، تمثل تحقيقا تاريخيا للفكرة الليبرالية الاولى والمبادىء التي استلهمتها، فإنما هي تخادع بذلك، وتستأنف انتاج الاوهام والافكار والصور الزائفة. وذلك لا يستحق ان يوصف في التحليل الأخير، إلا بانه «خداع ايديولوجي» او قل: انه «تزوير التاريخ في عصر المعلومات».

* كاتب مصري.





ذاكرة القرن العشرين

١ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٩

كاسترو يصل الى السلطة: من صداقة الاميركيين الى عداوتهم

■ اذا استثنينا قلة من ملوك لا يزالون في الحكم منذ عقود من السنين، يمكن القول بأن الزعيم الكوبي فيديل كاسترو، هو اليوم أطول حكام العالم حكماً، لأنه وصل الى السلطة في مثل هذا اليوم من العام ١٩٥٩ ولم يتركها بعد تلك ابداً، حيث مرت عليه ستة وثلاثون عاماً حاكماً أوحد ومستمراً، لواحدة من اكثر دول العالم انكشافاً أمام الاخطار، وعزلة في محيطها الجغرافي، دون ان تتمكن كل المخاطر والصعوبات من ازاحته عن سلطته ولو قيد أنملة. مهما يكن فإن طول مدة الحكم ليست الرقم القياسي الوحيد الذي حققه فيديل كاسترو حتى الآن، بل هناك ايضاً طول قامته وهو العملاق الملتحي الذي كان حلم جميلات الثورة العالمية ذات يوم، وهناك كذلك طول خطاباته، حيث لم يندر له في اجتماعات محلية أو دولية، او بين الرفاق السابقين داخل اطار ما كان يسمى بالمنظومة الاشتراكية، ان القى خطابات تواصل بعضها طوال اكثر من نصف دزينة من الساعات دون تعب أو كلل. والى هذا، ايضاً، ضرب فيديل كاسترو الرقم القياسي، الذي ينازعه فيه كثيرون ايضاً، في عدد رفاق الطريق الذين تخلص منهم، أو هربوا منه طوال مساره في الحكم، وصولاً الى ابنته التي، بعد ان كانت قد دربت نفسها طويلاً على العمل السياسي وقبعت مخلصة له سنوات طويلة انتهى بها الأمر الى الفرار منه لاجئة عند الد اعدائه: الاميركيين الشماليين.

والحال ان اميركيي الولايات المتحدة المحيطين به جغرافياً عن كل جانب والمعادين له بأكبر ما يمكن من عداء، والمتسببين، منذ انهيار حلفائه السوفيات وغياب عونهم لهم، في تدمير كوبا اقتصادياً، لم يكونوا في البداية اعداء له بل من المعروف انهم كانوا اصدقاء له، حين ثار، ثم حين وصل الى السلطة. لكن خلافاتهم معه عادت واستفحلت ووصلت الى حد العداء المعلن والشرس، والى الحدود التي حرضتهم مرات عديدة على محاولة التخلص منه، لكنهم لم يتمكنوا من ذلك ابداً.

اذن، هذا العداء الاميركي، لم يكن قائماً في اليوم الأول من العام ١٩٥٩ حين تمكن ثوار كوبا الملتحون من السيطرة على العاصمة هافانا، مجبرين الدكتاتور فولجنسيو باتيستا على الهرب، ليصبحوا هم سادة كوبا الجدد.

وكانت بداية هزيمة باتيستا قد لاحت منذ خريف ١٩٥٨ اثر انتخابات هزلية لم يكن من حق الشعب الكوبي المشاركة فيها. ففي ذلك الحين تزعم الطبيب الارجنتيني المنخرط كلياً في الثورة الكوبية ارنستو «تشي» غيفارا، مسيرة متمردة سارت نحو العاصمة هافانا بكل ثقة وقوة. يومها اطلق باتيستا التهديد اثر التهديد بأنه سوف يلجأ الى اعلى درجات العنف لكي يسحق التمرد ويقضي عليه، غير انه سرعان ما ادرك انه لم يعد قادراً على المقاومة وان لا أحد في الجزيرة يريد ان يسانده. هنا امام ذلك التفاوت الكبير في القوى، اندلع في كوبا في اليوم الاخير من العام ١٩٥٨ اضراب عام شل الحركة في البلاد، وتواكب مع وصول طلائع قوات غيفارا الى هافانا، وبسرعة تمكنت اللجان الثورية من السيطرة على الاحياء والمؤسسات، وراحت قوات الجيش النظامي تنضم الى الثوار، فيما بدأ هؤلاء بتجميع ضباط الجيش المعادين لهم واعدامهم على الفور.

غير ان الاميركيين الشماليين لم يحركوا ساكناً امام ما يحدث، أولاً لأنهم كانوا قد ادركوا ان باتيستا صار عبئاً عليهم، وثانياً لأن بيانات اللجان الثورية راحت تؤكد، وبكل وضوح، ان ازاحة باتيستا عن الحكم لا تعني أي مساس بأي من المصالح الاميركية الشمالية في كوبا، وثالثاً لأن الثوار سارعوا الى تعيين مانويل أوريتيا المعروف بصلاته مع واشنطن رئيساً مؤقتاً للبلاد.

وعلى ذلك النحو ارتدت ثورة كاسترو/ غيفارا منذ ايامها الاولى طابعاً اميركياً بحتاً. وحتى حين تبين ان القائد الحقيقي للتحرك هو المحامي اليساري فيديل كاسترو المولود في العام ١٩٢٧، والذي كان قد سبق له ان قام بمحاولة فشلت للاطاحة بباتيستا في شهر تموز (يوليو) ١٩٥٣، حتى حين تبين هذا لم يبد الاميركيون اي انزعاج، لأن كاسترو كان في الواقع يتمتع بسمعة طيبة في أوساط الليبراليين الاميركيين الذين كانوا مؤثرين في السلطة الاميركية في ذلك الحين.

ولكن، وكما يحدث دائماً في الثورات المماثلة، عادت الامور وساءت بالتدريج ليس فقط بين كاسترو والاميركيين، ولكن ايضاً بين كاسترو ومعظم القادة الذين شاركوه في ثورته، ووجد كاسترو نفسه يفك عزلته عن طريق «الاستجابة لتقرب السوفيات وبقية الدول الاشتراكية منه». ووصل الامر الى ذروته حين شجع الاميركيون انزالا لمعارضين كوبيين في خليج الخنازير سرعان ما فشل ووجد كاسترو نفسه في احضان السوفيات كلياً. ومنذ ذلك الحين توالت الازمات وعمليات عض الاصابع، لكن كاسترو عرف كيف يخرج دائماً مع الحد الادنى من الخسائر، واحياناً اقوى مما كان بحيث صار ذات فترة واحداً من اللاعبين الكبار في السياسة العالمية، استراتيجياً وعسكرياً، ويكفيه اليوم «فخراً» انه وهو الضعيف يواصل حكم كوبا بينما، تبدل في سدة الرئاسة الاميركية المعادية، اكثر من نصف دزينة حتى الآن.

ابراهيم العريس

اربعون عاماً على محاولات الحل السلمي في جنوب السودان (١ من ٢)

تعاقب الأنظمة في الخرطوم لم يفتت الجهد ولم يبدد... الفشل!

حسن أحمد الحسن *

■ تمر هذه الايام الذكرى الاربعون على استقلال السودان ولا تزال قضية الحرب والسلام في جنوب السودان تراوح مكانها. فمنذ مؤتمر جوبا الذي عقد عام ١٩٤٧ والذي يعتبر اهم المؤتمرات التي عقدت في تلك الحقبة وحتى الآن لا تزال محاولات تحقيق السلام من خلال الوصول الى حل عادل وسلمي على اختلافها عديمة النجاح.

لقد انطلقت سياسة المناطق المقفولة التي طبقها الاستعمار خلال ١٩٢٨ - ١٩٤٧ والتي سبقت عقد مؤتمر جوبا، من حقائق موضوعية تمثلت في التمايز الديني والعرقي والثقافي بين اجزاء السودان المختلفة، وقد هدفت هذه السياسة الى ترسيخ التباين بهدف التمهيد لفصل المناطق الجنوبية او إلحاقها بالمستعمرات البريطانية في شرق افريقيا، لكن العوامل الموضوعية داخلياً قصرت عمر الاستعمار وفتحت باب الجدل بين الساسة الشماليين والجنوبيين حول مستقبل العلاقة بين شمال السودان وجنوبه حيث كان مؤتمر جوبا وقراراته ثمرة لهذا الجدل الذي لعب فيه السيد محمد صالح الشنقيطي وحزبه دوراً قيادياً في تحديد مصير واحد موحد للسودان.

وبعد قيام الحكم الذاتي في ١٩٥٥ اختلفت الآراء حول كيفية تقرير مصير السودان الذي نصت عليه الاتفاقية المصرية - البريطانية عام ١٩٥٤ اذ تم الاتفاق بعد ذلك بين الاحزاب الكبيرة على ان يقرر برلمان الحكم الذاتي المنتخب مصير البلاد ولم يستثن الجنوبيين غير المنضوين في تلك الاحزاب انفسهم من هذا الاتفاق، فوافقه حزب الاحرار على الاتفاق شرط ان ينظر في ان تكون العلاقة بين الجنوب والشمال علاقة فيديرالية عندما يوضع دستور دائم للبلاد بناء على المبادرة الوفاقية التي تبناها رئيس حزب الامة آنذاك السيد الصادق المهدي الذي نجح في استقطاب آراء الجنوبيين حولها.

لقد تطورت محاولات الحل السلمي برغم تعاقب الانظمة السياسية في السودان بين مدنية وعسكرية. فبينما كانت تغلب محاولات الحل العسكري للمشكلة في ظل الانظمة العسكرية كانت مبادرات الحل السياسي هي السمة الغالبة في ظل الانظمة الديموقراطية المدنية. فعندما اندلعت حركة انانيا الاولى التي رفعت السلاح ضد النظام السوداني الاستبدادي الاول في الفترة ١٩٥٨ - ١٩٦٤، وإزاء تطور النزاع العسكري الذي اعقب ذلك قررت القوى السياسية السودانية ان مشكلة الجنوب ذات ابعاد دينية وعرقية وثقافية واقتصادية ولا يمكن ان تحل عسكرياً - بل سياسياً. ثم ان البحث عن حل سياسي للمشكلة غير وارد إلا عندما توجد حرية لتداول الرأي واتخاذ القرار. وكان هذا الاتجاه الذي تبناه حزب الامة معارضاً لتوجه النظام العسكري الحاكم لانه يقرر الطبيعة السياسية المطلوبة لحل المشكلة ويشترط الحرية لحلها.

وبعد سقوط النظام العسكري الاول في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٤ تسارعت خطوات الحل السياسي، حيث عقد مؤتمر المائدة المستديرة في ١٩٦٥ وهو مؤتمر دعيت اليه كل الاحزاب السودانية بالاضافة لحزب «سانو» الذي كان يمثل القيادة السياسية للتمرد، إلا ان المؤتمر لم يفلح في الوصول الى حل ولعل السبب الاساسي كان يرجع للتشدد في المواقف، فضلاً عن عدم حضور حركة انانيا التي كانت تحمل السلاح المؤتمر، الا انه انتهى الى تكوين لجنة من اثني عشر شخصاً لتواصل السعي لايجاد حل.

ولقد لعب وليم دينق الذي كان يقود حزب سانو دوراً معتدلاً طوال عام كامل حيث ساعد هذا الاعتدال على استبعاد الوضع القائم في الجنوب وقتذاك واستبعاد الانفصال والبحث في ما بين ذلك. فقد تم الاتفاق بعد نقاش مستفيض استمر لمدة عام على نظام حكم اقليمي ولكن اختلف على امرين:

الأول: هل يشكل الجنوب اقليماً واحداً أم ثلاثة اقاليم؟

الثاني: كيف يختار رئيس الحكومة الاقليمية؟

وكان الاتفاق الذي توصلت اليه لجنة الاثني عشر (١٩٦٦) وما تمخض عنه مؤتمر عموم الاحزاب السودانية عام ١٩٦٧ هو الاساس لوضع نظام الحكم الذاتي الاقليمي كاساس لنظام السودان. وكان بمثابة التحضير في الوقت نفسه للاسس التي استمد منها نظام مايو (١٩٦٩ - ١٩٨٥) المرتكزات التي اقام عليها اتفاقية السلام مع حركة انانيا الاولى عام ١٩٧٢. والتي عرفت باتفاقية اديس ابابا (١٩٧٢) فيما بعد.

لقد فرضت الطبيعة الاتوقراطية لنظام مايو التراجع عن الاتفاق، وبالتالي استرجاع ما اعطي من صلاحيات وحقوق سياسية، مما ادى ضمن عوامل اخرى الى تجدد القتال في ١٩٧٥ ثم اندلاعه بصورة واسعة فاقت كل ما حدث في الماضي في ١٩٨٣، عندما تمردت الكتيبة ١٠٥ التي كانت في مدينة بور بجنوب السودان بقيادة العقيد جون قرنق.

ولم تنقطع مساعي السلام فتجدد السعي عقب الانتفاضة الشعبية ضد نظام نميري في نيسان (ابريل) ١٩٨٥ وتم التوصل لاتفاق كوكادام في آذار (مارس) ١٩٨٦ حيث كان حزب الامة هو الحزب السياسي الوحيد الذي شارك في اعلان كوكادام مع سعي جاد لاقناع الاحزاب الاخرى بما جاء فيه. وكانت ابرز النقاط التي جاءت في الاعلان هي:

● اعتبار ان القضية المطروحة ليست قضية اقليمية تخص الجنوب بل قضية قومية تخص السودان كله.

● ان تكون أجندة المؤتمر الدستوري هي: بحث نظام الحكم، والهوية، عدالة توزيع الثروة، اقتسام السلطة وعلاقة الدين بالدولة.

كما تم الاتفاق على ان يسود دستور ١٩٥٦ المعدل في ١٩٦٤ في الفترة ما بين تشكيل الحكومة الديموقراطية في ايار (مايو) ١٩٨٦ حتى انعقاد المؤتمر الدستوري الذي سيقرر شكل ونوع الدستور الذي سيقره المؤتمر لتجيزه الجمعية التأسيسية من بعد كدستور دائم للسودان بالاضافة لبعض البنود الاخرى التي تعمل على تهيئة المناخ من حيث تشكل حكومة وفاق وطني وغيره من الاجراءات الشكلية الاخرى.

لقد كان من اهم اسباب تعثر هذا الاتفاق ان حزبين اساسيين قاطعا اجتماع وإعلان كوكادام وهما الاتحادي الديموقراطي والجبهة القومية الاسلامية لأسباب لم تكن موضوعية مقارنة مع حجم المشكلة وابعادها، بحسب ما يرى نقادهما. إلا ان الحزب الاتحادي الديموقراطي سرعان ما استشعر اهمية اعلان كوكادام حيث سعى بعد ذلك سعياً حثيثاً لابرام اتفاق مشابه لم يخرج على نصوص اعلان كوكادام مع الحركة الشعبية والجيش الشعبي، عرف باتفاق السلام او «اتفاق الميرغني - قرنق». لذا كان موقف حزب الامة ايجابياً من المبادرة رغم التحفظ على عدم قومية المبادرة حيث قاد هذا التحفظ الى بيانين سياسيين مشتركين هما بيان مشترك آخر بين الأمة والاتحادي الديموقراطي صدر في ١٩٨٨/١٢/٢٧ وبيان مشترك آخر بين الامة والاتحادي الديموقراطي، والجبهة الاسلامية القومية بتاريخ ١٩٨٩/٤/١ في القصر الجمهوري.

وبناء على هذا لعبت حكومة السيد الصادق المهدي دوراً نشطاً حيث قاد رئيس الوزراء مؤتمرات داخلية وخارجية في اتجاه تحقيق السلام، وخلق مناخ صحي لقضية السلام والنتائج التي بلورها هذا الدور النشط وقد تمثل في الآتي:

- اولاً: قرارات لجنة الوفاق الوطني التي وضعت تصوراً معقولاً ومقبولاً للتوفيق بين التطلع الاسلامي والوحدة الوطنية في ١٩٨٨/١١/٦.

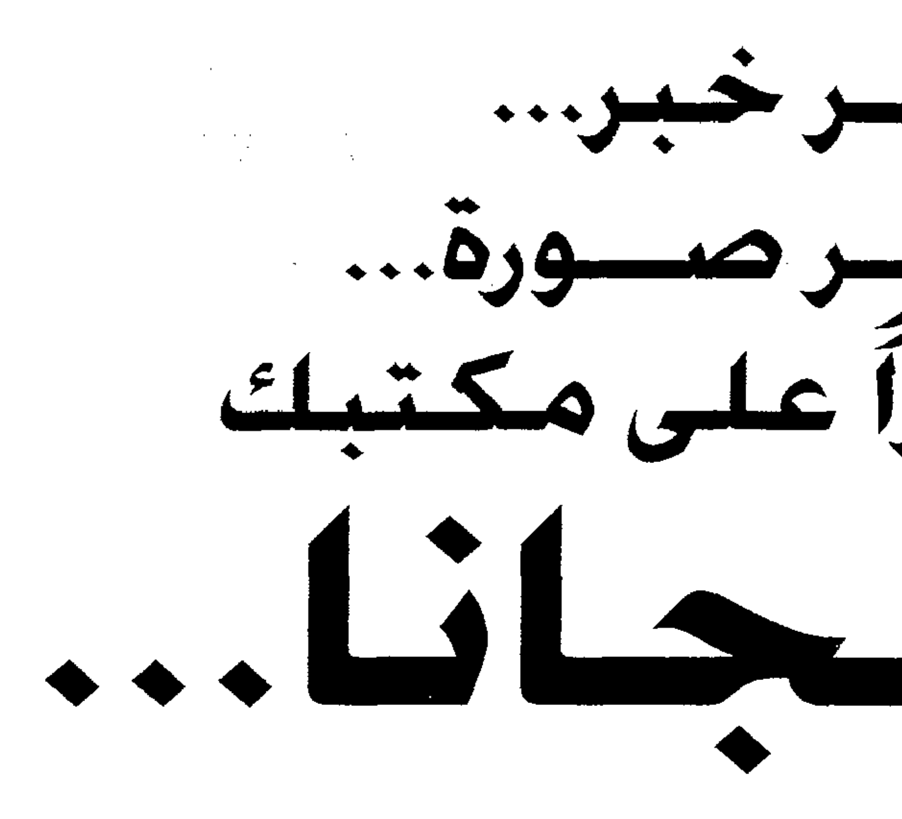
- ثانياً: قرارات مؤتمر شريان الحياة التي عزلت قضية الاغاثة الانسانية عن عمليات الاقتتال، والتي وجدت ترحيباً من الأسرة الدولية في شباط (فبراير) ١٩٨٨.

- ثالثاً: اقتناع أوساط كثيرة في دول الجوار على الصعيد العالمي بأن هناك أملاً في توصل أطراف النزاع السودانية الى حل سلمي للاقتتال الدائر في بلادهم.

- رابعاً: تحسين تطلعات الشعب السوداني في صورة شاملة تبنت اعلان كوكادام ومبادرة السلام السودانية حيث نالت تأييداً شاملاً من جميع القوى السياسية ما عدا الجبهة الاسلامية القومية.

بانقلاب الجبهة الاسلامية القومية على النظام الديموقراطي في ١٩٨٩/٦/٣٠ تبدد الحلم القومي بتحقيق السلام وذلك بتقويض الانقلاب لميثاق السودان الانتقالي (مارس - آذار ١٩٨٩) وما تمخض عنه من مشروع سلام تحدد بموجبه اجتماع للاطراف المتنازعة في ١٩٨٩/٧/٤ للتحضير لمؤتمر قومي دستوري حاسم تقرر عقده في ١٩٨٩/٩/١٨، لتندلع اعنف حرب أهلية في جنوب السودان كانت الاكثر خطراً على مستقبل البلاد كوطن وأمة، حرب أدخل فيها ولأول مرة العامل الديني من قبل النظام العسكري الحاكم.

* كاتب وصحافي سوداني مقيم في لندن.



ReuPic:20010

آخــر خبر...
آخــر صــورة...
فوراً على مكتبك
مجانا...

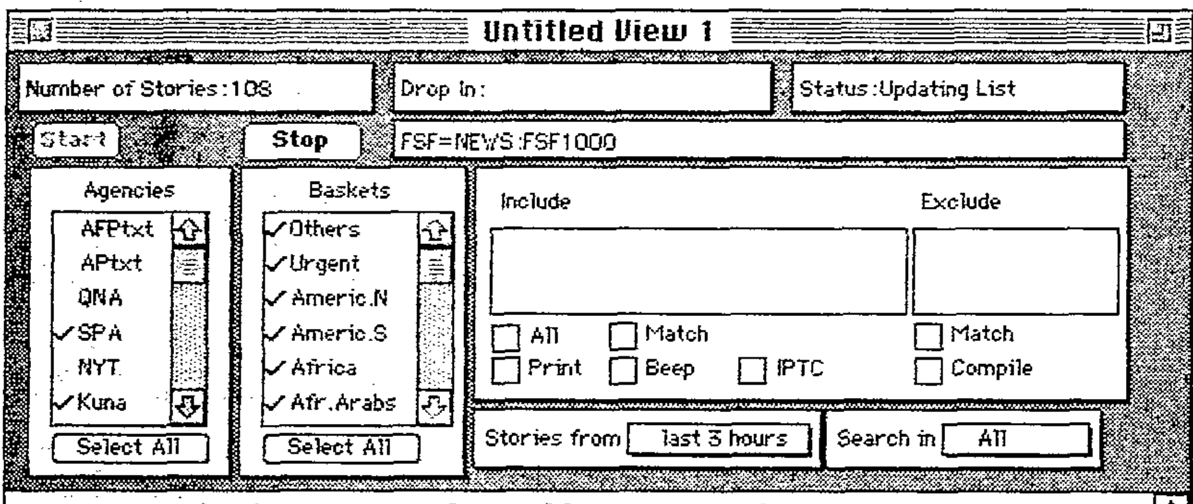
تتسارع الأحداث وتتكاثف الأخبار، إنه عصر المعلومات. دورة الانتاج تضيق وتثمن بدنو ساعة الصفر، موعد الطباعة في الصحف اليومية.

وبعد...

...لحسن الحظ تم اختراع الكمبيوتر، ولحسن الحظ أيضاً يتم إرسال جميع الأخبار والصور عبر شبكات الإتصالات، ويدخل اليوم ساحة الخدمات هذه العديد من الوسائط مثل الأقمار الصناعية وغيرها...

في "لايف كمبيوترز لمتد" دلونا بدلونا في هذا السباق، وقدمنا لك برنامجاً يمكنك من استقبال هذه الأخبار والصور مباشرة على جهاز الكمبيوتر الخاص بك، إنه "نيوزفلاش". ولمعرفتنا بقيمة كل دقيقة في صنع الخبر الصحفي، حمّلنا "نيوزفلاش" جميع الوسائل التي من شأنها توفير وقتك.

إقرأ بعض هذه المزايا واحكم بنفسك...



Untitled View 1

Number of Stories:108 | Drop in: | Status:Updating List

Start | Stop | FSF=NEWS:FSF1000

Agencies: AFPtxt, APtxt, QNA, ✓SPA, NYT, ✓Kuna — Select All

Baskets: ✓Others, ✓Urgent, ✓Americ.N, ✓Americ.S, ✓Africa, ✓Afr.Arabs — Select All

Include | Exclude

All, Match, Print, Beep, IPTC | Match, Compile

Stories from: last 3 hours | Search in: All

SPA 95/12/13 7:11م الرباط٢١/١٤١٦/٧هـ الموافق ١٣/١٢/١٩٩٥م واس
استقبل العاهل المغربي الملك الحسن الثاني اليوم رئيس الوزراء الاسرائيلي شيمون بيريس الذي كان قد وصل الى الرباط في وقت سابق قادما من واشنطن في زيارة للمغرب . واوضحت وكالة الانباء المغربية ان الملك الحسن الثاني أجرى بعد ذلك محادثات ثنائية منفردة مع رئيس الوزراء الاسرائيلي الذي يقوم بأول زيارة له للمغرب منذ توليه مهام

APPic 95/12/13 7:08م 20012 **WEI DEMONSTRATION**
A portrait of China's most prominant dissident, Wei Jingshen, is held by slogan-shouting demonstrators protesting Wei's sentencing by a Chinese court to 14 years in prison on charges of sedition during a demonstration outside Chinese Xinhua news agency, China's de facto

AFPPic 95/12/13 7:08م 20011 **British F1 driver Damon Hill chats wi**
British F1 driver Damon Hill chats with a Williams technician about his car, during test sessions at Estoril race track 13 December.

ReuPic 95/12/13 7:07م 20010 **PERES WITH MOROCCO'S KING HASSAN**
PAR90:MIDEAST-PERES-MOROCCO:RABAT,13DEC95 - Israeli Prime Minister Shimon Peres (L) speaks to Morocco's King Hassan II at the Bouznika Palace, December 13. Peres enlists an Arab peace ally in King Hassan of Morocco to forge a

SPA 95/12/13 6:58م افريقيا٢١/١٤١٦/٧هـ الموافق ١٣/١٢/١٩٩٥م واس
لقي عشرة اشخاص مصرعهم اليوم نتيجه لاعمال العنف في اقليم كوازولوناتال// الذي تسوده الاضطرابات في جنوب افريقيا . وقال متحدث بأسم الشرطة انه بذلك وصل عدد القتلي في اعمال العنف الاجرامية والسياسية في الاقليم خلال ستة ايام الى ٤٦ شخصا واشار الي ان هذا العدد يقل عن عدد القتلي في نفس الفترة من الاسبوع الماضي والبالغ عددهم ٦٧

SPA 95/12/13 6:55م موسكو ٢١/١٤١٦/٧هـ الموافق ١٣/١٢/١٩٩٥م وأس
صرح رئيس الوزراء الروسي فيكتور تشرنوميردين اليوم بان اقتصاد روسيا سيبدأ النمو العام القادم. وقال تشرنوميردين ان التوقعات لحدوث كارثة اقتصادية بسبب انهيار الانتاج وارتفاع التضخم وانهيار الروبل لم تتحقق . واضاف تشرنوميردين في موءتمر صحفي سيصبح عام ١٩٩٦م هو عام النمو الاقتصادي في روسيا ولقد بدأنا التحرك للامام. وقد جاءت

APPic 95/12/13 6:55م 19994 **JOSE BARRIONUEVO**
Former Interior Minister Jose Barrionuevo (right) watches as a civil guard salutes him as him enters the Supreme court in Madrid Wednesday Dec. 13 1995 where he was questioned on whether he or is ministry were involved with the Anti-Terrorist Liberation

دوربان/ جنوب افريقيا ٢١/١٤١٦/٧هـ الموافق ١٣/١٢/١٩٩٥م واس

دوربان/ جنوب افريقيا ٢١/١٤١٦/٧هـ الموافق ١٣/١٢/١٩٩٥م واس
لقي عشرة اشخاص مصرعهم اليوم نتيجه لاعمال العنف في اقليم كوازولو ناتال// الذي تسوده الاضطرابات في جنوب افريقيا .
وقال متحدث بأسم الشرطة انه بذلك وصل عدد القتلى في اعمال العنف الاجرامية والسياسية في الاقليم خلال ستة ايام الى ٤٦ شخصا واشار الى ان هذا العدد يقل عن عدد القتلى في نفس الفترة من الاسبوع الماضي والبالغ عددهم ٦٧ قتيلا .
واوضح المتحدث انه لم يتسن التفرقة بين العنف الاجرامي والسياسي في الاقليم حيث استوءنف القتال بين موءيدي حزب الرئيس نيلسون مانديلا/ حزب الموءتمر الوطني الافريقي// وموءيدي حركة // انكاثا// بزعامة مانجو سوثو بوثيليزي .
انتهى

- يحتفظ نيوزفلاش بما يفوق الـ ٣٠٠٠٠ خبر وصورة بشكل دائم، وهذا يكفي في بعض الحالات لمراجعة أحداث لفترة ٣ شهور مضت وأكثر.
- يقوم نيوزفلاش بتصنيف جميع الأخبار والصور طبقاً لمواصفات تحددها أنت. مثل رياضية، شرق أوسطية الخ... موفراً عليك الجهد والوقت في استرجاعها.
- يتعامل نيوزفلاش مع جميع اللغات اللاتينية واللغة العربية في نفس الوقت على الشاشة ذاتها.
- نافذة تحكم واحدة، وتعلُّم استخدام البرنامج في غاية البساطة.
- يستقبل نيوزفلاش ما يزيد عن ٢٤ وكالة أنباء وصوراً بالإضافة إلى ٨ مصادر محلية.
- يوفر نيوزفلاش ميزة توحيد المصطلحات في جميع الأخبار الواردة مهما كان مصدرها، طبقاً لسياسة إدارة التحرير، مثل تغيير كتابة كلمة أميركية إلى أمريكية أو العكس.
- عند متابعتك لحدث ساخن، ما عليك سوى تحديد المواصفات مثل «أوروبا» «البوسنة» «مؤتمر»، ويقوم نيوزفلاش بإعلامك فور استقباله لأي خبر من أي وكالة كان عبر إصدار صوت من الجهاز ينبهك إلى ذلك أو عن طريق طباعة هذا الخبر على طابعتك حسب اختيارك.

لا يتم إختصار الوقت بوضع جهاز استقبال في غرفة الطابعة، لا بل بتجهيز أقسام التحرير بأجهزة كمبيوتر تصلهم عن طريقها هذه الأخبار والصور أولا بأول... ولذلك نقدّم لكل صحيفة تشتري نظام نيوزفلاش لاستقبال الأخبار والصور، جميع البرامج الخاصة لعدد غير محدد من المحررين... مجاناً.

جرّب نيوزفلاش بنفسك، فالتجربة أكبر برهان. إكمل القسيمة أدناه وارسلها لنا بالفاكس أو بالبريد لنرسل لك نسخة تجريبية من نيوزفلاش.

الرجاء تزويدي بنسخة تجريبية من نيوزفلاش، أرفق أدناه البيانات المطلوبة.

Name ________________ Title ________________

Company ________________

Address ________________

____

Telephone ________________ Fax No. ________________

Services Used (Reuter AFP etc..) ________________ ☐ Mac ☐ IBM Compatible

Life LIFE COMPUTERS LIMITED

Marketing Dept. Kensington Centre, 66 Hammersmith Road, London W14 8YT. UK. Tel: 44 171 602 9988, Fax: 44 171 602 4963

كأس الامم الافريقية ٩٦

نيجيريا «تفجر قنبلة» وتنسحب

■ لاغوس، تونس، موناكو – أ ف ب – اعلن وزير الرياضة النيجيري جيم نووبودو في مؤتمر صحافي عقده مساء اول من امس السبت في لاغوس ان بلاده حاملة لقب البطولة التاسعة عشرة لكأس الامم الافريقية لكرة القدم لن تشارك في البطولة العشرين التي ستستضيفها جنوب افريقيا في الفترة من ١٣ كانون الثاني (يناير) الى ٣ شباط (فبراير) المقبلين.

واوضح نووبودو ان هذا القرار اتخذ لاسباب امنية اذ لم تقدم حكومة جنوب افريقيا الضمانات المطلوبة المتعلقة بأمن اللاعبين والمسؤولين النيجيريين. وتابع قائلاً: «ان تزايد الانباء التي تشير الى اعمال عنف سياسي او رياضي في جنوب افريقيا يقلق الحكومة التي انتمي اليها».

وقال: «اضافة الى ذلك فان سفيرنا في جوهانسبورغ ابلغنا ان الصحف الجنوب افريقية هي بشكل عام معادية لنيجيريا. وعلمنا ايضاً عبر قنوات اخرى ان لاعبينا قد لا يستقبلون بشكل جيد. وبالتالي، اعتبرت الحكومة ان الشروط ليست مجتمعة لمشاركة نيجيريا في كأس الامم الافريقية ١٩٩٦».

علاقات متوترة

وقد يعاقب الاتحاد الافريقي لكرة القدم نيجيريا نتيجة انسحابها من البطولة بتعليق مشاركتها في بطولة ١٩٩٨ والبطولات الاخرى التي ينظمها.

وتوترت العلاقات اخيراً بين جنوب افريقيا ونيجيريا بعد تنفيذ الاعدام شنقاً بالكاتب كين سارو – ويوا رئيس «الحركة من اجل بقاء الشعب الاوغوني» وبثمانية من رفاقه في العاشر من تشرين الثاني في بورت – هاركورت (جنوب نيجيريا). وكانت محكمة خاصة حكمت عليهم بالاعدام في نهاية تشرين الاول (اكتوبر) بتهمة قتل اربع شخصيات اوغونية.

من جهتها، عاقبت دول الكومنولث والولايات المتحدة والاتحاد الاوروبي نيجيريا بطرق مختلفة منها الحظر على مبيعات الاسلحة.

تونس

وحقق منتخبان تونسيان فوزاً مزدوجاً على نيس (درجة اولى) ومرسيليا (درجة ثانية) في المباراتين اللتين اقيمتا في العاصمة تونس.

ففي المباراة الاولى فاز المنتخب الوطني التونسي على مرسيليا (١/٦). سجل للفائز كل من السليمي (٣٥) وبن سليمان (٤٥ و٧٥) وبن حسن (٤٨) وبيا (٦٢ و٨٣)، وللخاسر كاسكارينو (٣٠). ويستعد المنتخب الاول لخوض كأس الامم الافريقية في جنوب افريقيا.

وفي مباراة ثانية، فاز المنتخب الاولمبي التونسي على نيس بهدفين سجلهما ماتيو وكتزلري (١٢ و٥٢ من ركلة جزاء) مقابل لا شيء. ويستعد المنتخب الاولمبي لخوض الدور الحاسم لتصفيات دورة اتلانتا.

ساحل العاج

وفاز فريق موناكو على منتخب ساحل العاج (١/١٠) في المباراة الودية التي اقيمت في موناكو. وهي نكسة كبيرة للمنتخب العاجي الذي يستعد لخوض نهائيات كأس الامم في جنوب افريقيا.

وسجل اهداف الفريق الفرنسي كل من اندرسون (٤ و٤٠ و٤٦) وشيفو (١١) ومضر (٢٣ و٢٨) وبن عربية (٤٤) وفيو (٥٣) وهنري (٦٠) ودوما (٦٤)، فيما سجل هدف ساحل العاج باكايوكو (٦٥).

بعد الانسحاب المفاجئ لنيجيريا

الاتحاد الافريقي لن يعدل في قرعة النهائيات والعقوبات تتراوح بين غرامة مالية وتعليق النشاط

□ القاهرة – من علاء موسى:

■ سيعلن الكاميروني عيسى حياتو رئيس الاتحاد الافريقي لكرة القدم رئيس اللجنة المنظمة لنهائيات كأس الامم الافريقية العشرين خلال ٤٨ ساعة قرار الاتحاد بشأن الانسحاب المفاجئ لمنتخب نيجيريا حامل اللقب من النهائيات. ويجري حياتو اتصالاته مع اعضاء اللجنة المنظمة للوصول الى حل سريع بشأن اقامة النهائيات بمشاركة ١٥ فريقاً فقط على ان تضم المجموعة الثالثة ثلاث دول فقط هي زائير والغابون وليبيريا، او ضم الفريق صاحب احسن نتائج في التصفيات والذي لم يوفق في الوصول الى النهائيات. وسيكون الحساب في تلك الحالة معتمداً على عدد النقاط بالمقارنة مع عدد المباريات مع اللجوء الى فارق الاهداف عند الضرورة. واقرب الفرق المرشحة للمشاركة بدل نيجيريا هي غينيا ثالث المجموعة السادسة في التصفيات ولها ١٢ نقطة من ١٠ مباريات وفي حال عدم قدرتها على المشاركة بسبب ضيق الوقت ستكون السنغال هي البديل (ثالث المجموعة الثانية بالتصفيات ولها ٩ نقاط من ٨ مباريات).

واكد المسؤولون في الاتحاد الافريقي استحالة اعادة سحب القرعة بعد انسحاب نيجيريا لانه امر يربك التعاقدات التي ابرمها الاتحاد مع شركات النقل التلفزيوني والاعلانات.

وستتخذ اللجنة المنظمة للنهائيات في اجتماعها المقبل في جنوب افريقيا في ٦ كانون الثاني (يناير) الجاري، العقوبات المناسبة ضد نيجيريا بسبب انسحابها المفاجئ قبل ايام قليلة من انطلاق النهائيات. وينص القانون على ضرورة توقيع عقوبة مالية كبيرة (لن تقل عن ٦ آلاف دولار)، والحرمان من المشاركة في المسابقة لدورة او دورتين على الاقل. ويمكن ان تتصاعد العقوبات لتشمل وقف نيجيريا من المشاركة في نشاطات الاتحاد الافريقي لمدة عام ولحد ما يبعد الاندية النيجيرية ايضاً عن البطولات القارية.

وكان جيم نوبودو وزير الرياضة النيجيري اعلن اول من امس انسحاب نيجيريا بداعي عدم وجود ضمانات كافية لتأمين سلامة لاعبي نيجيريا في جنوب افريقيا بعد التهديدات التي تلقاها الفريق من الارهابيين في جنوب افريقيا.

لكن المسؤولين في الاتحاد الافريقي ردوا بأن الاتحاد الجنوب افريقي استجاب لطلب نيجيريا بارسال تأشيرات الدخول باكراً الى افراد بعثتها مع وعد بالضمانات الكفيلة بحماية اللاعبين خلال الدورة.

ويعد انسحاب نيجيريا حاملة اللقب من النهائيات السابقة الاولى من نوعها في البطولة التي انطلقت العام ١٩٥٧ في السودان. وكانت نيجيريا المرشح الاول والاقوى لاحراز اللقب والاحتفاظ بالكأس مع مشاركة ٢٢ لاعباً محترفاً في صفوفها ابرزهم كانو وفينيدي واموئيكي واموكاتشي واوكوتشا وبابانغيدا وياكيني.

سيضم اليوم خمسة لاعبين

كرول يدخل تعديلات على تشكيلة المنتخب المصري

□ القاهرة – «الحياة»

■ تراجع الهولندي رود كرول المدير الفني لمنتخب مصر لكرة القدم عن موقفه في اختيار القائمة المشاركة في نهائيات كأس الامم الافريقية العشرين التي تنطلق في جنوب افريقيا ١٣ كانون الثاني (يناير) الجاري، واستبعد خمسة لاعبين دفعة واحدة هم للهاجمون ايمن منصور هداف الزمالك والدوري المصاز للاصابة ومحمد صلاح ابو جريشة (الاسماعيلي) واحمد ساري (الاتحاد السكندري) لتواضع المستوى، واحمد فاروق (بلدية المحلة) ومحمد كمونة (المنصورة) لقلة الخبرة ومحمد عبد العظيم المحترف في هيونداي الكوري لتخلفه عن المران. وكان الاداء السيئ لمنتخب مصر امام غانا وهزيمته (٢/١) الجمعة الماضي، كشف سلبيات ضخمة لدى الفريق وادى الى رد فعل صحافي شديد وصل الى حد المطالبة باقالة كرول وحل المنتخب والانسحاب من النهائيات.

وسيعلن كرول اليوم ضم مجموعة جديدة من اللاعبين بدل المستبعدين، وابرز المرشحين للعودة هم حسام حسن وشقيقه التوأم ابراهيم وعمرو الحديدي واحمد عبد المنعم من الاهلي، واسماعيل يوسف من الزمالك وابراهيم المصري من المصري البورسعيدي، وطارق العشري من الاتحاد السكندري، وحمزة الجمل من الاسماعيلي.

الاهلي

وعلى الصعيد المحلي اضطر ثابت البطل مدير الكرة في الاهلي الى ضم ستة ناشئين دفعة واحدة الى صفوف الفريق الاول لتعويض النقص قبل مباراته الاولى في كأس مصر ضد كهرباء طلخا في القاهرة السبت المقبل. ويغيب عن الاهلي حالياً ٦ لاعبين اساسيين لظروف مختلفة ومن المحتمل ارتفاع العدد اذا ضم كرول الى المنتخب عدداً من لاعبي الفريق.

أخبار كرة المضرب العالمية

قطر: قرعة الدور الاول توقع بيكر في مواجهة ادبرغ

■ الدوحة، بون – أ ف ب – اسفرت قرعة بطولة قطر المفتوحة لكرة المضرب عن مواجهة قوية باكرة في الدور الاول بين الالماني بوريس بيكر المصنف ثانياً والسويدي ستيفان ادبرغ المصنف تاسعاً. وتنطلق البطولة اليوم الاثنين وتبلغ قيمة جوائزها ٦٢٥ الف دولار.

وقال بيكر حامل اللقب العام ٩٣ بعد سحب القرعة: «لقد لعبت اصعب مبارياتي امام ادبرغ وكان بودي تجنب هذه المواجهة الباكرة». واضاف في لقاء بثه التلفزيون المحلي: «اذا اعتزل ادبرغ حقاً فان اللعبة ستخسر واحداً من اعمدتها»، في اشارة الى نية السويدي الاعتزال.

اما ادبرغ حامل اللقب في العامين الماضيين فقال: «المباراة ستكون صعبة للطرفين وليس من السهل الفوز على بيكر خصوصاً انه يمر بفترة خصوبة».

ويلعب النمسوي توماس موستر حامل لقب بطولة فرنسا المفتوحة والمصنف اول مع الاسباني خافيير سانشيز المصنف في المركز الحادي عشر.

وحصل القطري سلطان خلفان على بطاقة دعوة «وايلد كارد» ليحل مكان الفرنسي هنري لوكونت الذي اعتذر عن المشاركة في اللحظة الاخيرة. وسيكون خلفان بالتالي اول قطري يشارك في هذه البطولة، لكن من خلال تجربة قاسية اذ سيلتقي السويدي ماغنوس لارسون ثاني دورة العام الماضي.

ويلعب الالماني ميكايل شتيش مع النروجي كريستيان رود، والمغربي يونس العيناوي مع الاسباني توماس كاربونيل، والسويدي توماس انكفيست مع احد الصاعدين من التصفيات، والمغربي كريم العلمي مع احد الصاعدين من التصفيات ايضاً، والهولندي يان سيميرنك مع الروماني ادريان فوينا، والتشيكي بتر كوردا مع البلجيكي فيليب دوفولف، والهولندي بول هارهويس مع الروسي الكسندر فولكوف.

برنامج ترفيهي

ونظمت اللجنة العليا للبطولة امس يوماً ترفيهياً سياحياً حافلاً للنجوم المشاركين وعائلاتهم وضيوف البطولة والاعلاميين، فزاروا مربط الشقب للخيول العربية الاصيلة ونادي الدانة للغولف، وارتدى النجوم الزي العربي القطري.

وهنا المصنفون العشرة الاوائل:

١- النمسوي توماس موستر، ٢- الالماني بوريس بيكر، ٣- السويدي توماس اينكفيست، ٤- الالماني ميكايل شتيش، ٥- السويدي ماغنوس لارسون، ٦- النمسوي جيلبرت شالر، ٧- الهولندي يان سيميرينك، ٨- الايطالي اندريا غوديننزي، ٩- السويدي ستيفان ادبرغ، ١٠- التشيكي بوهدان اوليراش. وصنف المغربي كريم العلمي في المركز الـ ١٩، والقطري سلطان خلفان (٣٦).

غراف

من جهة اخرى، قدمت الالمانية ستيفي غراف تمنياتها السعيدة بالعام الجديد الى والدها المسجون منذ آب (اغسطس) الماضي وجميع مشجعيها عبر الصحافة المحلية وذلك بعد عام واجهت خلاله الكثير من المتاعب.

وقالت غراف في صحيفة «فرانكفورتر الغماينه تسايتونغ» الواسعة الانتشار: «بعد عام لم يكن سهلاً، شكراً». وتمنت عاماً سعيداً على صفحة كاملة من هذه الصحيفة «لجميع المعجبين بها وكل اصدقائها وافراد عائلتها والى كل اقربائها حتى ولو لم يتمكنوا من ان يكونوا الى جانبها». ومن بين هؤلاء والدها بيتر المتهم بالتهرب من دفع الضرائب والذي سيودع عامه وراء القضبان.

وقد خضعت غراف شخصياً مرتين للاستجواب لكن مجلة «دير شبيغل» استبعدت ان يوجه اليها قرار الاتهام بعدما كشف المحققون ان والدها كان يخفي عنها قسماً من ارباحها.

وقد شمل شكر غراف شركة اوبل الالمانية للسيارات، ابرز المؤسسات الراعية لها والتي كانت قد توقفت العلاقة بينهما، وشركات تجارية اخرى.

البطولات الأوروبية المحلية لكرة القدم

مانشستر يونايتد استغل «راحة» نيوكاسل ليقترب منه في ترتيب الدوري الانكليزي

■ نيقوسيا – أ ف ب – لم يفوّت مانشستر يونايتد الثاني فرصة تضييق الفارق الذي يفصله عن نيوكاسل متصدر الدوري الانكليزي في كرة القدم، وفاز على كوينز بارك رينجرز (١/٢) اول من امس في المرحلة الـ١١. وسجل هدفي الفائز اندي كول ورايان غيغز في الدقيقتين الـ ٤٥ والـ ٥٢، وهدف الخاسر داني ديكيو في الدقيقة الـ ٦٨.

وادت موجة الثلج الكثيف والبرد الشديد التي لفت جميع انحاء انكلترا الى تأجيل مباريات ساوثهامبتون مع مانشستر سيتي، واستون فيلا مع شيفيلد ونزداي ووست هام مع نيوكاسل.

ولم يستطع لاعبو كيفن كيغان الذين ارغموا على راحة قسرية، المحافظة على تقدمهم امام مانشستر يونايتد الذي تقلص الى ٤ نقاط. وقد يتقلص هذا الفارق اكثر بعد لقاء مانشستر مع توتنهام مساء اليوم.

واذا كان لاعبو مانشستر لم يدّخروا جهداً في لقائهم قبل ثلاثة ايام مع نيوكاسل فانهم اكتفوا ببذل القليل من الجهد امام كوينز بارك رينجرز. وبعدما تقدموا بهدفين سمحوا للفريق اللندني المتواضع، بالتقاط انفاسه.

وتقدم ليفربول الى المركز الثالث بعدما اكتفى بالتعادل مع تشلسي بفضل ستيف ماكمانامان الذي رد مرتين (٣٣ و٧٦) على هدفي لاعب تشلسي جون سبنسر (٩ و٤٥).

ومني توتنهام بأول خسارة خارج ارضه هذا الموسم امام بلاكبرن (٢/١). سجل للخاسر شرينغهام (٥٣)، وللفائز ماركر (٣١) والان شيرر الذي سجل هدفه المئة في الدوري مع بلاكبرن (٤١). وفاز نوتنغهام فورست على ميدلزبره (١/صفر)، وايفرتون على ليدز (٢/صفر)، وكوفنتري على بولتون (١/٢)، ويمبلدون على ارسنال (١/٣).

وهنا ترتيب فرق الصدارة:

١- نيوكاسل ٤٥ نقطة من ٢٠ مباراة

٢- مانشستر يونايتد ٤١ من ٢١

٣- ليفربول ٣٥ من ٢٠.

البرتغال

واكتسح بورتو المتصدر امادورا (٦/صفر) في المرحلة السادسة عشرة من بطولة الدوري البرتغالي. وسجل الاهداف دومينغوس (٢٩) ولاتابي (٣٣) وليبسي (٤٢ و٨٦) وخورخي كوستا (٦١) وادميلسون (٦٨).

وفاز بيلينينسيش على ليكا (٥/صفر)، وبراغا على تيرسنزي (٤/صفر)، وفارنزي على ماريتيمو (٢/صفر). وتعادل فيلغيراس مع جيل فيسنتي (٢/٢). وتوقفت مباراة تشافيس وسبورتنغ لشبونة الثاني قبل دقيقتين من نهايتها بسبب عطل في شبكة الكهرباء والنتيجة (١/١).

وهنا ترتيب فرق الصدارة:

١- بورتو ٤٤ نقطة من ١٦

٢- سبورتنغ ٣٦ من ١٥

٣- بنفيكا ٣٦ من ١٦.

اسكوتلندا

وسحق رينجرز المتصدر هيبرنيان الثالث (٧/صفر) في اللقاء الوحيد الذي اقيم ضمن المرحلة العشرين من بطولة الدوري الاسكوتلندي، في حين تأجلت المباريات الاربع الاخرى.

وسجل اهداف الفائز تشارلي ميلر (٣٠) وغوردون دوري (٤٠ و٥٢ و٧٧ و٨٨) وبول غاسكوين (٧٦) والروسي اوليغ سالينكو.

وهنا ترتيب فرق الصدارة:

١- رينجرز ٤٩ نقطة من ٢٠

٢- سلتيك ٤١ من ١٨

٣- هيبرنيان ٢٨ من ١٩.

الكلمة الضائعة

■ طريقة الحل: اشطب الكلمات التي تعثر عليها بين الاحرف المنثورة في الشبكة، افقياً او عمودياً او قطرياً، يميناً او يساراً، صعوداً او هبوطاً، الى ان تبقى لديك في النهاية الاحرف المكونة للكلمة او الجملة الضائعة مع الانتباه الى ان الاحرف المنثورة لا تشترك في اكثر من كلمة واحدة.

الكلمة الضائعة من ١١ حرفاً: فنان تشكيلي اسكتلندي قام برحلة إلى مصر والشام في القرن الماضي.

ك	ت	ن	غ	س	ح	ي	ج	ة	ل	م	ق	ي
ق	ل	ة	ي	ج	ي	و	ت	ح	ك	م	ة	ش
ر	ح	س	ف	ح	ش	ر	ا	ت	ي	ل	ن	ن
ب	ر	ت	ع	ل	ي	ب	ي	ش	ف	ب	و	ت
ا	ب	ت	ن	ا	ت	و	ق	ن	س	ا	ل	ح
ن	ا	ش	ب	و	ت	ر	ل	ا	ا	س	خ	ح
و	ء	ه	ل	ق	ب	ق	ف	ذ	ك	ط	ب	ل
ن	ة	[illegible]	ه	ه	ب	ر	م	و	ي	ق	ب	ش
ا	ك	م	ي	ر	ت	ش	ب	ي	و	ذ	ا	ق
د	ا	ة	ت	ب	ر	ح	ج	ا	ص	س	ج	ش
ع	ب	ت	ا	ق	ص	ل	ر	ب	ع	ر	ق	ع
م	ش	ت	ا	ع	ي	ق	ل	ة	ج	ق	ت	ر
ش	س	ح	ذ	ا	ر	ي	ا	ت	م	ر	د	ق

ت – تب – ترقاس – تلسكوب – تنوب – تنستين – توبجية

ح – حبقوا – حذب – حذريات – حرباءة – حرج – حشرات – حكمة

ش – شاسعة – شباك – شجب – شعر – شمعدان – شنب – شهامة – شيب

ق – قبطان – قدر – قربان – قزم – قليعات – قميص – قملة – قهر – قوت

ل – لحاف – لذيذ – لسعات – لصقات – لهيب – لوح – لي

حل العدد السابق: شتيد اوكونور.

الكلمات المتقاطعة

افقياً

١- دولة لاميركا جنوبية
٢- اباؤنا الاولون
٣- ضربه بقبضة يده – نقيض
٤- تقي – طائرة مقاتلة روسية
٥- متشابهان – سحيا – ضمير متصل
٦- منع – خيال
٧- مطر شديد – ثغر
٨- للنداء – مزيّن
٩- مدينة ليبية – كمل

عمودياً

١- عاصمة آسيوية
٢- جود – للاستفهام
٣- متلق – طلاء
٤- صوب – نقاش
٥- بسط – عبر – بين الحلو والحامض
٦- مدينة سورية – لباس
٧- يمحق الحق الباطل – أعطى وأعان
٨- أحد الثالثين – رئيس
٩- اقداح – وشى

حل العدد السابق

افقياً: ١- دينا روس ٢- وعل – لبستم ٣- بيبرس – ورد ٤- نجلها ٥- وقت – ليسطه ٦- قراولة – رن ٧- تيتتم – سب ٨- ور – تروغ ٩- كينيات – شم.

عمودياً: ١- دوبروفنيك ٢- يعي – قرب ٣- البتاغون ٤- رنج – وتري ٥- السلالم ٦- رب – هبة – ت ت ٧- وسولس – مر ٨- ستر – طربوش ٩- مداهن – فم.

الابراج

● الحمل (٣/٢١ – ٤/١٩): الاحداث تتخطاك احياناً وتجرفك من دون ان تستطيع التأثير فيها.

● الثور (٤/٢٠ – ٥/٢٠): لا بد من مقاربة مختلفة اذا اردت لمهمة ان تنجح في سرعة.

● الجوزاء (٥/٢١ – ٦/٢٠): ستتعلم اسرار اللعبة والامساك بمفاتيحها مع الوقت.

● السرطان (٦/٢١ – ٧/٢٢): عبّر عن نفسك بطريقة اكثر هدوءاً وتوازناً بعيداً عن الانفعال لانه يضعف حجتك دائماً.

● الأسد (٧/٢٣ – ٨/٢٢): اظهر للشريك تقديرك بدل ابقاء الاعجاب في قلبك.

● العذراء (٨/٢٣ – ٩/٢٢): كن حذراً في كل ما يتعلق بالمال في هذه المرحلة، لان زلة واحدة قد توقعك في ورطة.

● الميزان (٩/٢٣ – ١٠/٢٢): اقبل بخوض تحد جديد عليك تماماً، فحتى الفشل فيه سيكون تجربة مفيدة.

● العقرب (١٠/٢٣ – ١١/٢١): ستتبخر كل اسباب القلق والتخوف وتشعر بانك حر طليق.

● القوس (١١/٢٢ – ١٢/٢١): قد تضطر لبدء كل شيء من جديد بعد تطورات تحصل خلال ايام.

● الجدي (١٢/٢٢ – ١/١٩): لا تبحث عبثاً عن الحقيقة بالنظر الى المواقف الظاهرة، بل عليك الدخول الى الكواليس.

● الدلو (١/٢٠ – ٢/١٨): حاول التخفيف من وطأة مشاغلك اليومية تجنباً للارهاق والملل.

● الحوت (٢/١٩ – ٣/٢٠): قل لمنتقدك ان يحصر اهتمامه في شؤونه الخاصة ويتركك وشأنك.



برامج

M.B.C

B.B.C

ART قناة الأفلام

القناة الفضائية المصرية



الاثنين ١ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٦ الموافق ١٠ شعبان ١٤١٦هـ/ العدد ١٢٠٠١

AL HAYAT MONDAY 1, JANUARY, 1996 ISSUE NO 12001

نقطة حوار

■ أول الكلام:

● للشاعرة السعودية «فوزية أبو خالد»:

– مزينة بالهزائم، وذكرى الخزامى
من كاحلي حتى هامتي... مثل بلاد
سارت في هوى الأرباب!!

●●●

● أيها العام الجديد القادم:

يرحب بمقدمك – في البدء – شاعر... أضحكني حتى التعثر في كلماته، يحمل فوق شراع أيامه: احلام الصمت، ويناجيك... وهو يصارع (حيتان) هذا اللج الذي تسميه: الحياة... فيقول:

– «وعامنا يجيء... يمسح الغبار عن وجوهنا...
والفجر يستدير نحونا..
في وجهه ابتسامة، ومعذرة!
نحن انتمينا يا حبيبتي لعالم...
لا ينتمي الى تعاسة البشر»!!

● لو انني تباطأت... لأتعاطف مع هذا الشاعر/ أحمد عبدالمعطي حجازي!؟

لو انزرع في طلوعك – أيها العام – ولا تكسرني حرارة شمس حزيران... ولا تغمرني ظلال الأمسيات التي سرق المبغضون قمرها ونجومها، وهم يتحولون الى خفافيش تقتل الحب!؟

لو ان المحيطات لا تتحول الى زمن... والناس لا يصبحون مواسم فيضانات!؟

لو انني أذوب في هذه الصور الحزينة... المؤلمة للنفس!؟

لكنني تعودت التفاؤل، وسكبت شموعي في عيون الفجر القادم بأول أيامك أيها العام الجديد!!

●●●

● انني مثل كل الناس: نُحب... لأننا لا نعرف، ولا نعرف... عندما نُحب!

أرحل الى أسرارك، وأفتش عن نفسي.

أطلع في ميلادك: كالعرس... وأنزل في خاصرتك: سهماً قد صدئ!

وتأخذ توهجي... فأحصد في ثمالتك، وأيامك: رمادي!

●●●

● أيها العام الجديد القادم:

اعرف انني انتمي لعالم كثرت فيه مذابح الانسان للانسان... القتل بالسلاح... والقتل بالحقد!!

انه عالم «دراكولي»، مشطور أبداً... في داخله: يتجانس الموت، والحياة... يتمازج الحب، والضغينة... تختلط الشفاه التي تُقبل، بالانياب التي تعض، وتقضم!

وأنت – أيها العام الجديد – قادم... نزفّه بالرعشات... تُغني له كهولة النفس بأنغام (طفل الكبرياء)... ونجري خلفك: متفائلين!!

●●●

● أيها العام الجديد القادم:

يولد صباحك الجديد... فيتسلق الأمل أهدابي المخضلة بدمع الحزن على الذين أضاعوا: طيبة قلوبهم، ونقاء نفوسهم، وعفوية محبتهم!

يتمدد مساء قادم معك... في صبح الحنان: بحراً والضعف: عتمة... والاحلام: أوراق شجر، له خفيف طاغ!!

– (رحلة كل يوم... من الشروق الى المغيب)!

من القوة الى الضعف... ومن الضعف الى مفارق الانهيار.. حيث الانهيار الى قاع النفس!

ان ما يرهقنا... لم يعد هو ما يؤلمنا، بل هو: ما نريده فوق حقوق الآخرين!

ان ما نريده... قد تجاوز مخاض الاماني... فبلغ جنون المفاجأة!!

و... كل عام، وانتم بخير!!

عبدالله الجفري

خريطة لجزر اليونان رسمها فلاح فينيقي

□ تونس – من رشيد خشانة:

■ هطلت الأمطار على محافظات الجنوب التونسي اخيراً بعد جفاف استمر ثلاثة أعوام. إلا ان علماء الآثار كانوا أسعد من المزارعين لان السيول كشفت عن قطعة أثرية نادرة تحمل معلومات مهمة عن الفترة التي اعقبت سقوط الدولة الفينيقية وسيطرة الرومان على تونس الحالية بعد اجتياح جيوش روما عاصمة الفينيقيين قرطاج في القرن الثاني قبل الميلاد.

القطعة الاثرية هي لوحة فسيفسائية كبيرة الحجم تصور الجزر اليونانية في البحر المتوسط رسمها فلاح يبدو أنه كان يعيش في منطقة حيدرة (محافظة القصرين) في تونس التي تبعد ١٨٠ كلم عن قرطاج.

وكانت حيدرة وسبيطلة وتالة من الحواضر المزدهرة أيام الفينيقيين ثم في عهد الطاغية ماسينيسا حليف الرومان. ويرجح الاثاري فتحي البجاوي الذي اكتشف اللوحة/ الخريطة والمتخصص بالحقبتين الفينيقية والرومانية ان يكون مزارع من منطقة حيدرة هو الذي رسم اللوحة واثبت فيها مواقع الجزر اليونانية في المتوسط وكتبت اسماءها بالحروف اليونانية.

واعتبر الاكتشاف مصدراً مهماً لعلماء الجغرافيا كونه يساعد في معرفة تطور مساحة الجزر واشكالها ومواقعها عبر القرون. فضلاً عن ان فحص اللوحة سيقدم معلومات غريدة عن تلك الحقبة ليس في شأن تونس فقط وانما في شأن تاريخ مناطق اخرى في الحوض الشرقي للمتوسط.

ويميل البجاوي الى ان راسم اللوحة جاء من اليونان او نزل فيها آتياً من صور او من مدينة اخرى في الحوض الشرقي للمتوسط وأراد ان يسجل بيئته الأصلية او مشاهداته اثناء الرحلة الى تونس على لوحة كبيرة من الفسيفساء.

ويتفاءل الآثاريون باكتشاف مزيد من القطع التاريخية النادرة في محافظة القصرين والتي تعتبر متحفاً كبيراً لم يكشف العلماء بعد سوى عن قسم صغير من اسراره المدفونة.

وتضم المحافظة حالياً آثاراً ثمينة تستأثر بقسم وافر من المواقع التاريخية التونسية التي يبلغ عددها عشرين الف موقع أثري ومَعْلَم تاريخي، كون مركز الثقل السياسي انتقل اليها بعد سقوط قرطاج وحتى وصول الفاتحين العرب الذين أسسوا القيروان.

٣٠ حلقة تلفزيونية للتوعية البيئية في الخليج

□ جدة – «الحياة»:

■ تم في مقر الامانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية في الرياض التوقيع على عقد انتاج برامج تلفزيونية للتوعية البيئية في دول المجلس. ووقع باسم مجلس التعاون المدير العام لقطاع شؤون الانسان والبيئة عبدالعزيز الجلال الى جانب المدير التنفيذي لمؤسسة الانتاج البرامجي المشترك لدول الخليج بدر المضف.

من المقرر ان تضم البرامج ٣٠ حلقة تلفزيونية مدة كل منها ٣ – ٥ دقائق تعالج المشاكل البيئية التي تعاني منها دول مجلس التعاون.

وذكرت وكالة الأنباء السعودية «انه وللمرة الاولى يتم تنفيذ برامج وطنية اجتماعية هادفة لدول المجلس بتمويل من القطاع الخاص».

حول العالم

● يصل الى القاهرة يوم ٩ كانون الثاني (يناير) الجاري فيليب سيغان، رئيس الجمعية الوطنية الفرنسية في زيارة تستغرق يومين يلتقي خلالها الدكتور احمد فتحي سرور رئيس مجلس الشعب المصري.

● وصل الى لندن قادماً من بيروت الوزير اللبناني السابق النائب الأمير طلال أرسلان، لقضاء اجازة قصيرة مع والدته الأميرة خولا.

● احتفل امس بزفاف الزميل بيار غانم، رئيس التحرير التنفيذي في قسم الأخبار في مركز تلفزيون الشرق الأوسط والآنسة سناء عبدالمسيح. بارك الزواج الاب بولس ملحم بحضور عدد كبير من أبناء الجالية اللبنانية في بريطانيا يتقدمهم السفير محمود حمود وأقيمت للمناسبة حفلة غداء دعي اليها الاصدقاء وزوجاتهم.

● تظم نادي الابداع الأدبي والفني في ولاية تبسة الجزائرية لقاء أدبياً بمشاركة مبدعين جزائريين وتونسيين من ١٩٩٥/١٢/٢٩ الى ١٩٩٦/١/٢. ويتم خلال اللقاء توزيع جائزة الرئيس اليمين زروال لأفضل نص شعري.

● يشارك الدكتور سعدون خليفة رئيس «جمعية تنظيم الاسرة» العراقية في اجتماعات الاتحاد الدولي لجمعيات تنظيم الاسرة التي ستعقد في القاهرة خلال النصف الاول من كانون الثاني (يناير) الجاري.

● يقيم المجلس الأعلى المصري للثقافة حفلة تكريم على شرف الفائزين بجوائز الدولة التقديرية والتشجيعية من عام ١٩٩٠ حتى عام ١٩٩٤ وذلك الاربعاء المقبل في دار اوبرا القاهرة في حضور الدكتور عاطف صدقي رئيس الوزراء المصري ووزير الثقافة السيد فاروق حسني والدكتور جابر عصفور امين المجلس الاعلى المصري للثقافة ولفيف من المثقفين.

● رزق السيد ابراهيم بعلبكي وزوجته السيدة جمانة لمع مولودة سمياها فرح هي باكورة زواجهما تمت الولادة في بيروت. والوالدة والمولودة في خير.

أهل الفن في القاهرة يختمون العام ١٩٩٥

مسرح في الصحراء وأطروحة دكتوراه ومحاكم للصور وانتحار صديق الممثل

□ القاهرة – «الحياة»:

■ بدأ الفنان الكوميدي محمد صبحي بناء مسرح عالمي مجهز بالامكانات التكنولوجية الحديثة على مساحة ٣٠ فداناً في طريق القاهرة – الاسكندرية الصحراوي.

صبحي قرر ان يعود بالمتفرج إلى حياة الفطرة، وأن يرفع شعار «إتعشى ونم وقم افطر».

وتشمل التذكرة دخول العرض المسرحي وتناول طعام العشاء وقضاء الليلة في شاليه. ثم طعام الافطار في الصباح الباكر قبل العودة الى العمل.

● قضت محكمة استئناف الجنح في منطقة قصر النيل في وسط القاهرة بتخفيف الحكم الصادر ضد المنتج السينمائي صاحب دار سينما مصر، بديع صبحي والغاء حكم محكمة اول درجة الذي قضى بحبسه ثلاثة اشهر، وامرت بتغريمه ٥٠٠ جنيه مصري.

وكان الشيخ يوسف البدري عضو المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية في مصر و٩ من المحامين المنتمين الى التيار الاسلامي قدموا بلاغاً الى النيابة اتهموا فيه صبحي بعرض ملصقات اباحية على واجهة دار العرض التي يملكها في وسط القاهرة.

وقالت ادارة الرقابة على المصنفات الفنية في مصر انها كانت طلبت من صبحي رفع تلك الملصقات لانها غير مجازة رقابياً الا انه رفض.

وكانت محكمة اول درجة قضت بحبس صبحي ثلاثة اشهر وتغريمه ٥٠٠ جنيه مصري الا انه استأنف الحكم، فقضت محكمة الاستئناف بالغاء عقوبة الحبس واكتفت بتغريمه ٥٠٠ جنيه.

الى ذلك اصدرت المحكمة نفسها حكماً ببراءة الفنانة هياتم من تهمة الخروج على النص في مسرحية «ليلة النخلة»، وهي من انتاج القطاع الخاص. وكانت نيابة قصر النيل احالت هياتم على المحاكمة بتهمة الخروج على نص المسرحية المجاز رقابياً وطالبت بمعاقبتها بالحبس لمدة سنة وغرامة لا تقل عن الف جنيه او إحدى هاتين العقوبتين.

وقضت المحكمة الابتدائية بتغريم هياتم الف جنيه، ودفع محاميها في الاستئناف بعدم جواز معاقبتها «لان الممثل ليس من عناصر المصنف الفني المرخص به ومن ثم فهو غير خاضع للتشريع الرقابي».

● انتحر المسجون هاشم محمد احمد (٤٠ سنة) صديق الفنان سعيد صالح داخل سجن الحضرة في الاسكندرية لاصابته باكتئاب نفسي لانه سيقضي راس السنة الجديدة في داخل السجن.

كان مأمور سجن الحضرة تلقى اشارة من مستشفى السجن بوصول احمد مصاباً بحروق شديدة وفارق الحياة. وبعد التحريات تبين ان المسجون كان يمر بأزمة نفسية بسبب قضائه لعيد رأس السنة في السجن بالاضافة الى وفاة والده وعدم تمكنه من المشاركة في تشييع جنازته.

كانت مباحث الاسكندرية قد ألقت القبض على احمد وسعيد صالح في شقة الثاني في الاسكندرية قبل اربعة اشهر اثناء تعاطيهما المخدرات وتمت احالتهما الى المحاكمة التي قضت بحبس كل من احمد وصالح لمدة عام مع الشغل.

● يكرم المهرجان القومي الثاني للسينما المصرية الذي يقام في الفترة من ٥ إلى ١٣ أيار (مايو) المقبل كلا من الفنان عادل ادهم والفنانة زوزو نبيل والمخرج السينمائي حسين حلمي المهندس والمخرج التسجيلي محمود سامي عطا الله.

تبلغ قيمة جوائز المهرجان ٣٣٠ الف جنيه مصري منها ٣٠٧ آلاف جنيه للافلام الروائية، و٢٣ الف جنيه للافلام التسجيلية والقصيرة.

● تناقش الاسبوع المقبل الرسالة المقدمة من المطربة المصرية عفاف راضي لنيل درجة الدكتوراه في التأليف الموسيقي وعنوانها «السمات المميزة للتأليف الموسيقي عند رواد الموسيقى العربية»، وذلك في اكاديمية الفنون. تدور الرسالة حول التزاوج بين الموسيقى الشرقية والغربية عند رواد الموسيقى المصرية والعربية الذين درسوا الموسيقى الغربية في الخارج، مثل ابو بكر خيرت وحسن رشيد وجمال عبد الرحيم وغيرهم.

عفاف راضي (الحياة)

الصين تحاول حظر الجنس من شبكة الانترنت

■ بكين – رويتر – دعت الصين امس الى حظر وصول المواد الجنسية الى مواطنيها عبر شبكة الانترنت للاتصالات الدولية وذلك بتطوير ادارة الشركات العاملة في هذا المجال.

وجاء في بيان لمجلس الوزراء ومكتب اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني «ان الاستخدام الجيد للانترنت هو على درجة كبيرة من الاهمية لزيادة تبادل المعلومات على المستوى العالمي وتعزيز البناء الاقتصادي وتطوير العلم، ولكن، نظراً لسوء الادارة وغياب السيطرة على ما يدخل الشبكة اخترقت النظام مواد جنسية ضارة. وعلينا ان نتخذ اجراءات فعالة لعلاج هذا الامر».

مصر: دجال يخدر النساء ويغتصبهن

■ القاهرة – «الحياة» – تمكنت مباحث الهرم في القاهرة من القبض على دجال يخدر السيدات ويعتدي عليهن. ووردت معلومات تفيد ان دجالا يدعى سعد الملواني في ضاحية الهرم يدعي القدرة على شفاء الامراض المستعصية وحل المشاكل الزوجية ويستغل تردد السيدات على شقته في تخديرهن واغتصابهن.

قامت قوات الامن بقيادة الرائد هشام الناسترلي رئيس مباحث الهرم بمهاجمة منزل الدجال، وقبض عليه اثناء قيامه بالاعتداء على إحدى السيدات، تبين أنه خدرها قبل اغتصابها وعثر في حوزته على مبالغ مالية ضخمة.

عيون وآذان

ثمة تقليد غربي في نهاية السنة خلاصته ان يقطع الانسان على نفسه وعوداً وعهوداً بأن ينفذ أموراً عجز عن تنفيذها في السنة السابقة.

ولما كنا مصرّين على اللحاق بركب التقدم الغربي، وقد نذرنا انفسنا في هذه الجريدة ان تسهم ولو مساهمة بسيطة في تحقيق هذا الهدف النبيل، فإنني أبدأ بنفسي وأقول انني أعد بأن أتوقف عن التدخين في السنة الجديدة.

وأسحب نفساً عميقاً من سيجارتي الوهمية، وأتوقف لأقول للقارئ انني لا أدخن، ولم أدخن في حياتي، لذلك اعتقد ان تنفيذ وعدي بعدم التدخين سيكون سهلاً.

وكنت سأعد بأن أخسس وزني، لولا ان وزني قليل، وقد قضيت العمر لا أدخن وأحاول ان أزيد وزني.

وبدأت بالتدخين وتخفيف الوزن لأن هذين أكثر ما يعد الناس انفسهم بتحقيقه من سنة الى سنة، ويفشلون كل مرة.

ويأتي بعدهما عادة ان يتعهد الانسان بأن يحاول ان يكون بأله طويلاً. ولكن حتى هذه لا استطيع ان اعد بها صادقاً لأن بالي طويل بشكل خرافي، فلا أنكر انني فقدت أعصابي مرة.

ويعد الانسان أن يعتني بصحته، ولكن هذا الوعد ممكن الى درجة محدودة، مثل ان يهتم بما يأكل ويشرب، فلا يسرف. ولكن حتى لو فعل كل المطلوب ولم يدخن فهو سيتنفس هواء ملوثاً شاء أم أبى.

وإذا لم يقصر الهواء عمر الانسان فهناك زوجته التي تعد كل مرة بأن تعود الى بيت أمها ولا تفعل. وهو لا يستطيع ان يعد نفسه بالخلاص منها في السنة الجديدة لأنه تعود على النكد، كما تعودت ديكة مرو على البخل حتى أصبحت تنافس الدجاجات في التقتير عن الحب. إذا كان لنا ان نصدق الجاحظ في «بخلائه».

ولكن أبقى مع وعود آخر السنة، او وعود السنة الجديدة على وجه الدقة، فالقارئ وأنا سنعد بأن نصبح من أصحاب الملايين (بالعملة الصعبة) في السنة الجديدة. وهذا طموح الى جانب كونه وعداً، والاكيد اننا سنفشل في تحقيقه فشلاً أين منه فشل الواعد بالتوقف عن التدخين.

شخصياً، وجدت ان الطريقة الوحيدة لأصبح مليونيراً يشار اليه بالبنان في حضوره، وبالاصبع خلف ظهره، هو أن يتبناني سلطان بروناي، إلا ان هذا غير متوقع البتة.

وكنت سألت بعض الزملاء والأصدقاء هل قطعوا على انفسهم وعودا للسنة القادمة. فقالت زميلة انها وعدت نفسها ألا تراني طوال ١٩٩٦. وسأعيش على هذا الأمل مع انها وعدت بمثله من قبل، وأخلفت الوعد.

قال زميل انه يعدني بأن لا يطالبني بزيادة مرتبه، وفرحت. وقال زميل آخر انه يعدني بأنه مهما كانت الزيادة في مرتبه فسيقول انها غير كافية ويطالبني بزيادتها، وابتأست بعد الفرحة.

وسمعت امرأة تقول انها لا تريد ان تقطع على نفسها وعوداً للسنة القادمة فهي لا تحتاج اليها لأنها «كاملة الأوصاف». واقترحت ان تعد نفسها ببعض التواضع.

القارئ المتزوج يستطيع ان يعد نفسه بالتعرف على الأميرة ديانا، فهي خاطفة أزواج من الطراز الأول، وربما خطفته، إلا ان تحقيق هذا في مثل صعوبة تخفيف الوزن، او تقدم سلطان بروناي عارضاً ان يتبناني.

شخصياً، راقبت تقليد «الخواجات» في قطع الوعود والعهود عقوداً، ولم اقتنع به بعد إلا من زاوية ان الوعود تقطع لتكسر. فالانسان يريد ان يتوقف عن التدخين، وأن يخفف وزنه ويثرى، ويصبح انساناً افضل، إلا انه لو استطاع لفعل من دون ان ينتظر نهاية سنة وبدء سنة جديدة. والوعود لا تفعل سوى ان تزيد ضيقه بفشله وعجزه وضعفه المتكرر.

لذلك لا أعد القارئ ونفسي بشيء سوى التوقف عن التدخين، وأن يكون هذا أول مقال لي هذا العام.

جهاد الخازن

فريق مسرحية «قضم الرجل». (الحياة)

نساء يثأرن من مسرح «الشانسونييه» للمرة الأولى على الخشبة اللبنانية

□ بيروت – من لينا خوري:

■ قريباً تصعد ست شابات لبنانيات على مسرح لو ون – نهر الكلب ليقضمن، الرجال قضمة قضمة في عمل فني يعرّف عنه المشرف عليه والمخرج مارك قديح بانه «بين المسرح والشانسونييه». اسم العمل بالفرنسية «Croque Monsieur»، اي فطيرة الجبن مع الجانبون لكنها تعني حرفياً «قضم الرجل».

وفكرة ان تعتلي شابات مسرح الشانسونييه في «بطولات» مطلقة من دون ان يكنّ رديفات للرجال هي أولى من نوعها. فقد درجت تلك الأنواع من الأعمال ان تظهر المرأة كاكسسوارات تجميل عن طريق اللباس والغندرة والأغاني والرقص، من دون الإتكال في شكل أساسي على جدارتها في التمثيل او على نص ذكي تقوله، فهي، لإثارة النظر وهو، لإثارة الضحك. لكن، يبدو هذه المرة ان المرأة قررت الثأر.

وراء النص أيضاً امرأة تدعى غريتا غصيبة كتبت حلقات «سهرة عزوبية» لتلفزيون لبنان وبرنامجاً آخر من عشر حلقات للتلفزيون الجديد لم تعرض بعد امام الجمهور. وهي اليوم تكتب للمرة الأولى نصاً للمسرح تخبر عنه بحماسة: «الفكرة لمارك قديح. خطر على باله تأسيس فرقة شانسونييه من خمس فتيات. وسألني هل الأمر يهمّني فاكتب النص لأن من الاسهل ان تكتب امرأة عن المرأة. ثم تطورت الفكرة وأدخلنا رجلاً واحداً مع الفرقة. لكنه رجل لا ينطق ولا يحكي يظهر موثوق الأطراف مقفل الفم يأكل ضرباً مبرحاً من دون ان ينطق بكلمة...».

هل هذا سيجعل الجمهور نسائياً بامتياز؟ ليس بالضرورة. فوراء العنوان «العنصري» المنحاز يختبئ العمل انتقاداً للمجتمع كله، انتقاداً للمرأة الكسولة التي تربت على الإتكالية والتي تستغل جمالها وجسمها بطريقة غير مباشرة للوصول من دون ان تشغل رأسها لإن ليس لها جلد خوض التحدي مع الرجل، وانتقاداً للرجل الأكل البيضة والتقشيرة... اذاً ستأتي النساء لتشجع عملاً نسائياً وسيأتي الرجال متشجعين بالحضور النسائي على المسرح».

والسياسة غائبة تقريباً عن النص باستثناء مشهد واحد يخبر كيف تتناول النساء الأحاديث السياسية. اما المواضيع الباقية فاجتماعية تتناول علاقة الرجل بالمرأة ويتخلل العمل قصة صغيرة عبارة عن مشاهد مترابطة. وتكمل غصيبة «تهدف المسرحية الى تغيير عقلية معينة في المجتمع. انه نوع من التحدي اردت ان اقول من ورائه ان النساء قادرات ان يُضحكن وينتقدن السياسة وهن في ذلك قادرات على الاستغناء عن الرجل... أريد ان أربي الرجل، لكني أرى ان الأمر ميؤوس منه. على المرأة ان تجرّبه، ان تنال استقلاليتها المالية مثلاً لئلا تظل تحت جناح الرجل. عندها، ان تزوجت فلأنها تحب وليس لأنها محتاجة...».

تتألف الفرقة من ست ممثلات يلعبن على المسرح للمرة الأولى: باتريسيا خليفة (مذيعة في التلفزيون الجديد)، غريتا عون (مثلت في برامج تلفزيونية)، سوسن مسلماني، زلفا شلحط نغم ابو شديد وغريتا غصيبة نفسها. وفي حال نجاح العمل قد تقوم الفرقة نفسها باعمال اخرى من دون ان تكون المرأة هي دائماً المحور...

كيف يرى المخرج مارك قديح تجربة ادارة اكثرية نسائية على المسرح؟

«العمل مع الفتيات سلبية، وانا ليس عندي مشكلة مع النساء، هنّ منضبطات لكن لا يخلو الأمر من الدقّ. في المسرحية ضحك كثير وأراها ستمشي، لأن الناس يحبون الجديد».

ومارك قديح، الذي انهى عامه الخامس والثلاثين، والذي وقّع الى الآن اخراج ثلاثة اعمال للشانسونييه، يفكر في التخفيف من الكتابة والاخراج بعدما اسس شركة انتاج «CDM»، يهمها التعرف على كتّاب جدد ومخرجين لإطلاق اعمال جديدة. وعن تعاونها مع قديح تقول غصيبة «كتابة الشانسونييه اصعب من الكتابة للتلفزيون اذ على الحوارات ان تكون مكثفة وسريعة. تعلمت الكثير من تجربتي الاولى ومارك قديح ساعدني جداً».

طبعت بمطابع دار اخبار اليوم